سيرة الحسين عليه السلام

في الحديث والتاريخ..

عاملي، جعفر مرتضى ١٩٤٤م.
عنوان ونام پديد آورنده: سيرة الحسين عليه السلام فى الحديث و التاريخ/ السيد جعفر مرتضى العاملى
مشخصات نشر: قم: مركز نشر وترجمة مؤلفات العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملى،
١٤٣٨ق. = ٢٠١٧م.=١٣٩٦.
مشخصات ظاهري: ج ٤ /٣٥١ ص.
I S B N : ٩٧٨ـ٦٠٠ـ٧٨٦٦ـ٤٢ـ٩
I S B N : ٩٧٨ـ٦٠٠ـ٧٨٦٦ـ١٧ـ٧
فهرست نويسى: فيپا.
يادداشت: كتابنامه.
موضوع: حسين بن على ﷺ، امام سوم، ٤ـ ٦١ق. ـ سرگذشتنامه.
موضوع: واقعه كربلا، ٦١ق.
شناسه افزوده: مركز نشر و ترجمه آثار علامه محقق سيد جعفر مرتضى عاملى
رده بندى كنگره: ١٣٩٦ ٩س٢ع /٤/٤١BP
رده بندى ديوى: ٢٩٧/٩٥٣
شماره كتاب شناسى: ٩٦٨٥٢٨٤.

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

ISBN:978-600-7866-42-9
ISBN:978-600-7866-17-7

مركز نشر وترجمة مؤلفات العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي

اسم الكتاب:	سيرة الحسين عليه السلام فى الحديث و التاريخ ٢٤/٤
اسم المؤلف:	السيد جعفر مرتضى العاملي
الناشر:	مركز نشر و ترجمة مؤلفات العلامه المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي
الطبعة:	الأولى ١٤٣٨ق.= ٢٠١٧م.=١٣٩٦
عدد المطبوع:	٢٠٠٠ نسخة
سعر المجلد:	٣٠٠٠٠ تومانا
سعر الدورة: ٢٤/١	٧٢٠٠٠٠ تومانا

دفتر مركزي: قم ـ پرديسان ـ بلوار سلمان ـ مجتمع شهيد حكيم ـ بلوك ٥ ـ واحد١.
تلفن: ٠٢٥٣٢٥٠٠٣٢٩ ـ همراه: ٠٩٣٣٤٤٩٠١٦٠ ـ WWW.NT-AMELI.COM

سيرة الحسين عليه السلام
في الحديث والتاريخ..

السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء الرابع

مركز الأبحاث العقائدية
مركز بحوث ودراسات العلامة المحقق
السيد جعفر مرتضى العاملي



الفصل الثالث:

حـــــــديث الأولاد..

أولاد الحسين عليه السلام:

اختلفت أقوالهم في عدد أولاد الحسين «عليه السلام». ما بين خمسة، أو ستة، أو سبعة، أو ثمانية، أو تسعة، أو عشرة.

ولا نريد أن ندخل في تحقيق ذلك، فإن الوصول إلى نتائج حاسمة في مثل هذه الأمور متعسر، أو متعذر.

ونحن نذكر في البداية الأسماء التي وجدناها في المصادر المتوافرة لدينا، ثم نشير إلى بعض ما يرتبط بعدد منها. وذلك كما يلي:

أسماء الأولاد:

ورد في المصادر المختلفة أسماء لأشخاص قالوا: إنهم من أبناء الإمام الحسين «عليه السلام»، مع ذكر اسم أم كل واحد منهم، من دون تعرض للاختلافات.. وذلك لما يلي:

الذكور، وهم:

قالوا: إن من أبنائه «عليه السلام»:

١ ـ علي بن الحسين (السجاد، زين العابدين)، وأمه شاه زنان. وثمة أقوال أخرى حول ذلك.

٢ ـ علي الأكبر (المقتول في كربلاء) أمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود. وستأتي أقوال أخرى أيضاً.

٣ ـ جعفر.. أمه سلافة القضاعية، من بلي. توفي في حياة أبيه[١].

وقال ابن فندق: اسمها ملومة بنت قضاعة[٢]. لا بقية له.

٤ ـ عبد الله (الطفل الرضيع المقتول في كربلاء). أمه الرباب بنت امرئ القيس[٣].

---

(١) إسعاف الراغبين ص٢١٦ و ٢١٧ وكشف الغمة ج٢ ص٢٤٩ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٨٥٢ وتاج المواليد (المجموعة) ص٣٥ وبحار الأنوار ج٤٥ ص٣٢٨ والعوالم، الإمام الحسين ص٦٣٥ وأعيان الشيعة ج١ ص٥٧٩ ومطالب السؤول ص٣٩٢ والدر النظيم ص٥٧٥ وكشف الغمة ج٢ ص٢٤٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٧ ص٤٦٧ و ٤٧١ عن أحسن القصص للدكتور محمد عبد الله فكري (ط دار الكتب العلمية في بيروت) ج٤ ص٢٥٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٨٥١ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص١١٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٢٥٩.

(٢) لباب الأنساب ج١ ص٣٤٩.

(٣) تاج المواليد (المجموعة) للطبرسي ص٣٥ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص١٦٠ وبحار الأنوار ج٤٥ ص٣٢٩ و ٣٣١ والعوالم، الإمام الحسين ص٦٣٧ وأعيان الشيعة ج١ ص٥٧٩ ومطالب السؤول ص٣٩٢ والدر النظيم

وقال ابن فندق: أمه شهربانو بنت يزدجرد[١].

٥ ـ علي الأصغر (طفل جاءه سهم في كربلاء، فقتله)[٢].

٦ ـ محمد، قتل مع أبيه[٣].

ص٥٧٥ وكشف الغمة ج٢ ص٢٤٩ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٨٥٠ ومعارج الوصول ص٩٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٤٥١ وج٢٧ ص٤٦٧ وج٣٣ ص٦٥٩ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص١١٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٢٥٩ وبحار الأنوار ج٤٥ ص٦٣ والعوالم، الإمام الحسين ص٣٤٣ ونظم درر السمطين ص٢١٨ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج٨ ص٢٠٥ ونهاية الأرب ج٢٠ ص٤٦١.

(١) لباب الأنساب ج١ ص٣٤٩.

(٢) بحار الأنوار ج٤٥ ص٣٣١ والعوالم، الإمام الحسين ص٦٣٩ ومطالب السؤول ص٣٩٢ وكشف الغمة ج٢ ص٢٤٨ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٨٥٠ وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٧ ص٤٦٧.

(٣) تذكرة الخواص ص٢٢٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٧ ص٤٦٧ وراجع: بحار الأنوار ج٤٥ ص٣٣١ والعوالم، الإمام الحسين ص٦٣٩ وأعيان الشيعة ج١ ص٥٧٩ ومطالب السؤول ص٣٩٢ وكشف الغمة ج٢ ص٢٤٨ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٨٥١ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص١١٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٢٥٩.

٧ ـ عمر[١].

٨ ـ إبراهيم[٢].

٩ ـ عمرو: بلغ أربع سنين (ويقال: إحدى عشرة سنة). يقال: إنه نجا من القتل[٣].

١٠ ـ أبو بكر[٤]: مات قبل أبيه.

---

(١) الأخبار الطوال ص٢٥١ و (ط دار إحياء الكتب العربي) ص٢٦١ وبغية الطلب في أخبار حلب ج٦ ص٢٦٣٢ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٨٣٨ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص١١٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٢٥٩ وبحار الأنوار ج٤٥ ص٦٣ والعوالم، الإمام الحسين ص٣٤٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٤ ص١١٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٢٥٩ وبحار الأنوار ج٤٥ ص٦٣ والعوالم، الإمام الحسين ص٣٤٣.

(٣) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج٥ ص٣٤٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٣ ص٦٦٣ واللهوف لابن طاووس ص١١٢ و ١١٣ .

(٤) تاريخ الأمم والملوك ج٥ ص٤٤٨ و (ط دار الكتب العلمية) وج٥ ص٣٤٠ والمعجم الكبير ج٣ ص١٠٣ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٩٧ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج٨ ص٢٠٣ والكامل في التاريخ ج٤ ص٧٥ ومقاتل الطالبيين ص٥٧ وسر السلسلة العلوية ص٣٠ ومعارج الوصول ص٩٧ وترجمة الإمام الحسين من طبقات الطبقات الكبرى لابن سعد ص٧٣ و ٧٦ وشرح الأخبار ج٣ ص١٧٨ ونهاية الأرب ج٢٠ ص٤٥٧ والتذكرة في

١١ ـ زيد[١].

١٢ ـ حمزة[٢].

١٣ ـ المحسن.

١٤ ـ صالح بن الحسين[٣].

١٥ ـ القاسم بن الحسين، لأم ولد.

قال ابن الجوزي: إنه قتل في كربلاء[٤].

الإناث، وهنّ:

١٦ ـ سكينة: أمها الرباب بنت امرئ القيس، كلبية.

الأنساب المطهرة ص٢٦٦ والتنبيه والإشراف ص٢٦٣ وتذكرة الخواص (ط النجف) ج٢ ص٢٥٤ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج١ ص٢٢٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٣ ص٦٥٩.

(١) مناقب آل أبي طالب ج٤ ص١١٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٢٥٩ وبحار الأنوار ج٤٥ ص٦٣ والعوالم، الإمام الحسين ص٣٤٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٤ ص١١٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٢٥٩ وبحار الأنوار ج٤٥ ص٦٣ والعوالم، الإمام الحسين ص٣٤٣.

(٣) فتوح الشام للواقدي ج٢ ص٢١٣.

(٤) راجع: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج٥ ص٣٤٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٣ ص٦٥٩.

١٧ ـ فاطمة: أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي.

١٨ ـ زينب: ماتت صغيرة. أمها شهربانو بنت يزدجرد[١].

١٩ ـ أم كلثوم: ماتت صغيرة. أمها شهربانو بنت يزدجرد[٢].

٢٠ ـ رقية: وسيأتي الحديث عنها في فصل مستقل إن شاء الله تعالى[٣].

٢١ ـ زبيدة.

ليست جميع الأسماء واقعية:

إن هذه الأسماء المذكورة، بالرغم من كثرتها، ولكنها لا تدل على كثرة ولد الإمام الحسين «عليه السلام»، فإن أكثرها ليس له سند قابل للاعتماد، وقسم منها ألقاب وكنى تعددت وصاحبها واحد، وقسم منها أسماء لأبناء الإمام الحسن، ونسبت إلى الحسين بسبب التصحيف، وتقارب رسم الكلمات.

ويشهد لذلك:

ألف: أن عامة المؤرخين والمؤلفين، وأهل الأنساب تراوحت أقوالهم في عدد أولاده «عليه السلام» ما بين خمسة أولاد إلى عشرة، مع أننا ذكرنا

---

(١) مطالب السؤول ص٧٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٨٥١ وذخائر العقبى ج٢ ص١٨١ ـ ١٨٤.

(٢) لباب الأنساب ج١ ص٣٤٩.

(٣) لباب الأنساب ج١ ص٣٥٥.

اسم أكثر من عشرين؟!

ب: ويشهد لذلك أيضاً: ما روي، من أنه قيل لعلي بن الحسين «عليه السلام»: ما أقل ولد أبيك؟!

قال: العجب كيف ولدت له. إنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، فمتى كان يفرغ للنساء؟![1].

ونحن نعرض فيما يلي بعض ما يتعلق بالأسماء التي ذكرناها آنفاً، فنقول:

أبو بكر: هل استشهد؟!:

قال القاضي النعمان: «وقتل معه يومئذ أبو بكر بن الحسين، وهو لأم

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٣٣ و (ط دار صادر) ج٢ ص٢٤٧ واللهوف في قتلى الطفوف ص٥٧ وفلاح السائل ص٢٦٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٤ ص١٠٠ و (الإسلامية) ج٣ ص٧٤ عنه، وبحار الأنوار ج٤٤ ص١٩٦ عن فلاح السائل، وج٧٩ ص٣١١ عن الملهوف في قتلى الطفوف، والعوالم، الإمام الحسين ص٦١ وشجرة طوبى ج٢ ص٤١٩ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج٢ ص٢٧٥ ولواعج الأشجان ص١٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٢ ص٢١ وج١٩ ص٤٤٨ وج٢٧ ص١١٤ عن العقد الفريد (ط الشرفية بمصر) ج١ ص٢٧٨ وج٣ ص٢٨ وعن جواهر المطالب (المخطوط) ص١٣٤ وتنبيه الخواطر (مجموعة ورام) ج٢ ص٥٢٠ وفيه: لمحمد بن علي بن الحسين.

ولد»[١]. مع أنهم يقولون أيضاً: إنه مات قبل أبيه.

من هو القاسم؟!:

ويبدو لنا: أن القاسم المتقدم ذكره هو ابن الحسن «عليه السلام»، وله في كربلاء مقام مشهود، لا ابن الحسين «عليه السلام»، لكن تشابه رسم كلمتي الحسن والحسين يوقع بعض الناس في الغلط.

عبد الله الرضيع، أو علي الأصغر:

يقول بعضهم عن عبد الله بن الحسين، الملقب بـ «الرضيع» الذي قتل بسهم جاءه، وهو في حجر أبيه «عليه السلام»:

«وهو المعروف بعلي الأصغر. وحفر له الحسين قبراً بجفن سيفه، ودفنه»[٢].

ولا ندري لماذا جعل علياً وعبد الله شخصاً واحداً؟! فإن كلمتي علي وعبد الله أبعد من أن يقع فيهما تصحيف، لعدم التشابه القريب في رسم الكلمات.

واحتمال أن يكون عبد الله لقباً لعلي بعيد جداً.

ومن الواضح: أن هذا النوع من الآراء الاقتراحية لا تكون مقبولة، ما

---

(١) شرح الأخبار ج٣ ص١٧٧ والتنبيه والإشراف ص٣٠٣ والمنتظم ج٥ ص٣٤٠ والمعجم الكبير للطبراني ج٣ ص١٠٨ والأمالي الخميسية للشجري ج٢ ص١٨٥ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٩٧ وتذكرة الخواص ص٢٥٥.

(٢) تحفة العالم (لآل بحر العلوم) ج١ ص٣١٠ ـ ٣١٣ وتاريخ الإمام الحسين «عليه السلام» ج١٢ ص٩٧٢ عنه.

لم تجد شاهداً لها..

واستبعاد أن يقتل طفلان للإمام الحسين «عليه السلام» بسهام الأعداء، لا مبرر له، فإن من الممكن أن يقتل طفلان للإمام الحسين «عليه السلام» على هذا النحو.

عمر بن الحسين؟! أو عمرو؟!:

وقد رأينا البعض يذكر عمر بن الحسين «عليه السلام»، وقال: ذكره ابن الأثير[١].

وقد راجعنا ابن الأثير، فوجدنا: أنه عمرو بن الحسين[٢]، لا عمر.

ويبدو لنا: أنه عمرو ابن الإمام الحسن، لا ابن الإمام الحسين[٣]. فراجع.

أم كلثوم وزبيدة.. وزينب:

أما زبيدة بنت الحسين «عليه السلام» فلم يذكرها فيما نعلم سوى بحر

---

(١) تحفة العالم (لآل بحر العلوم) ج١ ص٣١٠ ـ ٣١٣ وتاريخ الإمام الحسين «عليه السلام» ج١٢ ص٩٧٢ عنه.

(٢) راجع: الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٤ ص٨٧ و ٩٣.

(٣) راجع: السلسلة العلوية ص٣٠ ـ ٣٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٦٩ ص١٧٧ وتاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٣٥٣ والكامل في التاريخ ج٤ ص٨٧ ومقتل الحسين لأبي مخنف ص٢١٥ ونهاية الأرب ج٢٠ ص٤٧١ وترجمة الإمام الحسين من طبقات الكبرى لابن سعد ص٨٤.

العلوم أيضاً[١].

ويبدو لنا: أن هذا أيضاً من موارد التصحيف لكلمة زينب، ولذا لم تذكر زبيدة هذه ـ فيما نعلم ـ في غير هذا الكتاب.

كما أن الظاهر: أن أم كلثوم لقب لزينب، لاسيما مع قول بعضهم: إن كل زينب تلقب بأم كلثوم.

كما أن الاتفاق في اسم الأم، والتصريح: بأن زينب وأم كلثوم قد ماتتا صغيرتين يزيد من قوة هذا الاحتمال.

زينب الكذابة:

وتذكر هنا قضية ملخصها:

أن امرأة ادَّعت في عهد المتوكل العباسي أنها بنت الحسين بن علي «عليه السلام»، وأنها عمرت إلى ذلك الحين، فأشار الفتح بن خاقان على المتوكل بسؤال الإمام الهادي «صلوات الله وسلامه عليه» عن أمرها.

فلما حضر الإمام «عليه السلام»، قال: المحنة في ذلك قريبة، إن الله حرم لحم جميع ولد فاطمة على السباع، فألقها للسباع، فإن كانت صادقة لم تعرض لها، وإن كانت كاذبة أكلتها.

فعرض ذلك عليها فأكذبت نفسها.

---

(١) تحفة العالم (لآل بحر العلوم) ج١ ص٣١٠ ـ ٣١٣ وتاريخ الإمام الحسين «عليه السلام» ج١٢ ص٩٧٢ عنه.

فأديرت على جمل في طرقات سر من رأى، ينادى عليها بأنها زينب الكذابة، وليس بينها وبين رسول الله «صلى الله عليه وآله» رحم ماسة.

فلما كان بعد أيام قال علي بن الجهم: يا أمير المؤمنين، لو جرب قوله في نفسه لعرفنا حقيقته، فجربه.

فألقاه في مكان فيه السباع مطلقة، فلم تتعرض له.

فقال المتوكل: والله لئن ذكرتم هذا لأحد لأضربن أعناقكم[١].

ونقول:

تضمنت هذه القضية التي لخصناها أموراً كثيرة تحتاج إلى بحث، ونذكر منها على سبيل المثال، وعلى طريقة الفهرسة وذكر العنوان العام:

١ ـ إشارة الفتح بن خاقان على المتوكل بالرجوع في أمرها إلى الإمام

---

(١) راجع: نظم درر السمطين ص٢٤١ و ٢٤٢ ولسان الميزان ج٢ ص٥١٣ و ٥١٤ والثاقب في المناقب ص٥٤٥ و ٥٤٦ ومدينة المعاجز ج٧ ص٤٧٨ و ٤٧٩ وأعيان الشيعة ج٧ ص١٣٢ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٥١٨ وبحار الأنوار ج٥٠ ص٢٠٤ و ٢٠٥ ومستدرك سفينة البحار ج٤ ص٤٤٧ ومطالب السؤول ص٢٢٢ و (تحقيق ماجد ابن أحمد العطية) ص٤٥٧ والخرائج والجرائح ج١ ص٤٠٤ و ٤٠٥ وكشف الغمة ص٢٩٨ و (ط دار الأضواء) ج٣ ص٥٤ والصراط المستقيم ج٢ ص٢٠٤ وذكر المسعودي في مروج الذهب ج٤ ص٨٦ أنه ذكر هذا الخبر أيضاً في كتابه أخبار الزمان.

الهادي ودلالة ذلك على معرفة هؤلاء الحكام بمن يملك حل المعضلات، ومن خصهم الله من عنده بعلوم لا يملكها أحد.

٢ ـ إن الناس كانوا في عمق وجدانهم يعرفون صدق الأئمة فيما يخبرون به، وهذا الأمر لا يقتصر على الموالين لهم «عليهم السلام»، بل يشمل أعداءهم والمتورطين في التواطؤ والعمل على قتلهم «صلوات الله عليهم».

وقد رأينا كيف أن زينب الكذابة قد أكذبت وتراجعت.

٣ ـ إن إدارة تلك المرأة في طرقات سر من رأى، والنداء عليها بأنها كذابة هو نفسه إشاعة لحقيقة أن لدى الأئمة علوماً لا يملكها غيرهم، وهذا الأمر يوضح للناس التناقض في تصرفات هؤلاء الحكام، ويثير الأسئلة في وجدان الناس حول مواقفهم المتناقضة، حتى مع وجدانهم وقناعاتهم، ويظهر ظلمهم وتجنيهم على الأئمة في عداواتهم لهم.

٤ ـ إن ما قام المتوكل به من طلب تجريب أمر السباع بالإمام نفسه يدل على عظيم خبثه، وشدة عداوته، فهو يلاحق حتى الاحتمالات غير المعقولة ليبلغ من خلالها ما يصبو إليه، وهو التخلص من الإمام «عليه السلام».

٥ ـ إن ما فعله المتوكل قد كان سبباً في إظهار حقيقة في الإمام وسائر الأئمة لا يجرؤ المتوكل، ولا غيره على ادِّعائها لأنفسهم.. وهي حقيقة مرة لا يمكن للمتوكل أن يسمح بظهورها للناس.. ولأجل ذلك تهدد كل من حضر وعاين بالقتل إن ظهر هذا الأمر..

المحسن ابن الحسين:

ذكر ياقوت الحموي: أن في غربي مدينة حلب، في سفح جبل جوشن

قبر المحسَّن بن الحسين «عليه السلام»، يزعمون: أنه سقط لما جيء بالسبي من العراق، لتحمل إلى دمشق. أو هو طفل كان معهم مات بحلب، فدفن هنالك(١).

إبراهيم ومحمد لا يعرفهما الطالبيون:

قال أبو طالب الزيدي: «وذكر بعض أهل النسب إبراهيم ومحمداً، وليس يعرفهما الطالبيون»(٢).

من اختلافات الأسماء أيضاً:

وقد تقدم: أن جعفر بن الحسين «عليه السلام» مات صغيراً قبل أبيه(٣).

وقال بعضهم: «محمد وجعفر ماتا في حياة أبيهما»(٤).

مع أنه قد تقدم قولهم عن محمد: أنه قتل مع أبيه(١).

---

(١) معجم البلدان ج٢ ص١٨٦ وتحفة العالم (لآل بحر العلوم) ج١ ص٣١٠ ـ ٣١٣ وتاريخ الإمام الحسين «عليه السلام» ج١٢ ص٩٧٢ عنه.

(٢) الإفادة لأبي طالب الزيدي ص٥٨ و ٥٩ والتحف لمجد الدين اليمني ص٥٩ والحدائق الوردية ج١ ص١١٦ و ١١٧ ووسيلة الدارين ص٢٨٦ وذخيرة الدارين ج١ ص١٣٧.

(٣) سر السلسلة العلوية ص٣٠ و ٣١ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٨٥١ و ٨٥٢ وأعيان الشيعة ج١ ص٥٧٩.

(٤) النفحة العنبرية ص٤٥ ـ ٤٧.

ولكن الفخر الرازي يقول عن جعفر وهو يعدد الشهداء من أولاد الإمام الحسين «عليه السلام»: «والابن الرابع ذكر البخاري: أن اسمه أبو بكر. وغيره قال: اسمه جعفر»(٢).

وهذا يدل على ما ذكرناه، من أن بعض من ذكر هو مما جعل فيه اللقب اسماً لشخص آخر.

إلا أن يكون المراد: أنه مات في كربلاء قبل أبيه.. وهو احتمال بعيد.

---

(١) تذكرة الخواص ص٢٧٧ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص١١٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٢٥٩ وراجع: ترجمة الإمام الحسين من الطبقات الكبرى لابن سعد ص٧٥ و ٧٦.

(٢) الشجرة المباركة في أنساب الطالبية لفخر الدين الرازي ص٨٦ و ٨٧ و (الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ) ص٧٣ .

الفصل الرابع:

أيهمـــــا الأكبـــــــر؟!

أم السجاد:

وهناك اختلافات كثيرة في اسم أم الإمام السجاد «عليه السلام»، وفي اسم أبيها، وفي الوقت الذي وصلت فيه للإمام الحسين «عليه السلام»، وهل هي بنت يزدجرد، أو هي بنت ملك قاشان، أو بنت شخص ثالث، أو رابع؟![1].

وفي أنها هل هي أم ولد[2]، سندية (أو أسدية)[3]. أو أنها من سبي كابل، كما يقول اليعقوبي[4].

مع أن كلام اليعقوبي هذا غير دقيق، فإن فتح كابل كان على يد عبد الرحمان بن سمرة الأموي سنة ثلاث وأربعين[5].

---

(١) العدد القوية ص٣١٦ وبحار الأنوار ج٤٦ ص١٥٤.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص١٤٣.

(٣) تذكرة الخواص ج٢ ص٢٤٠ و ٢٤١ عن ابن قتيبة، ولباب الأنساب ج١ ص٢٤٦ ـ ٢٥٥ وشرح الأخبار ج٣ ص٢٦٦ والوافي بالوفيات ج٢٠ ص٢٣٠ والنجوم الزاهرة ج١ ص٢٢٩.

(٤) تاريخ اليعقوبي (ط النجف) ج٢ ص٤٦.

(٥) صحيح ابن حبان ج١ ص٩ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ هامش ص٨٥١.

وقيل: افتتحها سنة أربع وأربعين(١).

وقال خليفة بن خياط: وسنة أربع وأربعين افتتح ابن عامر كابل(٢).

وذكر النويري: أن عبد الله بن عامر استعمل عبد الرحمن بن سمرة على سجستان، فأتاها، فكان يغزو البلد وقد كفر أهله فيفتحه، حتى بلغ كابل(٣).

وقال الصفدي: إن أم السجاد أم ولد نوبية(٤).

وقيل: اسمها جيدة. وقال بعضهم: تسمى سلافة(٥).

وقيل: .. وقيل: ..

والصحيح: أنها بنت ملك الفرس.

وحين طلب منها أن تختار زوجاً قالت: إنها تريده من أهل بيت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقيل لها: اختاري علي بن أبي طالب.

---

(١) العبر في خبر من غبر للذهبي ج١ ص٥٢ ومرآة الجنان وعبرة اليقظان ج١ ص٩٨.

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص١٥٥ والإصابة ج٧ ص١١٨ وتاريخ مدينة دمشق ج١٥ ص٢٥٥ وج٢٩ ص٢٦٥ وج٦١ ص٤٢٦ وتهذيب الكمال ج٧ ص٣٥٨ وتهذيب التهذيب ج١٢ ص٨٦.

(٣) راجع: نهاية الأرب ج٢٠ ص٢٦٥.

(٤) الوافي بالوفيات ج٢٢ ص٢٤٨.

(٥) شرح الأخبار ج٣ ص٢٦٦ و ٢٦٧ والنجوم الزاهرة ج١ ص٢٢٩ والوافي بالوفيات ج٢٠ ص٢٣٠.

فقالت: لا جور[١] من نفسي أن أجلس على مكان قامت منها فاطمة الزهراء[٢].

السجاد عليه السلام انفلت لصغره:

قال ابن حبان: «واستصغر علي بن الحسين بن علي، فلم يقتل. انفلت في ذلك اليوم من القتل لصغره، وهو والد محمد بن علي الباقر»[٣].

وقيل: إنه «عليه السلام» حضر بعض القتال، وقد ارتث يومئذٍ[٤].

وقال الدينوري: «ولم ينج من أصحاب الحسين «عليه السلام» وولده وولد أخيه إلا ابناه، علي الأصغر، وكان قد راهق، وإلا عمر، وقد كان بلغ أربع سنين»[٥].

وقد قلنا فيما تقدم: يبدو: أن ثمة خلطاً في كلام الدينوري بين اسمي عمر، وعمرو.. فليلاحظ ذلك.

---

(١) من الجرأة والجسارة. ويحتمل أن تكون الكلمة هكذا: «لا أجوز». أي لا تجيز لنفسها أن تفعل كذا.

(٢) لباب الأنساب لابن فندق ج١ ص٢٤٦ ـ ٢٥٠.

(٣) الثقات (السيرة النبوية) لابن حبان ج٢ ص٣٠٩ و ٣١٠.

(٤) راجع: الأمالي للشجري ج١ ص١٧٠ والحدائق الوردية ج١ ص١٢٠ والحسين من الطبقات الكبرى لابن سعد ص٧٥ و ٧٦.

(٥) راجع: الأخبار الطوال ص٢٥١ وبغية الطلب في أخبار حلب ج٦ ص٢٦٣٠.

وقال الدميري: «فاستبقي لصغر سنه، لأنهم قتلوا كل من أنبت، كما يفعل بالكفار»(١).

واكتفى بعضهم بالقول: «استصغروا علي بن الحسين، فلم يقتلوه»(٢).

قال حميد بن مسلم: انتهيت إلى علي بن الحسين بن علي، الأصغر، وهو منبسط على فراش له وهو مريض، وإذا شمر بن ذي الجوشن في رجالة معه يقولون: ألا نقتل هذا؟!

قال: فقلت: سبحان الله، أنقتل الصبيان؟! إنما هذا صبي.

قال: فما زال ذلك دأبي أدفع عنه كل من جاء حتى جاء عمر بن سعد، فقال: ألا لا يدخلن بيت هؤلاء النسوة أحد! ولا يعرضن لهذا الغلام المريض، ومن أخذ من متاعهم شيئاً فليرده عليه.

قال: فوالله ما رد أحد شيئاً.

قال: فقال علي بن الحسين: جزيت من رجل خيراً، فوالله لقد دفع الله عني بمقالتك شراً(٣).

---

(١) راجع: حياة الحيوان الكبرى ج١ ص٢٠٤ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤٢٤هـ) ج١ ص٢٠١ وتاريخ الخميس ج١ ص٢٨٦.

(٢) تذكرة الخواص ص٢٥٤ و ٢٥٥ وتاريخ الأمم والملوك ج٥ ص٤٦٨.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ج٥ ص٤٥٣ و (ط الأعلمي) ج٤ ص٣٤٧ ومقتل الحسين لأبي مخنف ص٢٠١ والبداية والنهاية ج٨ ص١٨٨ و ١٨٩ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج٣ ص٣٩٥ و (ط دار صادر) ج٤ ص٧٩ وراجع: تجارب الأمم

غير أننا نقول:

إن الحديث عن صغر سنه «عليه السلام» في كربلاء، وأنهم كشفوا عنه، وغير ذلك غير صحيح، فقد قال أبو نصر البخاري: «وأما قول أبي مخنف، لوط بن يحيى، وهشام الكلبي: إنه كان صغيراً، ففتشه ابن زياد، وقال: أنظروا هل أدرك ليقتله»(١). فلا يصح ذلك. بل هذه القصة كانت مع عمر بن الحسن «عليه السلام».(٢)

وعلل سبط ابن الجوزي عدم قتله: بأنه كان مريضاً(٣).

وكان علي بن المدائني ينكر أن يكون علي بن الحسين أفلت يوم كربلاء صغيراً(٤).

وقد كذب الواقدي أيضاً هذه المقولة، فراجع كلامه(٥).

ج٢ ص٨١ ونهاية الأرب ج٢٠ ص٤٦٠.

(١) سر السلسلة العلوية ص٣٠ ـ ٣٢.

(٢) القصة في تجارب الأمم ج٢ ص٧٣ و ٧٤ وفيها: أنهم وجدوه قد أدرك.

(٣) تذكرة الخواص ج٢ ص٢٩٨ و ٢٩٩ والعدد القوية ص٣١٥ و ٣١٦ وبحار الأنوار ج٤٦ ص١٥٤.

(٤) كشف الغمة ج٢ ص١٠٢.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٥ ص١٦٣ و ١٦٤ وكشف الغمة ج٢ ص٩١ وبحار الأنوار ج٤٦ ص١٥١ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص١٤٩ و ١٩٢

ويكذب دعوى صغر سنه «عليه السلام» في كربلاء: أن أكثر العلماء والمؤرخين والرواة يقولون: إنه ولد سنة ٣٨ هجرية، فعمره كان في كربلاء ٢٣ سنة.. فكيف يكون صغيراً، ويحتاج إلى الكشف عليه، ليرى إن كان قد أنبت أم لا؟!

متى ولد السجاد عليه السلام، وعلي الأكبر؟!:

وحول الأقوال في ولادة علي الأكبر والسجاد نقول:

ألف: اختلفوا في تاريخ ولادة علي الأكبر الشهيد في كربلاء، فقيل:

١ ـ إنه ولد سنة ٣٣ هجرية في خلافة عثمان(١).

٢ ـ وبعضهم قال: إنه ولد في خلافة عثمان، أو آخر خلافة عثمان(٢). من دون تحديد.

قالوا: وكان سنُّه حين استشهد ثمانياً وعشرين سنة(٣).

ومختصر تاريخ مدينة دمشق ج١٧ ص٢٥٦ وتاريخ الإمام الحسين «عليه السلام» ج١٢ ص٧٧١.

(١) الحدائق الوردية ج١ ص١١٦.

(٢) مقاتل الطالبيين ص٨٧ والسرائر لابن إدريس ج١ ص٦٥٥ وراجع مقتل الحسين للمقرم ص٢٥٥.

(٣) السرائر لابن إدريس ج١ ص٦٥٥ وبحار الأنوار ج٩٨ ص٣١٦ وأعيان الشيعة ج٨ ص٢٠٦ عن أبي الفرج.

ويمكن أن يقال: إن هذا القول يلتقي مع قولهم: إنه ولد سنة ٣٣هـ.

وبناء على هذين القولين، يضاف إليهما القول الآتي: بأن علي الأكبر عاش ٢٧ سنة.

فيكون قول ابن إدريس وغيره: إنه «رضوان الله عليه» روى عن جده أمير المؤمنين «عليه السلام» الذي استشهد في سنة أربعين مقبولاً ومعقولاً. فإن ابن سبع سنوات يمكن أن يسمع، ويحفظ ويروي.. ولا ضير في ذلك.

٣ ـ عاش نحو ٢٧ سنة[١]. ويلتقي هذا مع ما قاله ابن إدريس في آخر كتاب الحج، من سرائره، وما قاله في مقاتل الطالبيين، من أنه ولد في آخر خلافة عثمان.

٤ ـ وقيل أيضاً: إن الشهيد في كربلاء قد عاش خمساً وعشرين سنة[٢].

٥ ـ ثلاث وعشرون سنة[٣].

٦ ـ عاش أكثر من عشر سنين[٤].

---

(١) تاريخ الإمام الحسين «عليه السلام» ج١٢ ص١٠٤٨ عن أنيس الشيعة للسيد محمد عبد الحسين الهندي، ومقتل الحسين لبحر العلوم ص٣٤١ و ٣٤٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٤ ص١٠٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٢٥٧ وأعيان الشيعة ج١ ص٦٠٧ وج٨ ص٢٠٦.

(٣) تهذيب الكمال ج٢٠ ص٣٨٣ و ٣٨٤.

(٤) مثير الأحزان ص٦٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ص٥١.

٧ ـ عاش ١٩ سنة[١].

٨ ـ عاش ١٨ سنة[٢].

٩ ـ عاش ١٧ سنة[٣].

١٠ ـ عاش ١٢ سنة[٤].

١١ ـ بضع عشرة سنة[٥].

---

(١) تحفة العالم ج١ ص٣١١ وراجع: إعلام الورى (ط دار المعرفة) ص٢٤٢ والدر النظيم ص٥٥٥ وموسوعة الإمام الحسين ج١ ص٢٣١ والإرشاد للمفيد ج٢ ص١٠٦ و (ط أخرى) ج٢ ص١٣٧ ومقتل الحسين لبحر العلوم ص٣٤٢ وأعيان الشيعة ج١ ص٦٠٧ وج٨ ص٢٠٦ عن المفيد.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج٥ ص١١٤ ومقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٣٠ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص١٠٩ ومقاتل الطالبيين ص وتحفة العالم ج١ ص٣١١ ونقد الرجال ص٢٣١ ومنتهى المقال ج٤ ص٣٨٤ ومقتل الحسين لبحر العلوم ص٣٤٢ وإكليل المنهج للكرباسي ص٣٧٢ وأعيان الشيعة ج١ ص٦٠٧.

(٣) مقتل الحسين لبحر العلوم ص٣٤١ و ٣٤٢ وتاريخ الإمام الحسين ج١٢ ص١٠٤٨ عنه، والمنتخب للطريحي.

(٤) مناقب آل أبي طالب ج٤ ص١٧٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٣٠٩ وبحار الأنوار ج٤٥ ص٣٢٩ عنه.

(٥) الإرشاد للمفيد ج٢ ص١٠٦ و (ط أخرى) ج٢ ص١٣٧ وإعلام الورى ج١

١٢ ـ عشر سنين[١].

ب: واختلفوا في سنة ولادة السجاد «عليه السلام»، وإن كان الذي عليه الأكثر: أنه:

١ ـ ولد سنة ٣٨ هجرية، ولا حاجة إلى ذكر مصادر هذا القول، فإنها كثيرة.

٢ ـ ولد سنة ٣٧ هجرية[٢].

ويلتقي مع هذا القول وسابقه قولهم: إن عمره في كربلاء كان ٢٣ سنة أو ٢٤ سنة[٣].

٣ ـ ولد سنة ٣٦ هجرية[٤].

ص٤٦٤ ومنتهى المقال ج٤ ص٣٨٣ و ٣٨٤.

(١) التتمة لتاج الدين العاملي ص٧٥ و ٧٦.

(٢) تذكرة الخواص ص٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٨ و ٢٩٩ والعدد القوية ص٣١٥ و ٣١٦ وبحار الأنوار ج٤٦ ص١٥٤ و ٨ وتاريخ مواليد الأئمة لابن الخشاب (مجموعة نفيسة) ص١٧٨ ـ ١٨١ وكشف الغمة ج٢ ص١٠٥.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٥ ص١٦٣ و ١٦٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص١٤٩ و ١٩٢ ومختصر تاريخ مدينة دمشق ج١٧ ص٢٥٦ وكشف الغمة ج٢ ص٩١ وبحار الأنوار ج٤٦ ص٨ و ١٥١ وتاريخ الإمام الحسين «عليه السلام» ج٢ ص٧٧١.

(٤) تاريخ الخميس ج٢ ص١٨٦ والعدد القوية ص٥٥ و ٥٦ وبحار الأنوار ج٤٦

ويلتقي مع هذا القول، ومع قول بعضهم: إن عمره كان في كربلاء ٢٥ سنة(١).

ويلتقي معه أيضاً قولهم: إنه ولد في وقعة الجمل(٢).

٤ ـ إنه ولد سنة ٤١ هجرية، وشهد كربلاء وهو ابن عشرين سنة(٣).

٥ ـ كان قد راهق(٤).

٦ ـ سنة ٣٣ للهجرة(٥).

ص١٤ و ١٣ و ١٥١ وج٩٥ ص١٩٣ ومصباح المتهجد ص٥٥١ والعدد القوية ص٥٥ والمصباح للكفعمي ص٥١١ وإقبال الأعمال ج٣ ص١٥٦ وتاريخ الإمام الحسين «عليه السلام» ج١٢ ص٨٥٩ وروضة الواعظين ص٢٠١ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص١٧٥ ومعارج الوصول ص١٠٥ والأنوار البهية ص١٠٧.

(١) مختصر تاريخ مدينة دمشق ج١٧ ص٢٣١.

(٢) سر السلسلة العلوية ص٣٠ ـ ٣٢ ومعارج الوصول ص١٠٥ والأنوار البهية ص١٠٧ عن الإقبال لابن طاووس ص٦٢١ ومصباح الكفعمي ص٥١١.

(٣) تهذيب التهذيب ج٩ ص٣٥١ و (ط دار الفكر) ج٩ ص٣١٢.

(٤) الأخبار الطوال ص٢٥١ و (ط دار إحياء الكتب العربي) ص٢٥٩ وبغية الطلب في أخبار حلب ج٦ ص٢٦٣٠.

(٥) النفحة العنبرية لمحمد كاظم الموسوي ص٤٥ ـ ٤٧ عن الواقدي، وتاريخ

٧ ـ ولد قبل وفاة جده أمير المؤمنين «عليه السلام» بست سنين[١]. وهذا يتوافق مع سنة أربع وثلاثين. وقيل: بأربع سنين[٢].

٨ ـ إن عمر الإمام السجاد «عليه السلام» كان في كربلاء ثلاثين سنة[٣].

ويبدو لنا: أن من أسباب نشوء بعض هذه الأقوال هو الخلط بين اسمي

الخميس ج٢ ص١٨٦ ونقد الرجال ص٢٣١ ومنتهى المقال ج٤ ص٣٨٣ ـ ٣٨٤ وجامع الرواة ج٢ ص٤٦٣ ـ ٤٦٤ وشرح الأخبار ج٣ ص٢٦٦ ـ ٢٦٧ و ١٩٦ ـ ١٩٨ والعوالم ج١٧ ص١٩٢ و ١٩٣ وتذكرة الخواص ص٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٨ و ٢٩٩ والعدد القوية ص٣١٥ و ٣١٦ وبحار الأنوار ج٤٦ ص١٥٤ و ٣٣٠ وعمدة الطالب (ط النجف) ص١٩٢ ـ ١٩٤وسر السلسلة العلوية ص٣٠ ـ ٣٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص١٤٧ و ١٤٨ ومختصر تاريخ مدينة دمشق ج١٧ ص٢٣٠ والإفادة لأبي طالب الزيدي ص٥٨ و ٥٩ والحدائق الوردية ج١ ص١١٦ و ١١٧ والتحف لمجد الدين اليمني ص٥٧ ووسيلة الدارين ص٢٨٦ وذخيرة الدارين ج١ ص١٣٧ ومعارج الوصول ص١٠٥.

(١) العدد القوية ص٥٥ و ٥٦ وبحار الأنوار ج٤٦ ص١٤ و ١٥ وج٩٥ ص١٩٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٣١٠ وبحار الأنوار ج٤٦ ص١٢.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج٤ ص١٧٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٣٠٩ وراجع: بحار الأنوار ج٤٥ ص٣٢٩ والعوالم، الإمام الحسين ج١٧ ص٦٣٩ والإستغاثة للكوفي ج١ ص٧١.

السجاد «عليه السلام»، وبين الشهيد في كربلاء.

لماذا سمي السجاد عليه السلام بالأصغر؟!:

وعن سبب وصف الإمام السجاد «عليه السلام» بالأصغر، نشير هنا إلى ما يلي:

أولاً: قال القندوزي الحنفي: «لقب بالأصغر، لأنه ولد في حياة جده، وعند وفاة جده كان ابن سنتين، فجده أمير المؤمنين علي الأكبر، وهو الأصغر»(١).

ثانياً: إن أقوال الرواة والمؤرخين قد اختلفت، واختلطت ببعضها البعض.

غير أن هناك من قال:

«علي بن الحسين الأكبر: قتل مع أبيه بالطف، وأصحابنا ينكرون أن يكون هو الأكبر، وهو الصحيح»(٢).

وقال العلامة المجلسي «رحمه الله»: «قوله: علي الأصغر، هذا يدل على أن المقتول هو الأصغر، كما ذهب إليه الأكثر من أصحابنا»(٣).

وقال أبو طالب الزيدي: «علي الأصغر في قول العقيقي وكثير من

---

(١) ينابيع المودة ج٣ ص١٥١ و ١٥٢.

(٢) سر السلسلة العلوية ص٣٠ و ٣١.

(٣) بحار الأنوار ج٩٨ ص٣١٦.

الطالبية لا عقب له، قتل مع أبيه، وهو الأكبر في قول من ذكرنا من أهل النسب، وأمه ليلى الخ..».

إلى أن قال: «والعقب من ولد الحسين لواحد هو علي بن الحسين الأكبر في قول الطالبية، والأصغر في قول كثير من أهل النسب»(١).

ثالثاً: استدلوا: بأن ابن زياد قال للإمام السجاد «عليه السلام»: ما اسمك؟!

قال «عليه السلام»: علي بن حسين.

قال: أولم يقتل الله علياً؟!

قال الإمام السجاد «عليه السلام»: كان لي أخ يقال له: علي، أكبر مني، قتله الناس(٢).

وقيل: إن هذه القضية كانت بين الإمام السجاد «عليه السلام» ويزيد في الشام(٣).

ويرد عليه: أن كلمة «أكبر مني» لا توجد في جميع المصادر، بل في بعضها: أنه لما قال ابن زياد: أولم يقتل الله علي بن الحسين؟!

---

(١) الإفادة ص٥٨ و ٥٩ والتحف لمجد الدين اليمني ص٥٧ والحدائق الوردية ج١ ص١١٦ و ١١٧.

(٢) التمهيد لابن عبد البر ج٩ ص١٥٧ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط صادر) ج٥ ص٢١٢ وترجمة الإمام الحسين من الطبقات الكبرى لابن سعد ص٧٩.

(٣) مقاتل الطالبيين ص٨٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ص٨٠.

قال «عليه السلام»: كان لي أخ يقال له علي بن الحسين، فقتله الناس[١].

رابعاً: وأخيراً.. إن الكثير من المؤلفين والمؤرخين صرحوا: بأن المقتول في كربلاء هو الأصغر، وأن الأكبر هو زين العابدين «عليه السلام». فلاحظ المصادر.

وفي بعضها قال: والناس يغلطون، ويقولون: إن الشهيد هو علي الأكبر[٢].

---

(١) تجارب الأمم ج٢ ص٧٤ والإرشاد للمفيد ج٢ ص١٢٠ و ١٢١ و (ط مؤسسة آل البيت) ج٢ ص١١٦ وشرح الأخبار ج٣ ص١٥٧ و ٢٥٠ ـ ٢٥٣ والبداية والنهاية ج٩ ص١٠٣ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٨ ص٢١٠ و ٢١١ ومثير الأحزان ص٧١ وإعلام الورى ج١ ص٤٧٢ والدر النظيم ص٥٦١ ولواعج الأشجان ص٢١٠ ونور الثقلين (تفسير) ج٤ ص٤٨٧ وكنز الدقائق (تفسير) ج١١ ص٣٠٧ وأعيان الشيعة ج٧ ص١٣٩ واللهوف لابن طاووس ص٩٤ ونهاية الأرب ج٢٠ ص٤٦٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٨ ص١٩١.

(٢) راجع: إعلام الورى ص٢٥٠ و ٢٥١ والعوالم ج١٧ ص٣٣١ والأنوار النعمانية ج١ ص٣٧٣ و ٣٧٤ وتاج المواليد (مجموعة نفيسة) ص١١٠ و ١١١ والرجال للطوسي ص٧٦ ونقد الرجال ص٢٣١ ومنتهى المقال ج٤ ص٣٨٣ والإفادة لأبي طالب الزيدي ص٥٨ و ٥٩ والهداية الكبرى ص٢٠٢ وراجع: الجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص٤٩ و ٥٠ وراجع: نور الأبصار ص٢٧٧ والتتمة لتاج الدين العاملي ص٧٥ و ٧٦ وجامع الرواة ج١ ص٥٧٢.

وفي جميع الأحوال نقول:

يلاحظ: أن أكثر المؤلفين من غير الشيعة يذهبون إلى أن علي الأكبر هو الأكبر سناً، وهو الشهيد في كربلاء. وأكثر مصادر الشيعة يبدو: أنها ترى أن الإمام السجاد «عليه السلام» كان هو الأكبر سناً.

وهذا هو الأقرب والأولى بالاعتبار.. ويمكن تقريب الأمر إلى ذهن القارئ الكريم بأن يقال: يستفاد من عدة من النصوص: أن هناك ثلاثة أبناء للحسين «عليه السلام» باسم علي.

الأول: الإمام السجاد «عليه السلام»، هو الأكبر سناً، ويطلق عليه الأصغر احتراماً لجده أمير المؤمنين «عليه السلام»، لأنه ولد في حياته.

الثاني: علي الأكبر، وهو أصغر سناً من الإمام السجاد «عليه السلام»، وهو الشهيد في كربلاء. وهو أكبر بالنسبة إلى أخيه الأصغر.

الثالث: علي الأصغر الذي كان طفلاً، وأصيب أيضاً في كربلاء وقتل.

فالإمام السجاد «عليه السلام» هو علي على الإطلاق.. وشهيد كربلاء أكبر بالنسبة إلى أخيه الأصغر منه، الذي قتل أيضاً في كربلاء. وإنما سمي بالأكبر لكي يميزه الناس عنه بالدرجة الأولى، مع أن الحقيقة: أنه هو الأوسط ـ إذا لوحظ التعاقب الزماني في الولادات.

هذا.. وقد صرح عدد من المؤلفين والمؤرخين، والنسابين: بأنه كان للإمام الحسين «عليه السلام» ثلاثة أبناء باسم علي، فراجع[1].

---

(١) تاريخ ابن الخشاب ج١ ص١٧٧ و ١٧٨ وكشف الغمة ج٢ ص٣٩ وبحار

علي الأكبر أحق بالخلافة:

رووا: أن معاوية قال: من أحق الناس بهذا ا لأمر؟!

قالوا: أنت.

قال: لا. أولى الناس بهذا الأمر علي بن الحسين بن علي. جده رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وفيه شجاعة بني هاشم، وسخاء بني أمية، وزهو ثقيف[1].

ونقول:

١ ـ إن معاوية قد اخترع هذه الترهات، لأنه يريد من خلالها أن يجعل لبني أمية تأثيراً في استحقاق الخلافة، وأنه لا يكفي فيها مجرد الانتساب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وبذلك يكون بنظره قد أفقد بني هاشم خصوصية التفرد بالأقربية من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

الأنوار ج٤٥ ص٣٣١ والعوالم ج١٧ ص٦٣٩ و ٦٤٠ ومطالب السؤول، والفصول المهمة لابن الصباغ ص٩٩ وإسعاف الراغبين ص٢١٩ والوافي بالوفيات ج١٢ ص٤٢٥ ـ ٤٢٨ والتتمة لتاج الدين العاملي ص٧٥ و ٧٦ ومعالي السبطين ج١ ص٤٠٥ و ٤٠٦.

(١) مقاتل الطالبيين ص٨٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ص٥٢ وبحار الأنوار ج٤٥ ص٤٥ وسرّ السلسلة العلوية ص٣٠ والعوالم، الإمام الحسين ص٢٨٨ وأعيان الشيعة ج٨ ص٢٠٦ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج١ ص٢٣٢.

وبذلك يستطيع كل أموي أن يعترض على أي هاشمي في أمر الخلافة، حتى لو كان هو علي بن أبي طالب والحسنين «عليهم السلام». بل إن خلافة علي والحسنين «عليهم السلام» تصبح غير تامة المشروعية، بل تكون ساقطة وموهونة، لأنها تفقد العنصر الأموي.

مع أن ملاك الأمر في الخلافة ليس هو القرابة النسبية على سبيل الحصر، بل هو النص الإلهي الكاشف عن ملكات وميزات، وحالات للإمام هي التي تؤهله لمقام الإمامة والخلافة. ومنها توفر عنصر الطهارة من الأرجاس، وكونهم «عليهم السلام» أنواراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة، وغير ذلك.

٢ ـ ولست أدري متى كان هذا الزهو من مقومات الخلافة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومن دلائل استحقاقها.. ولماذا لا يكون هذا الزهو من موجبات الحرمان منها؟!

٣ ـ وإذا كان السخاء من المؤهلات لخلافة النبوة، فلماذا لا تكون القرابة بزيد الخيل وحاتم الطائي، وغيرهما ممن عدُّوهم من أجواد العرب من المؤهلات لخلافة النبوة، وأي شيء ينفع السخاء والزهو إذا كان الإنسان جاهلاً، أو لا دين له، أو مبتلى بالعاهات الأخلاقية وما إلى ذلك؟!

علي الأكبر، لا عقب له:

ذكروا: أن علي الأكبر قد استشهد في كربلاء، قبل أن يتزوج. وأنه لا عقب له. وقال أبو نصر البخاري: «لم يعقب بالإجماع»[1].

---

(١) الإفادة لأبي طالب الزيدي ص٥٨ والحدائق الوردية ج١ ص١١٧ وسر السلسة

فأولاً: قيل: إنه كان متزوجاً وله ولد[١]. ولكن هذا موضع كلام.

ثانياً: ورد في زيارة علي الأكبر التي رواها المجلسي «رحمه الله»، عن أبي حمزة، عن الإمام الصادق «عليه السلام»، وفيها: «صلى الله عليك، وعلى عترتك، وعلى أهل بيتك، وآبائك، وأبنائك»[٢].

ثالثاً: هناك رواية تدل على أنه كان لعلي الأكبر الشهيد في كربلاء أم ولد، تزوجها أخوه السجاد «عليه السلام» بعده، فعابه عبد الملك بذلك[٣]..

العلوية ص٣٠ والشجرة المباركة للفخر الرازي ص٨٧ والمجدي في أنساب الطالبيين ص٩١ وبحار الأنوار ج٤٥ ص٤٥ وراجع: تاريخ الإمام الحسين ج١٢ ص٩٧٣ عن تحفة العالم لآل بحر العلوم ج١ ص٣١٠ ـ ٣١٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص١٤٣ والحسين من الطبقات الكبرى لابن سعد ص١٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٥ ص١٥٦ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٣٣ ومقاتل الطالبيين ص٥٢ وذخيرة الدارين ج١ ص١٣٧ وإبصار العين ص٢٣ وإيقاظ الحنفا للمقريزي ص١٣ وكشف الغمة ج٢ ص٩١ وتذكرة الخواص (ط النجف) ص٢٧٧.

(١) شرح الأخبار ج٣ هامش ص١٧٧.

(٢) تحفة العالم (لآل بحر العلوم) ج١ ص٣١٣ وتاريخ الإمام الحسين «عليه السلام» ج١٢ ص٩٧٣ عنه، ونفس المهموم ص٣١٥.

(٣) راجع: قرب الإسناد ص١٦٣ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث سنة ١٤١٣) ص٣٧٠ والكافي ج٥ ص٣٦١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢٠

فأجابه بما ذكرناه حين الكلام عن تزويج أمه.

إلا أن يقال: إنه حتى لو كان لعلي الأكبر أم ولد، فليس بالضرورة أن يبقى له عقب منها، أو من غيرها، لجواز موت الولد قبل موت أبيه، أو بعده مباشرة.

ويبقى أن نشير إلى حال رقية بنت الحسين «عليه السلام»، ومدى صحة ما يقال عن إمكان عدها في بناته «عليه السلام».

وإلى بعض ما يرتبط بفاطمة بنت الحسين «عليه السلام».

بالإضافة إلى بعض ما يقال عن سكينة «عليها السلام». وعن زواجها المتكرر، وعن بروزها للشعراء، فنقول:

ص٧٣ و ٤٧١ و (الإسلامية) ج١٤ ص٤٨ و ٣٦٢ وبحار الأنوار ج٤٦ ص١٦٣ و ١٦٤ وج١٠١ ص١٧ وكامل الزيارات ص٢٤٠ ومقتل الحسين (لبحر العلوم) هامش ص٣٤٠ ومرآة العقول ج٢٠ ص٣٨ وروضة المتقين ج٨ ص٢٩٩ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج٢ ص٢٦٨.

الفصل الخامس:

وقفـــــة مع سـكينـــة

زواج فاطمة بعبد الله بن عمرو بن عثمان:

وقالوا: إن فاطمة كانت قد تزوجت بابن عمها الحسن بن الحسن، فولدت له عبد الله، ومحمداً، وإبراهيم، وزينب، ثم مات عنها، فأقامت على قبره سنة كاملة.. ثم تزوجها عبد الله بن عمرو بن عثمان فولدت له القاسم، ومحمداً، وهو الديباج (لجماله).. ورقية.

وقد روي في الأغاني قصة تذكر كيفية تزويجها بعبد الله هذا، وأنه قد تزوجها بمجرد انقضاء عدتها، وهي قصة ساقطة، لأنها تتضمن إهانات رخيصة لمقام هذه السيدة الجليلة، ولا شك في أنها مكذوبة من أجل النيل من كرامتها.

مع أنهم يذكرون عنها: أنها كانت تصوم النهار، وتقوم الليل، وتشتغل بالتسبيح بخيط فيه عُقَد[1].

ومع أن رواية المفيد قد صرحت: بأنها أقامت على قبر الحسن بن الحسن سنة كاملة..[2].

---

(١) نيل الأوطار ج٢ ص٣٥٩ وتحفة الأحوذي ج٩ ص٣٢٢ وأعيان الشيعة ج٨ ص٣٨٨.

(٢) الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ج٢ ص٢٦ وراجع: كتاب الهواتف لابن أبي

فكيف تكون قد تزوجت بعبد الله بن عمرو فور انقضاء عدتها؟!

ومع أنهم يذكرون أيضاً: أن سبب تزويجها هو أن أمها «أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله» حلفت عليها لتتزوجنه، وقامت في الشمس، وآلت ألا تبرح حتى تتزوجه، فكرهت فاطمة أن تُحْرَجَ، فتزوجته(١).

وبذلك يعلم كذب الرواية التي جعلت السبب في ذلك الزواج هو عشقها لعبد الله بن عمرو بن عثمان، وانقيادها لهواها في أمره.

زواج سكينة بمصعب وغيره:

وقد ذكروا: أن سكينة بنت الحسين قد تزوجت بسبعة رجال، هم:

١ ـ عبد الله الأكبر ابن الإمام الحسن «عليه السلام»، وأمه رملة. واستشهد

الدنيا ص٩٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٠ ص٢٨٧ وروضة الواعظين ص٤٩٤ ومستدرك الوسائل ج١٥ ص٣٦٦ وبحار الأنوار ج٤٤ ص١٦٧ وفتح الباري ج٣ ص١٦١ وعمدة القاري ج٨ ص١٣٥ وتغليق التعليق ج٢ ص٤٨٢ وقاموس الرجال ج١٢ ص٣١٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٧٠ ص١٩ و ٢٠ وأعيان الشيعة ج٨ ص٣٨٨ والدر النظيم ص٥١٩ وكشف الغمة ج٢ ص٢٠٢ والعدد القوية ص٣٥٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٧٥١ وإحياء علوم الدين للغزالي ج١٥ ص١٦٩.

(١) مقاتل الطالبيين ص١٣٩ والأغاني ج٢١ ص٨٠ وأعيان الشيعة ج٨ ص٣٨٨ والكنى والألقاب ج٢ ص٢٩٢.

في كربلاء[١].

٢ ـ عمر بن الحسن بن علي[٢].

٣ ـ مصعب بن الزبير بن العوام. وولدت له بنتاً اسمها فاطمة، أو اللباب، أو الرباب، ويقال: إنها ولدت له بنتين بهذين الاسمين[٣].

٤ ـ عبد الله بن عثمان الحزامي. فولدت له عثمان، الذي يقال له: قرير، قرين[٤].

---

(١) راجع: إعلام الورى ص١٢٧ والمجدي في أنساب الطالبيين ص١٩ وأنساب الأشراف ج٢ ص١٩٥ وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص٢٠٢ والأغاني ج٤ ص١٦٣ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج١٦ ص٣٦٦ والمحبر ص٤٣٨ والأغاني ج١٦ ص٣٦٧ .

(٢) راجع: أعيان الشيعة ج٣ ص٤٩٢ .

(٣) راجع: تذكرة الخواص ج٢ ص٢٤٤ و ٢٤٧ والأغاني ج١٦ ص١٦١ و ١٥٠ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج١٦ ص٣٦٧ و ٣٦٨ وتاريخ مدينة دمشق (ترجمة سكينة)، والطبقات الكبرى لابن سعد ج٥ ص٤٣٤ و ١٨٣ وأعيان الشيعة ج٣ ص٤٩٢ وأنساب الأشراف ج٢ ص١٩٥ والمحبر ص٤٣٨ والمعارف لابن قتيبة ص٢١٤ ووفيات الأعيان ج٢ ص٣٩٤ والوافي بالوفيات ج١٥ ص١٨٢ .

(٤) أنساب الأشراف ج٢ ص١٩٥ والمحبر ص٤٣٨ والمعارف لابن قتيبة ص٢١٤ ووفيات الأعيان ج٢ ص٣٩٤ والوافي بالوفيات ج١٥ ص١٨٢ .

٥ ـ زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، لكن سليمان بن عبد الملك أمره بطلاقها، ففعل[١].

٦ ـ الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان. ولم يدخل بها[٢].

٧ ـ إبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف. ولم يدخل بها أيضاً[٣].

ونحن نشك في كثير مما يذكرونه عن زواجها بمصعب، وبغيره.

وذلك لما يلي:

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٦٩ ص٢٠٥ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج٧ ص١٧٦ وأنساب الأشراف ج٢ ص١٩٥ والمحبر ص٤٣٨ والمعارف لابن قتيبة ص٢١٤ والأغاني (ط دار إحياء التراث العربي) ج١٦ ص٣٦٧ و ٣٦٨ والوافي بالوفيات ج١٥ ص١٨٢.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص٤٢١ وج٩ ص١٧٠ وج٦٩ ص٢٠٥ وأنساب الأشراف ج٢ ص١٩٥ والمعارف لابن قتيبة ص٢١٤ والأغاني ج١٦ ص٣٦٧ و ٣٦٨ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج٧ ص١٧٦ ووفيات الأعيان ج٢ ص٣٩٤ والوافي بالوفيات ج١٥ ص١٨٢.

(٣) تذكرة الخواص ج٢ ص٢٤٤ وأعيان الشيعة ج٣ ص٤٩٢ عنه، وعن الأغاني، وتاريخ مدينة دمشق ج٦٩ ص٢٠٥ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج٧ ص١٧٦ وراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٥ ص٤٣٤ وج٨ ص٤٧٥ وسير أعلام النبلاء ج٥ ص٢٦٢ وأنساب الأشراف ج٢ ص١٩٥ والمحبر ص٤٣٨.

١ ـ ذكر السيد عبد الرزاق المقرم: أن رواية زواج مصعب بن الزبير بسكينة، لا تعدو الزبيريين أنفسهم، فإن رواتها هم: الزبير بن بكار، وابن أخيه مصعب، وعروة بن الزبير(١).

٢ ـ ذكروا: أن أبا عذرها هو مصعب بن الزبير(٢).

مع أن المروي هو: أن زوجها الأول، هو عبد الله الأكبر ابن الإمام الحسن المجتبى «عليه السلام».. وقد صرحوا: بأنه هو أبو عذرها(٣).

وقيل: إن أبا عذرها هو عمر بن الحسن بن علي(٤).

٣ ـ لو صح زواجها بمصعب، فإن من البعيد أن يكون زواجها بمثله من مُظهري العداء لآل البيت «عليهم السلام» عن رغبة واختيار.. والحال: أن الزبير بن العوام قد شن حرباً ضروساً على أمير المؤمنين «عليه السلام»، وانتهى الأمر بقتله في وادي السباع على يد عمرو بن جرموز، فكيف يصفو

---

(١) سكينة بنت الحسين ص٩٢ عن عيون الأخبار لابن قتيبة ج١ ص٢٥٨ وراجع: الأغاني ج١٤ ص١٦٣.

(٢) راجع: سير أعلام النبلاء ج٥ ص٢٦٢ وتذكرة الخواص ج٢ ص٢٤٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٤٧٥ وأعيان الشيعة ج٣ ص٤٩٢.

(٣) راجع: المحبر ص٤٣٨ والمترادفات للمدائني ص٦٤ (المجموعة الأولى من نوادر المخطوطات) وبه صرح في الأغاني أيضاً ج١٤ ص١٦٣.

(٤) راجع: أعيان الشيعة ج٣ ص٤٩٢.

لها قلب ولده مصعب، أو يصفو أو يطمئن قلبها له.. إلا إن كان يريد بالتزويج منها إذلالها، وإيصال الأذى لها، ما وجد إلى ذلك سبيلاً..

وقد كان كره الهاشميين متأصلاً في نفوس أبناء الزبير، حتى إن عبد الله بن الزبير قد جمع بني هاشم في شعب، وصار يجمع الحطب عليهم ليحرقهم بالنار(١).

٤ ـ وقد ذكر سبط ابن الجوزي: أن مصعباً قد تزوجها قهراً وجبراً(٢).

وهذا هو المتوقع ممن قتل أبوه وأهل بيته وأصحابهم بالأمس، فإنها لا تقدم مختارة على الزواج من إنسان موتور، بقتل أبيه في حرب الجمل.. وكان البغض والحقد يتحلب من أشداقهم، وقد جمعوا الحطب ليحرقوا بني هاشم على بكرة أبيهم.

وقد روى مصعب الزبيري: أن عبد الملك خطب رملة بنت الزبير، فردته. وقالت لرسوله: لا آمن نفسي على من قتل أخي، وكانت أخت مصعب لأمه. أمها الكلبية(٣).

---

(١) راجع: مروج الذهب (ط الميمنية) ج٣ ص٨٥ و ٨٦ و (ط دار الهجرة ـ إيران) ج٣ ص٧٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢٠ ص١٤٧ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٤٠٥ و ٤٠٦ والكنى والألقاب ج١ ص٣٨٦ وغاية المرام ج٥ ص٣٢٩ وبيت الأحزان ص٨٥.

(٢) راجع: تذكرة الخواص ج٢ ص٢٤٤ وأعيان الشيعة ج٣ ص٤٩٢ وتاريخ الإمام الحسين «عليه السلام» ج١٣ ص١٩٢.

(٣) راجع: بلاغات النساء ص١٥٩ وأعلام النساء لكحالة ج١ ص٤٦٣.

وقالت رملة بنت الزبير لعبد الملك: إن أخاها قد نصحه حين صرفه عن خطبتها، وقالت: «لأنك قتلت أخي مصعباً، فلم يأمني عليك»[١].

فكيف يأمن أعداء أمير المؤمنين، الجاهدون في إطفاء نور ولايته، الذين يحرقون الأرم للإيقاع به، وبكل من له به أية صلة أو رابطة؟! كيف يأمنون على أنفسهم من ابنة الحسين؟! وكيف تأمن ابنة الحسين على نفسها معهم، وهم يرون أن جدها، وعمها، وأباها، قد قتلوا آباءهم، وإخوانهم، ومن يلوذ بهم؟!

خامساً: إن ما يذكر من حكايا عن زواجها بمصعب، وما يدعون أنها كانت تثيره من مشاكل وشكاوى من أزواجها يصل صداها حتى للخلفاء وعمالهم، وغير ذلك، مما يدل على إغراقها في أمور لا تناسب البيوت المعروفة بالنبل والكرامة والإباء والشهامة، فما بالك بالبيت الهاشمي، العامر بالقيم، الزاخر بالخير والصلاح والاستقامة، وهو بيت الإمامة والرحمة، فإن وجود الأئمة، ولاسيما الإمام السجاد، ثم ابن أخيها الباقر، وبعده الصادق، وقبلهم أبوها وعمها وجدها «عليهم أفضل الصلاة والسلام».. إن هذا الأمر نفسه من شأنه أن يقيد حركتها، ويفرض عليها سلوكاً يحفظ كرامة هذا البيت الطاهر، والعامر بالقداسة والروحانية..

على أن من المفروض بالأئمة الطاهرين، بدءاً من أخيها الإمام السجاد،

---

(١) بلاغات النساء ص١٤٦ والأغاني ج١٧ ص٢٢١ وتاريخ مدينة دمشق ج٧٣ ص٧٥ و ٧٦ وج٣١ ص٢٥٨ وتاريخ الإمام الحسين ج١٣ ص١٨٠.

ثم الباقر والصادق «عليهم السلام»: أن يتصدوا لها، إذا صدر منها أي إخلال بالضوابط الدينية والأخلاقية والاجتماعية، ولو بالنصيحة، وغير ذلك من أسباب ضاغطة، ويمنعوها من الدخول في أي عمل لا يتوافق مع كرامة هذا البيت وأهله.. ولا شك في أن للأئمة «عليهم السلام» موقعاً مميزاً لدى أبنائهم وأقاربهم، ولن يكون أبناؤهم في موقع المتمرد عليهم، الجالب لشماتة أعدائهم..

سادساً: لقد ذكرت بنت الشاطئ في كتابها سكينة بنت الحسين العديد من موارد التناقض والاختلاف في روايات أزواج سكينة[١]، فلاحظ مثلاً:

ألف: هل أن ابن سكينة المسمى بعثمان، والملقب بقرين هو من زيد بن عمرو بن عثمان، أو من عبد الله بن حكيم بن حزام؟!

ب: تقول الروايات: إن سليمان بن عبد الملك أمر زيد بن عمرو بن عثمان بطلاق سكينة، بحجة أنها اشترطت شروطاً لم يف لها بها[٢].

---

(١) سكينة بنت الحسين (ضمن موسوعة آل النبي «صلى الله عليه وآله») ص٨٣٢ وأعلام النساء لدخيل ص١١ و ٢٤ و ٢٥.

(٢) وفيات الأعيان ج٢ ص٢٩٤ وجمل من أنساب الأشراف ج٦ ص٢٤٥ والمعارف ص٩٤ و (ط دار المعارف بمصر) ص٢١٤ والوافي بالوفيات ج١٥ ص٢٩١ و (ط دار إحياء التراث) ج١٥ ص١٨٢ ومرآة الجنان ج١ ص٢٥٢ و (ط دار الكتب العلمية) ج١ ص١٩٧ وشذرات الذهب ج١ ص٢٥٤ ونور الأبصار ٣٥٩ والأغاني ج١٦ ص١٠٢ وعنهم في تاريخ الإمام الحسين ج١ ص٢٣١.

ولكن ابن سعد يذكر في موردين في طبقاته: أن زيداً خلف على سكينة، فهلك عنها(١).

ومعنى هذا: أنها بقيت عنده إلى أن مات، وأن الطلاق لم يحصل.

وفي نسب قريش: إن أبناء زيد بن عمرو بن عثمان قتلوا في نهر أبي فطرس، فحازت الإرث سكينة بنت الحسين، لأنها كانت عند زيد، فمات عنها بعد موت أولاده(٢).

فهذا يعني: أنه لم يطلقها بأمر سليمان بن عبد الملك.

والتناقضات كثيرة، وقد بُيِّنت هذه التناقضات بصورة جيدة في كتاب تاريخ الإمام الحسين «عليه السلام» من ص٢٢٥ حتى ص٢٦٤ نقلاً عن كتاب: «مظلومه أي در تاريخ». فضلاً عما أشارت إليه الدكتورة عائشة بنت الشاطئ في كتابها عن سكينة. فأغنانا ذلك عن التعرض لها.

سابعاً: روى المدائني: أنه بعد قتل مصعب بن الزبير خطب عبد الملك بن مروان سكينة، فقالت أمها: لا والله لا يتزوّجها أبداً وقد قتل ابن أختي. تعني مصعباً(٣).

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٣٤٩ و (ط صادر) ج٨ ص٤٧٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٦٩ ص٢٠٥.

(٢) نسب قريش ص١٢٠ وجمهرة أنساب العرب ص٨٦ .

(٣) الأغاني ج١٦ ص١٠٠ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج١٦ ص٣٦٧ وتاريخ

وهذا النص يدل على أن التي تزوجها مصعب بن الزبير ليست هي سكينة بنت الحسين، بل هي سكينة أخرى. ويتضح ذلك بملاحظة الأمور التالية:

ألف: إن الرباب بنت امرئ القيس، التي هي أم سكينة بنت الحسين لم تعش بعد استشهاد الحسين «عليه السلام» في كربلاء أكثر من سنة واحدة[١]، بل قيل: إنها ماتت في زمن الحسين «عليه السلام»[٢].

ب: هناك ثلاث نساء اسمهن الرباب:

إحداهن: بنت امرؤ القيس، الكلبية[٣].

الإمام الحسين ج١٣ ص١٧١.

(١) الكامل في التاريخ ج٢ ص٥٧٩ وتذكر الخواص ص٢٦٥ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج٦ ص٢٥٩٤.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٦٩ ص١١٩.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص ٣٧٠ و (ط دار صادر) ج٨ ص٤٧٥ وتاريخ الأمم والملوك ج٥ ص٤٦٨ ونسب قريش ص٥٩ والمحبر ص٣٩٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٦٩ ص١١٩ والإصابة ج١ ص٣٥٤ و ٣٥٥ ومقاتل الطالبيين ص٩٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ص٥٩ ومجموعة نفيسة (تاج المواليد) ص١١١ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج١ ص٢٠٨ عنهم. وراجع: الغارات للثقفي ج٢ ص٨١٦ وشرح الأخبار ج٣ ص١٧٧ والإرشاد للمفيد ج٢ ص١٣٥ والعوالم، الإمام الحسين ص٣٣١ و ٦٣٧ والأعلام للزركلي ج٣

والثانية: بنت القاسم بن أوس بن عدي[١].

والثالثة: الرباب بنت أنيف بن حارثة بن لام الطائي[٢]، أو الرباب بنت أنيف بن عبيد. وهي أم رملة، ومصعب بن الزبير. ويبدو: أن للرباب هذه أختاً لها بنت، أو أخاً له بنت يقال لها: سكينة، هي التي تزوجت بمصعب.. فتكون سكينة زوجة مصعب بنت خالته، أو بنت خاله.

ج: إن مصعب بن الزبير إنما تولى العراقين، وتزوج سكينة بعد عزل حمزة بن عبد الله بن الزبير عن العراق[٣]. وهذا إنما حصل في سنة ثمانية

ص١٣ والمعارف لابن قتيبة ص٢١٣ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج٧ ص١٧٥ وج٦ ص٩ والكامل في التاريخ ج٤ ص٨٨ والوافي بالوفيات ج١٤ ص٥٣ وج٩ ص٢٢٠ والنجوم الزاهرة ج١ ص٢٧٦ وأعيان الشيعة ج١ ص٥٧٩ وكشف الغمة ج٢ ص٢٤٩ وتاج العروس ج٢ ص١٠ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٢٣١ وبحار الأنوار ج٤٥ ص٣٣١.

(١) الثقات لابن حبان ج٢ ص٣١١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٣ ص٦٧ عن السيرة النبوية وأخبار الخلفاء للبشتي (ط مؤسسة الكتب الثقافية ودار الفكر في بيروت) ص ٥٥٨.

(٢) أنساب الأشراف ج٢ ص٤١٧ و (ط الأعلمي) ج٢ ص١٩٦ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط صادر) ج١ ص٤٧٩ وراجع: تاج العروس ج٢ ص١١ والبداية والنهاية ج٨ ص٢٠٩ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٨ ص٢٣٨.

(٣) جمل من أنساب الأشراف ج٧ ص١٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٥٨ ص٢١٩

وستين هجرية[١]. ولم تكن الرباب أم سكينة بنت الحسين «عليه السلام» على قيد الحياة، بلا ريب.

د: عن مصعب الزبيري: إن رملة بنت الزبير كانت أخت مصعب لأمه. وكانت أمهما الرباب بنت أنيف بن عبيدة بن مصاد، بن كعب، بن عتاب، بن ذهل، من كلب[٢].

ويبدو: أن سكينة هذه التي هي بنت خالة، أو خال مصعب هي التي تحدث عنها الشعراء، وصلى عليها شيبة بن نصاح، والتي تزوجت بعدد من الرجال المناوئين لأهل البيت، والتي كانت تثير المشاكل ، وتحضر حفلات الغناء، وتجالس عمر بن أبي ربيعة وغيره، وليست هي بنت الرباب بنت امرئ القيس، ولا هي بنت الحسين «عليه السلام».

والعبر في خبر من غبر ج١ ص٧٦ ومرآة الجنان ج١ ص١١٥ وشذرات الذهب ج١ ص٧٦ ونهاية الأرب ج٢١ ص٦٧.

(١) الكامل في التاريخ ج٤ ص٢٨١ وتاريخ مدينة دمشق ج٥٨ ص٢١٩ والعبر في خبر من غبر ج١ ص٧٦ ومرآة الجنان ج١ ص١١٥ وشذرات الذهب ج١ ص٧٦.

(٢) الأغاني ج١٧ ص٢١٩ وتاريخ الإمام الحسين ج١٣ ص١٨٠ و ١٨١ وأعلام النساء لكحالة ج١ ص٤٦٢ و ٤٦٣ ونحوه في الكامل للمبرد ج١ ص٢٠٣ ـ ٢٠٩ وتاريخ مدينة دمشق ج٧٣ ص٩٥ و ٩٦ و ١٧٩ وراجع: تاريخ بغداد ج١٣ ص١٠٦ و ١٠٧ والتبيين لابن قدامة ص٢٦٨ و ٢٦٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٣ ص٢٩٧.

فإن لم تكن هي المقصودة، فلعل المقصودة هي سكينة بنت مصعب التي أمها أم ولد، أو التي أمها فاطمة بنت عبد الله بن السائب، أو سكينة بنت خالد بن مصعب.

ولعل تشابه الأسماء هو الذي أفسح المجال للمغرضين، لتجيير تلك القصص المسيئة إلى من طهرهم الله تعالى، رغبة منهم بمواجهتهم بالمساءة، وبأن ينسبوا إليهم الأباطيل.

ثامناً: إن الإمام الحسين «عليه السلام» قد قال لابن أخيه الحسن المثنى حين جاءه خاطباً إحدى بناته: «وأما سكينة، فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى، فلا تصلح لرجل»(١). فكيف صلحت بعد ذلك لستة رجال، أو أكثر؟! ثم كانت النجم اللامع في سماء الشعر والغناء، وما إلى ذلك؟!

وبعدما تقدم نقول:

إذاً كان هناك أكثر من سكينة في تلك الحقبة، وقد حفظ التاريخ لنا أسماء بعضهن، وقد كنّ يجالسن الشعراء والمغنين، مثل:

سكينة بنت خالد بن مصعب بن الزبير(٢).

وسكينة بنت مصعب بن الزبير بن العوام. أمها أم ولد(٣).

---

(١) إسعاف الراغبين ص٢٢٩ و ٢٣٠ والكنى والألقاب ج٢ ص٤٦٥.

(٢) الأغاني ج١ ص٦٧ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج١ ص١٤٩.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٥ ص١٣٥ و ١٣٦.

وسكينة بنت مصعب بن الزبير، أمها فاطمة بنت عبد الله بن السائب[١].

وإذا كان هناك من يرغب بالحط من كرامة أهل البيت، وجعلهم كغيرهم من الناس، المحبين للدنيا، والمنغمسين في ملذاتها، ليبرر بذلك شرور، وموبقات غيرهم من الحكام، أو من غيرهم، ممن يضعون أنفسهم في موقع المنافس، فإن محاولة الاستفادة من تشابه الأسماء، تصبح شديدة الوضوح، ولاسيما إذا أثبتت المراجعات للروايات: أن الكثير منها ذكرت اسم سكينة، ولم تزد على ذلك، ثم جاءت زيادة كلمة «بنت الحسين» من اللاحقين، بسوء نية، وخبث طوية، كما هو ظاهر الحال في كثير من الأحيان، لأن هؤلاء الرواة معروفون بالإنحراف عن أهل البيت، وبأنهم يبغون لأهل البيت «عليهم السلام» ولعموم بني هاشم الغوائل بكل حيلة ووسيلة..

ونختم كلامنا هنا بالإشارة إلى الأمور التالية:

الأول: أنت مثل البغلة:

قالوا: إن مصعب بن الزبير قال لسكينة: أنت مثل البغلة لا تلدين.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٥ ص١٣٥ و ١٣٦ والبداية والنهاية ج٨ ص٣٢٢ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٨ ص٣٥٥.

وراجع: إكمال الكمال ج١ ص١١٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٣١ ص٢٢٦ و ٢٣٠ وج٦١ ص٢٤٦ وأنساب الأشراف ج٥ ص٦٢٠ والأغاني (ط دار إحياء التراث العربي) ج١ ص٣٠٨.

فقالت: لا والله، ولكن أبى كرمي أن يقبل لؤمك[١].

ونقول:

إن هذا غير مقبول أيضاً.

أولاً: لما قدمناه من دلائل وشواهد تشير إلى عدم صحة قولهم: إنها تزوجت بمصعب بن الزبير، فضلاً عن غيره من أعداء ومناوئي أهل البيت، ومن حارب علياً «عليه السلام» في الجمل وصفين..

ثانياً: إنهم يدَّعون: أنها ولدت لمصعب بنتاً سماها فاطمة أو الرباب. وقد تزوجت هذه البنت من عثمان بن عروة بن الزبير، ويدعون أيضاً: أنها ولدت لعبد الله بن عثمان بن حكيم بن حزام عثمان، ويلقب بقرين، وحكيم، وربيحة[٢].

وإن كنا نظن: أن التي ولدت لمصعب فاطمة، أو الرباب هي سكينة أخرى تحدثنا عنها آنفاً، فراجع.

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ج٤ ص٢٨٢ و (ط الأعلمي) ج٥ ص٢٣٧ وأعلام النساء لكحالة ج٢ ص٢٢٣ وتاريخ الإمام الحسين ج١٣ ص١٨٧.

(٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٣٤٩ و (ط دار صادر) ج٨ ص٤٧٥ ونسب قريش ص٥٩ و ٢٢٨ و ٢٢٩ وجمهرة النسب ص٢٣٣ وتاريخ مدينة دمشق (ط دار الفكر) ج٦٩ ص٢٠٥ و ٢٠٦ والأغاني (ط دار إحياء التراث العربي) ج١٩ ص٨٨ وجمهرة أنساب العرب ص١٢١.

ثالثاً: لم تذكر الرواية أية سكينة تقصد؟! بالإضافة إلى أن جواب سكينة قد جاء قاسياً على رجل يرى نفسه أمير العراقين، ولا يطيق من أحد أن يوجه له إهانة كهذه..

الثاني: حضور السجاد عليه السلام في وفاتها:

زعموا أيضاً: أن سكينة توفيت سنة ١١٧ للهجرة في يوم شديد الحر، فأخبروا والي المدينة بوفاتها، فأمرهم أن لا يحدثوا في دفنها حدثاً حتى يرجع، ثم خرج، فطالت غيبته إلى الليل، فأمر السجاد «عليه السلام» بشراء طيب كثير، لكي يعالج الرائحة، ثم صلوا عليها بغير إمام، أو صلى عليها شيبة بن نصاح(١).

ونقول:

إن من المعلوم: أن الإمام السجاد «عليه السلام» قد استشهد ما بين سنة ٩٢ هجرية وبين سنة ١٠١ على أبعد الأقوال. فكيف يكون قد حضر وفاة سكينة والصلاة عليها، ودفنها. وهي إنما توفيت سنة ١١٧ هجرية؟!

إن بني أمية يتعمدون إدخال الأئمة «عليهم السلام» في مثل هذه الأمور، ليظهروا رضا أهل البيت «عليهم السلام» بحكمهم.. إلى حد أنهم يريدون

---

(١) راجع: جمل من أنساب الأشراف ج٢ ص٤١٧ ـ ٤١٩ وأنساب الأشراف ج٢ ص١٩٦ و ١٩٧ والأغاني ج١٦ ص١١٦ و ١١٧ و (ط دار إحياء التراث) ج١٦ ص٣٨٠.

من أولئك الولاة أن يصلوا لهم على موتاهم، ولو بعد انتظار مذل، ومهل.

ويشهد لما نقول:

رواية تقديم الحسين «عليه السلام» مروان للصلاة على أم كلثوم، وأنه إنما قدمه، عملاً بالسنة، فإن المطلوب هو تأييد حكومتهم على لسان الإمام السجاد «عليه السلام»، ولو بهذا المقدار.

بقيت هناك عدة أمور أعرضنا عنها لظهور عدم صحتها، ولأن الباحثين قد أغنونا عن التعرض لها بعد أن أثبتوا خطلها وفسادها، مثل: مشاتمة سكينة لمحمد بن عمرو بن حزم، حين أمره عمر بن عبد العزيز بأن يقضي بينها وبين زوجها[١].

ومثل حديث المعركة التي جرت بين بني هاشم وبني زهرة، لأن سكينة تزوجت بإبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف، وقد استعملت فيها العصي حتى كثرت الشجاج، بل شج أكثر من مئة إنسان، ثم خيرت فيه، فأبت نكاحه[٢].

وغير ذلك من ترهات لا يقدم عليها إلا السفلة من الناس، ولا تليق بأهل الكرامة والشهامة..

---

(١) راجع: الأغاني (ط دار إحياء التراث) ج١٦ ص٣٧٠ وتاريخ الإمام الحسين «عليه السلام» ج١٣ ص١٧٦ و ١٧٧ وأعلام النساء لكحالة ج٢ ص٢١٨ ـ ٢٢٠.

(٢) راجع: الأغاني (ط دار إحياء التراث) ج١٦ ص٣٧٠ وتاريخ الإمام الحسين «عليه السلام» ج١٣ ص١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٧.

الثالث: مجالس اللهو والغناء:

وقد ذكرت في كتب الأدب والنسب وسواها أخبار كثيرة عن مجالس كانت تجمع بين شعراء ومغنين، وفساق، وأهل مجون.. من قبيل: ابن سريح، وأشعب، ونصيب، وعمر بن أبي ربيعة، وجرير، والفرزدق، ويزعمون: أن سكينة كانت تحضرها، وتشارك فيها مشاركة قوية، ويزعمون: أنه قد جرت محاورات بينهم وبينها، تارة في بيت سكينة، وأخرى في مواضع أخرى.

ولكن البحث والتمحيص يدل على أن المقصود ليس هو سكينة بنت الحسين، بل سكينة أخرى، وكانت كلمة: «بنت الحسين» تضاف إلى النص عمداً، لاسيما وأن رواة هذه الأخبار ليسوا من أهل الأمانة والصدق، بل هم معروفون بالعمل على تشويه الصورة النقية والتقية، والرضية الزكية لبني هاشم، ولو عن طريق حشر أسمائهم بمثل هذه المجالس..

ومن هؤلاء الرواة المغرضين الزبير بن بكار، ومصعب الزبيري، والشعبي، وإسحاق الموصلي، وسواهم.. مع أن بعض هؤلاء لم يعاصروا سكينة..

ولا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

الفصل السادس:

أهي رقية بنت الحسين عليها السلام؟!

رقية بنت الحسين:

بالنسبة للسيدة رقية نقول:

هناك ثلاثة أمور، لا بد من التحدث عنها، وهي:

أولاً: هل للحسين «عليه السلام» بنت اسمها رقية؟!

ثانياً: إن رقية التي كانت في كربلاء، وأسرت إلى الشام، ولها قبر هناك هي رقية بنت علي «عليه السلام»، وزوجة مسلم بن عقيل، ولم تدفن في مصر كما يدعيه البعض.

ثالثاً: حديث موت رقية بنت الحسين في خرابة الشام، لا مجال للقبول به أيضاً.

فأما بالنسبة للبحث الأول، وهو وجود بنت للحسين باسم رقية، فنقول:

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة:

١ ـ ينسب إليها قبر ومشهد مزور بمحلة العمارة من دمشق. الله أعلم بصحته. جدده الميرزا علي أصغر خان وزير الصدراة في إيران عام ١٣٢٣هـ

وقد أرخت ذلك بتاريخ منقوش فوق الباب أقول فيه من أبيات:

لــه ذو الــرتبة العـــاليا عـــلي وزيـــر الصــدر في إيران جــدد

وقـــد أرخـــتها تـزهـــو ســـناء بقـــبر رقـــية مـــن آل أحمـــد[١]

٢ ـ قالوا أيضاً: كانت للحسين «عليه السلام» بنت صغيرة.. تسمى رقية، وكان لها ثلاث سنين، وكانت مع الأسرى في الشام، فلما انتبهت (من النوم) جزعت جزعاً شديداً، وقالت: آتوني بوالدي..

فأتوا بالرأس (رأس الحسين «عليه السلام») في طبق. ثم وضعت فمها على فم الشهيد وبكت. فلما حركوها، فإذا هي قد فارقت روحها الدنيا.

وزعم الشعراني: أن رقية بنت الحسين (مدفونة) في مصر، في المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين يزيد، ومعها جماعة من أهل البيت، وهو معروف الآن بجامع شجرة الدر. وهذا الجامع على يسار الطالب للسيدة نفيسة[٢].

٣ ـ وورد أيضاً ذكر لرقية هذه في رواية البكري، ونسب إليها شعر في تلك الرواية يقول:

عَـينُ جـــودي بالبكـــاء والعويل لأخِ الفضـــلِ والسّخاء الفَضـيل

---

(١) أعيان الشيعة ج٣٢ ص٣٤ و (ط دار التعارف) ج٧ ص٣٤.

(٢) راجع: معالي السبطين ج٢ ص١٧١ وراجع: المنتخب للطريحي (المتوفى سنة ١٠٨٥ هـ) ص١٤٠ وإكسير العبادات ج٣ ص٤١١ و ٤١٢ وأسرار الشهادة ص٥١٥ والإيقاد ص١٧٩ و ١٨٠ عن كتاب العوالم للبحراني.

طيّب الأصـل في الفضـيلة[١] مـاض سَمْهَرِيٌّ[٢] في النّـائباتِ أصيل[٣]

والشطر الأول لا يتناسب في الوزن مع بقية الشعر.. ولعل الصحيح:

عَـينُ جــودي بعــبرة وعـــويل

ولكن الظاهر: أن كلام البكري لا يمكن الاعتماد عليه، فإن هذه الطفلة الصغيرة التي هي بعمر ثلاث سنوات لا يتوقع منها قول هذا الشعر.

وحديث موتها في الشام، ولها ثلاث سنين. سيأتي أنه لا يمكن قبوله أيضاً.

وأضعف من هذا وذاك قول الشعراني: إنها ماتت بمصر، كما سيتضح.

غير أننا نبادر هنا إلى القول:

إنه يبدو لنا: أن المقام الموجود في دمشق هو للسيدة رقية بنت أمير المؤمنين «عليه السلام».

ونبين ما نرمي إليه على النحو التالي:

أولاً: رقية ليست من بنات الإمام الحسين عليه السلام:

إن أكثر المصادر لا تذكر للإمام الحسين «عليه السلام» بنتاً باسم رقية، بل تذكر سكينة وفاطمة[٤].

---

(١) في بحار الأنوار: العزيمة.

(٢) اسمهر: اشتد وصلب، اعتدل كالرمح.

(٣) راجع: بحار الأنوار ج١٥ ص٥٥.

(٤) راجع على سبيل المثال: تذكرة الخواص ج١ ص٢٤٣ والإرشاد للمفيد ج٢

ويضيف البعض بنتاً اسمها زينب(١).

وبعضهم أضاف بنتاً رابعة، ولكنه سمَّى منهن ثلاث بنات، ولم يسم هذه الرابعة(٢).

الأمر الذي يشير إلى أن كلمة «أربع» كانت من سهو القلم.. وأن الصحيح هو كلمة ثلاث بدل أربع..

تناقضات ابن فندق:

ولكن ابن فندق البيهقي (المتوفى سنة ٥٦٥ هـ)، وهو من أعلام القرن السادس ذكر للحسين «عليه السلام» أربع بنات، وهنَّ: فاطمة، وسكينة، وزينب ماتت صغيرة، أمها شهربانو بنت يزدجرد، وأم كلثوم ماتت

ص١٣٥ وإعلام الورى ج١ ص٤٧٨ وسر السلسلة العلوية ص٣٠ وبحار الأنوار ج٤٥ ص٣٢٩ والشجرة المباركة ص٧٢ وراجع: المجدي في أنساب الطالبيين ص٩١.

(١) دلائل الإمامة ص١٨١ وراجع: كشف الغمة ج٢ ص٣٩ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص٨٥ والهداية الكبرى ص٢٠٢ وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص١٩٨ وتاريخ الأئمة لابن أبي الثلج ص١٨ ومواليد الأئمة لابن الخشاب ص٢٠ وراجع: ذخائر العقبى ص٢٥٨ ومجموعة نفيسة ص١٧٧ وتذكرة الخواص (ط النجف) ص٢٧٧ وبحار الأنوار ج٤٥ ص٣٣٠.

(٢) الفصول المهمة ج٢ ص٨٥١ وكشف الغمة ج٢ ص٤٩٠ ومطالب السؤول ج٢ ص٣٠ وبحار الأنوار ج٤٥ ص٣٣١.

صغيرة، أمها أيضاً شهربانو بنت يزدجرد(١).

ولا يحتمل أن يكون ذكر الرابعة من سهو القلم، لأن الكلام يأبى ذلك، لاسيما مع التصريح بأنهن أربع بنات وتسميتهن جميعاً بأسماء مختلفة، وبأن الرابعة ماتت صغيرة، مؤكداً ذلك بكلمة «أيضاً».

ويلاحظ: أنه لم يذكر بين هؤلاء اسم رقية، بل ذكره في موضع آخر بعد بضع صفحات، فقال: لم يبق من أولاده إلا زين العابدين «عليه السلام»، وفاطمة، وسكينة ورقية(٢).

ونقول:

لا يمكن الاعتماد على كلام ابن فندق:

أولاً: لوجود تناقض ظاهر في كلامه «رحمه الله»، فهو تارة يذكر رقية في أولاد الإمام الحسين «عليه السلام»، وأخرى لا يذكرها. فأي كلاميه يمكن الأخذ به والاعتماد عليه؟!

وقد ذكر ذلك في كتاب واحد، ولكن في موضعين. إلا إن كانت رقية لقباً لواحدة من اثنتين: زينب، وأم كلثوم، فقد صرح ابن فندق نفسه بأنهما ماتتا صغيرتين، أو يكون حصل تصحيف لزينب برقية مثلاً.

ثانياً: لو أغضينا عن هذه المفارقة، فإن ذكر رقية في جملة أولاد الإمام الحسين «عليه السلام» لا يدل على أن المدفونة قرب جامع بني أمية في دمشق

---

(١) لباب الأنساب ج١ ص٣٤٩.

(٢) لباب الأنساب ج١ ص٣٥٥.

هي رقية بنت الحسين، ولا يصحح الرواية التي ذكروها في كيفية وفاة رقية.

وسيأتي: أن أول ذكر لقصة وفاتها في دمشق قد جاء في كتاب العماد للطبري (المتوفى سنة ٦٧٦هـ)..

وفي المناقب: أنهم يسمون شهربانو بشاه زنان، وبأسماء أخرى، فراجع[١].

وقد يدعى: أن رقية هي أم كلثوم.

ولكننا نقول:

لقد صرح ابن فندق: بأن أم كلثوم هي بنت شهربانو بنت يزدجرد. وبأنها ماتت صغيرة.

كما، وصرح أيضاً: بأن شهربانو هي أم علي الأصغر، ولعله يريد به الإمام السجاد «عليه السلام»، حيث يقال: إن أمه هي بنت يزدجرد، واسمها شهربانو، فراجع[٢].

ويؤكد ذلك: قول بعضهم: بأن شهربانو قد توفيت في نفاسها بالإمام

---

(١) المناقب ج٤ ص٧٦ وبحار الأنوار ج٤٦ ص١٢.

(٢) المناقب ج٤ ص٧٦ وبحار الأنوار ج٤٦ ص١٢ و ٩ و ١٩٣ وراجع: الكافي ج١ ص٤٦٧ وبصائر الدرجات ص٣٣٥ وراجع: ربيع الأبرار ج١ ص٤٠٢ فقد سماها سلافة، وقال: إنها من ولد يزدجرد، ونثر الدر ج١ ص٣٣٩ وعيون أخبار الرضا ج١ ص٤٠ وكمال الدين ص٣٠٥ والاحتجاج ج٢ ص٢٩٧ والصراط المستقيم ج٢ ص١٣٨ ومصادر كثيرة أخرى.

السجاد «عليه السلام»[١].

فإذا كانت رقية هي بنت شهربانو، فتكون قد ولدت قبل السجاد، وماتت صغيرة بعد موت أمها بيسير. وقد ماتت أمها سنة ٣٨ هجرية، وكربلاء كانت سنة ٦١ هجرية.

فلا يمكن أن تكون شهربانو أماً لرقية التي كان عمرها حين استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام» ثلاث سنوات.

أما بالنسبة لما جرى لرقية بنت الحسين «عليه السلام» في خرابة الشام، فنقول:

تقديم الرأس إلى رقية:

أما حديث وفاة رقية في الشام، فقد روى البعض: أنّه لمّا قدم آل الله وآل رسوله على يزيد في الشّام، أفرد لهم داراً، وكانوا مشغولين بإقامة العزاء. وأنّه كان لمولانا الحُسين «عليه السلام» بنتاً (بنت) عمرها ثلاث سنوات، ومن يوم استشهد الحُسين ما بقيت تراه، فعظم ذلك عليها، واستوحشت لأبيها، وكانت كلّما طلبته، يقولون لها: غداً يأتي ومعه ما تطلبين. إلى أن كانت ليلة من الليالي رأت أباها بنومها، فلمّا انتبهت، صاحت وبكت وانزعجت، فهجعوها وقالوا: لما هذا البكاء والعويل؟!

---

(١) رجال ابن داود (ط جامعة طهران) ص٣٧٢ وبحار الأنوار ج٤٦ ص٨ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص١٢٨ والوافي ج١٤ ص١٢٤٧ ومجموعة نفيسة (تاريخ الأئمة) ص٢٤. وراجع: إثبات الوصية ص١٨١ ولباب الأنساب ج١ ص٣٥١.

فقالت: آتوني بوالدي وقرّة عيني. وكلّما هجعوها، ازدادت حزناً وبكاءً.

فعظم ذلك على أهل البيت، فضجّوا بالبكاء، وجدّدوا الأحزان، ولطموا الخدود، وحثوا على رؤوسهم التّراب، ونشروا الشّعور وقام الصّياح.

فسمع يزيد صيحتهم وبكاءهم، فقال: ما الخبر؟!

قالوا: إنّ بنت الحُسين الصّغيرة رأت أباها بنومها، فانتبهت وهي تطلبه وتبكي وتصيح .

فلمّا سمع يزيد ذلك، قال: ارفعوا رأس أبيها وحطّوه بين يديها؛ لتنظر إليه وتتسلّى به.

فجاؤوا بالرّأس الشّريف إليها مُغطّى بمنديل ديبقي، فوضع بين يديها، وكُشف الغطاء عنه، فقالت: ما هذا الرّأس؟!

قالوا لها : رأس أبيك.

فرفعته من الطّشت حاضنة له، وهي تقول: يا أباه! مَن ذا الذي خضّبك بدمائك؟!

يا أبتاه! مَن ذا الذي قطع وريدك؟!

يا أبتاه! مَن ذا الذي أيتمني على صغر سنّي؟!

يا أبتاه! مَن بقي بعدك نرجوه؟!

يا أبتاه! مَن لليتيمة حتّى تكبر؟!

يا أبتاه! مَن للنساء الحاسرات؟!

يا أبتاه! مَن للأرامل المسبيّات؟!

يا أبتاه! مَن للعيون الباكيات؟!

يا أبتاه! مَن للضائعات الغريبات؟!

يا أبتاه! مَن للشعور المنشرات؟!

يا أبتاه! مِن بعدك؟! وا خيبتنا!

يا أبتاه! مِن بعدك؟! واغربتنا!

يا أبتاه! ليتني كنت الفدى.

يا أبتاه! ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء.

يا أبتاه! ليتني وسدت الثّرى، ولا أرى شيبك مخضّباً بالدّماء .

ثمّ إنّها وضعت فمها على فمه الشّريف، وبكت بُكاءً شديداً حتّى غشي عليها، فلمّا حرّكوها، فإذا بها قد فارقت روحها الدُنيا.

فلما رأوا أهل البيت ما جرى عليها، أعلنوا بالبكاء، واستجدوا العزاء، وكل من حضر من أهل دمشق، فلم ير في ذلك اليوم إلا باك وباكية.

فقامت زينب بنت أمير المؤمنين «عليه السلام»، وقالت: أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق..».

(ثم تذكر الرواية خطبة السيدة زينب، التي تخاطب فيها يزيد بأقسى العبارات، والتي من جملتها قولها:)

«منتحياً على ثنايا أبي عبد الله، سيد شباب أهل الجنة، تنكتها بمخصرتك.. الخ..». إلى آخر الخطبة المعروفة التي سارت بها الركبان..

ثم تذكر الرواية أيضاً: قول ذلك الشامي ليزيد: هب لي هذه الجارية..

مشيراً إلى فاطمة الصغرى بنت الحسين «عليه السلام» الخ..[١].

وفي كامل البهائي ينقل عن كتاب الحاوية: «أن نساء أهل بيت النبوة أخفين على الأطفال شهادة آبائهم، وقلن لهم: إن آباءكم قد سافروا إلى كذا وكذا.

وكان الحال على ذلك المنوال حتى أمر يزيد بأن يدخلن داره، وكان للحسين «عليه السلام» بنت صغيرة لها أربع سنين، قامت ليلة من منامها، وقالت: أين أبي الحسين؟! فقد رأيته في المنام في هذه الساعة.

وظهر الاضطراب الشديد على تلك الطفلة، فبكى النساء والأطفال، وارتفع العويل.

وكان يزيد نائماً، فاستيقظ وسأل عن ذلك، فأخبروه، فأمر بوضع رأس أبيها إلى جانبها، فلما وضع الرأس الشريف إلى جنب تلك الطفلة سألت: ما هذا؟! فقال الجلاوزة: هذا رأس أبيك.

ففزعت، وصاحت، فلم تبق إلا أياماً قليلة، وماتت في الشام[٢].

---

(١) راجع: المنتخب للطريحي ص١٤٠ ـ ١٤٢ وإكسير العبادات ج٣ ص٤١١ و ٤١٢ ومعالي السبطين ج٢ ص١٧٠ و ١٧١ عن المنتخب، وعن نفس المهموم، والإيقاد ص١٧٩ و ١٨٠ عن كتاب العوالم للبحراني، وعن أسرار الشهادة ص٥١٥.

(٢) راجع: كامل البهائي (فارسي) تأليف عماد الدين الطبري (المتوفى سنة ٦٧٦) ج٢ ص٣٠٢ و (ط أخرى) ج٢ ص١٧٩ عن كتاب الحاوية لقاسم بن محمد بن أحمد المأموني. وعنه في نفوس المهموم، وفي معالي السبطين ج٢ ص١٧٠ ووسيلة الدارين في إبصار الحسين ص٣٩٤.

ونقول:

مؤاخذات على الرواية، ومبعِّدات:

إن الناقلين لحديث رقية مع الرأس الشريف، باستثناء العماد الطبري صاحب كتاب «كامل بهائي» هم من المتأخرين الذين عاشوا وماتوا بعد الألف.. بل إن عدداً منهم قد عاش في هذه المئة سنة الأخيرة.

وبالرغم من أنهم يروون لنا حادثة واحدة، فإن رواياتهم لها لم تأت على نسق واحد. بل اختلفت بصورة واضحة وفاضحة، بحيث أصبحت غير قابلة للإعتماد.

وسنذكر هنا بعض المؤاخذات، وبعض المبعدات التي لا تصل إلى حد المؤاخذة الصريحة، فنقول:

١ ـ اختلفت رواياتهم لهذه القصة بنحو لافت، فلاحظ ما يلي:

ألف: إن رواية عماد الدين الطبري ذكرت أن عمر الطفلة كان أربع سنوات لا ثلاثاً.

ب: كما أنها لم تذكر أن اسم الطفلة هو رقية.

ج: وذكرت: أنها ماتت بعد بضعة أيام، لا في نفس الساعة.

د: وفيها: أنها ماتت في بيت يزيد، لا في الخربة [موضع، مجلس، منزل، محبس، سكن] التي جعل يزيد السبايا فيها، بحيث لا تكنهم من حر ولا برد[1].

---

(١) راجع: شجرة طوبى ج١ ص١١ وفي إقبال الأعمال لابن طاووس ج٣ ص١٠١

ويقال: إن هند زوجة يزيد قالت له: يا يزيد أخذتك الحمية عليَّ، فلم لا أخذتك الحمية على بنات رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟ هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، وأنزلتهن في دار خربة؟! والله لا أدخل حرمك حتى أدخلهن معي[1].

وعن محمد بن علي الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله «عليه السلام» يقول: لما أتي بعلي بن الحسين «عليه السلام» [إلى] يزيد بن معاوية «عليهما لعائن الله» ومن معه جعلوه في بيت، فقال بعضهم: إنما جعلنا في هذا البيت ليقع علينا، فيقتلنا.

فراطن الحرس، فقالوا: انظروا إلى هؤلاء يخافون أن تقع عليهم البيت، وإنما يخرجون غداً، فيقتلون.

قال علي بن الحسين «عليه السلام»: لم يكن فينا أحد يحسن الرطانة غيري.

وملاذ الأخيار ج٩ ص٣٠٢ وبحار الأنوار ج٩٨ ص٣٣٥ قال: موضع بدل خربة، وفي روضة الواعظين ص١٩٢ مجلس بدل خربة، وفي اللهوف لابن طاووس ص١٠٩ وشرح الأخبار ج٣ ص٢٦٩ منزل، وفي الأمالي للصدوق ص٢٣١ وبحار الأنوار ج٤٥ ص١٤٠ والعوالم، الإمام الحسين ص٤٤٠ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص١٧٢ والأنوار النعمانية ج٣ ص٢٤٦ في محبس، وفي مثير الأحزان لابن نما ص٨١ سكن.

(١) راجع: معالي السبطين (الطبعة الجديدة) ج٢ ص١٦٤ و ١٦٥ و (منشورات الرضي سنة ١٣٦٣هـ ش) ص١٧٥.

والرطانة[١] عند أهل المدينة الرومية[٢].

وعن منهال بن عمرو الدمشقي قال: إنه التقى في أسواق دمشق بالإمام السجاد «عليه السلام»، فكان مما قاله الإمام «عليه السلام» له: يا منهال! الحبس الذي نحن فيه ليس له سقف، والشمس تصهَرنا، فأفرّ منه سُوَيعةً لضعف بدني، وأرجع إلى عمّاتي وأخواتي، خشيةً على النساء.

قال منهال: فبينما أنا أُخاطبه وهو يخاطبني وإذا أنا بامرأةٍ قد خرجت من الحبس وهي تُناديه، فتركني ورجع إليها، فسألتُ عنها وإذا هي عمّته زينب بنت علي تدعوه: إلى أينَ تمضي يا قرّة عيني؟!

فرجع معها، وتركني، ولم أزل أذكره وأبكي[٣].

هـ: إن رواية الكاشفي المتوفى سنة ٩١٠ هـ. ذكرت: أن الطفلة أمعنت النظر في الرأس، فعرفت أنه رأس أبيها.

ولم يذكر أنها سألتهم عنه.

---

(١) الرطانة: التكلم بالأعجمية، وهي كل لغة غير العربية.

(٢) راجع: بصائر الدرجات ص٣٥٨ ودلائل الإمامة ص٢٠٤ وبحار الأنوار ج٤٥ ص١٧٧ وج٤٦ ص٧٠ والعوالم، الإمام الحسين ص٤١٣ و ٤١٤ ومدينة المعاجز ج٤ ص٢٦٤.

(٣) راجع: كتاب «معالي السبطين» ج٢ ص١٥٨ الفصل الرابع عشر، المجلس الثاني عشر، وذكره أيضاً في كتاب «الأنوار النُعمانيّة» للجزائري ج٣ ص٢٥٢ مع بعض الفروق بين النصين.

ولم يذكر اسم الطفلة[١].

وهي تشبه في سائرها رواية عماد الدين الطبري.

و: أما الطريحي في المنتخب فلم يذكر اسم الطفلة أيضاً. وتقدم: أنها تختلف عن رواية عماد الدين الطبري، والكاشفي، وغيرهما.

ز: أما رواية صاحب أنوار المجالس[٢]، فقد سمى هذه الطفلة بزبيدة. وذكر اسم رقية قبل تلك القصة. ولكنه لم يدخلها فيها.

ح: أما محمد جواد اليزدي، فذكر أنهم اختلفوا في اسم الطفلة، هل هي زينب؟! أم رقية؟! أم زبيدة؟! أم سكينة؟! أو فاطمة؟![٣].

وذكر نحو ما تقدم، لكنه قال: إن تلك الصبية لما وضعوا رأس أبيها في حجرها فزعت وصاحت، فلم تبق إلا أياماً قليلة، وماتت.

وفي نص آخر: فمرضت وتوفيت في أيامها بالشام[٤].

---

(١) راجع: روضة الشهداء (فارسي) ص٣٨٩.

(٢) أنوار المجالس ص ١٦١.

(٣) شعشعة الحسيني ج٢ ص١٧١ و ١٧٣.

(٤) راجع: كامل البهائي، تأليف عماد الدين الطبري (المتوفى سنة ٦٧٦هـ) ج٢ ص٣٠٢ و (ط أخرى) ج٢ ص١٧٩ عن كتاب الحاوية لقاسم بن محمد بن أحمد المأموني، وعنه نفس المهموم؛ ومعالي السبطين ج٢ ص١٧٠ ووسيلة الدارين في أنصار الحسين ص٣٩٤.

٢ ـ ذكرت الرواية: أن الطاغية يزيد قد سمع صيحة وبكاء عائلة الحسين «عليه السلام» في تلك الليلة، لأن منزله كان ملاصقاً للخربة.. ولست أدري إن كان يصح قولهم: إن قصر الخليفة كان ملاصقاً لخربة لا تكنّ من حر ولا برد، مع أن قصره وما يحيط به يكون في مرأى ومسمع من الوفود، فإنه قصر الخلافة، وموضع إظهار الشوكة والعنجهية، وكيف لا يستحي أولئك الجبابرة من هذا الأمر؟! وهذا بتقديري من الخذلان الإلهي لهم.

واللافت هنا: أن الخربة!! كانت قريبة من المخدع الذي ينام فيه الخليفة إلى حد أن الخليفة يسمع بكاء الموجودين فيها!!

ويلاحظ: أن أمثال هذه التعابير قد تسربت إلى كلمات بعض أعلامنا، حيث قالوا: ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة، معهن أخوهن علي بن الحسين «عليهم السلام»، فأفرد لهم داراً تتصل بدار يزيد، فأقاموا أياماً[1].

فنرى أنه قال: أفرد لهم داراً، ولم يقل خربة، بل ادَّعى العماد الطبري: أن يزيد أمر بأن يدخل السبايا داره. ثم ذكر القصة التي حصلت هناك.

وقال غيره: «أفرد لهم داراً، وكانوا مشغولين بإقامة العزاء الخ..» مع أن الروايات تقول: إنه جعلهم في خربة (أو موضع، أو مجلس، أو محبس) لا يقيهم من حر ولا برد حتى تقشرت وجوههم (أو جلودهم).

٣ ـ إن الكلمات التي ينسبها الرواة إلى هذه الطفلة المسماة برقية قد يناقش

---

(١) راجع: الإرشاد للشيخ المفيد ج٢ ص١٢٢ وإعلام الورى للطبرسي ج١ ص٤٧٥ والدر النظيم ص٥٦٦.

في صدورها عادة عمن هي في مثل سنها. فإن أولاد الأئمة «عليهم السلام» كانوا كسائر الناس، باستثناء الإمام نفسه. وقد يتميز بعضهم عن بعض في بعض الجهات ـ كما هو الحال بالنسبة لزيد بن علي بن الحسين، وإسماعيل ابن الإمام الصادق «عليه السلام»، وزينب «عليها السلام» ـ، فإن هذا التميز لا يظهر لهم غالباً في حال الصغر. على أنه لو كان لرقية هذه أية خصوصية لذكرها لنا الأئمة «عليهم السلام»، ونوهوا بها، مع أنه لم يصلنا شيء من ذلك عنها..

٤ ـ من المتوقع في مثل هذه الحالات أن نسمع من الذين حضروا ما جرى لرقية استهجاناً أو اعتراضاً على هذه المعاملة القاسية.. ولكننا لم نسمع شيئاً من ذلك. وإذا كان الإمام السجاد «عليه السلام» حاضراً بينهم، فلماذا لم يعترض، أو على الأقل لم يظهر انزجاراً وتأنفاً من فعلهم هذا، ولو بأن يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله»؟!

وإذا كانت زينب قد ألقت تلك الخطبة العظيمة أمام يزيد، فالمتوقع أن تبادر هنا إلى إسماع جلاوزته، ولو كلمة لوم صغيرة.. فلماذا سكتت هنا، وتكلمت هناك؟!

٥ ـ ما معنى سؤال تلك الطفلة عن ذلك الرأس، ألم تكن تعرف أباها؟! وإن كانت قد عرفته بعد التأمل به، ولم تسأل عنه، فأي الروايتين نصدق؟!

بل ألم تكن تلك الطفلة ترى الرأس الشريف وهم في الطريق، لاسيما وأنهم كانوا يسيرون بالرؤوس الشريفة بين المحامل، وهي مشالة فوق الرماح،

كما نصت عليه الروايات؟![1].

وحين دخلوا مدينة دمشق أعطى سهل بن سعد الساعدي حامل الرأس الشريف شيئاً من المال، لكي يبعده عن النساء؛ ليشتغل الناس بالنظر إليه دونهن، فأعطاه أربع مئة دينار[2]. كما يقال. فكيف لم تر تلك الطفلة رأس أبيها، طيلة تلك الأيام، وهو بمرأى منها ومسمع. إلا في الخرابة؟! وهل كان يمكن للنساء منع الأطفال من النظر إلى ما حولهم؟! ألم يكن جيش يزيد قد كشفهم ليراهم القريب والبعيد؟!

٦ ـ ألم يكن الأطفال، ورقية منهم ومعهم، يسمعون ندب النساء في مجلس يزيد للحسين «عليه السلام»، ويذكرونه باسمه، وتسمع تلك الطفلة تصريحات الناس من حولها بقتل أبيها «عليه السلام»؟!

فكيف خفي عليها وعلى سائر الأطفال قتل الإمام الحسين ومن معه من سائر الرجال، والحال هذه؟!

لاسيما وأنها بهذه الفصاحة والبلاغة، والوعي الكبير، والذكاء الخارق

---

(١) الملهوف ص٢١٠ ومقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص١٢٥ و ١٢٦ ومثير الأحزان لابن نما ص٩٧ وبحار الأنوار ج٤٥ ص١٢٧ ووسيلة الدارين في أنصار الحسين ص٣٨٠ و ٣٨١ ونفس المهموم ص٤٢٩ و ٤٣٠ وراجع: مقتل الحسين للمقرم ص٣٤٧ و ٣٤٨.

(٢) مقتل الحسين للمقرم ص٣٤٩ والعوالم (المقتل) ج١٧ ص٤٢٧ ومقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٦٠ و ٦١ ووسيلة الدارين في أنصار الحسين ص٣٨٠.

الذي ظهر في ندبها لأبيها.

٧ ـ والأهم من ذلك: أن ما ندبت به الطفلة أباها قد أظهر أنها كانت تعرف أن النساء مسبيات، وأنهن غريبات وضائعات.

٨ ـ ذكرت الرواية التي ذكرها الطريحي: أن السيدة زينب قد خطبت في تلك اللحظة خطبتها المعروفة التي تخاطب فيها يزيد بذلك الخطاب العظيم، مع أنها إنما خطبت بها في مجلس يزيد وبحضوره، حينما أدخل السبايا عليه، والرأس الشريف أمامه، وهو ينكت ثناياه الشريفة بمخصرته.

وكل ذلك قد جرى جهاراً نهاراً.

وهذه الرواية تقول: إن يزيد لم يكن حاضراً بينهم، وإنما أرسل الرأس إليهم ليضعوه بين يدي الطفلة، وإن ذلك كان في الليل لا في النهار، فمن أين جاء يزيد حتى صارت زينب «عليها السلام» تخاطبه بذلك الخطاب؟! ثم جرى ما جرى مع ذلك الشامي؟!

٩ ـ هل صحيح أن يزيد قال لسائله في ذلك المجلس بالذات: «وتلك زينب بنت أمير المؤمنين»؟! وكيف يعترف لأبيها، وهو أبغض خلق الله إليه بأنه أمير المؤمنين؟!

عمر رقية التي في الرواية:

وحول مقدار عمر رقية، وصغر سنها نقول:

قال الشلبنجي أيضاً: وقد أخبرني بعض الشوام أن للسيدة رقية بنت الإمام علي كرم الله وجهه ضريحاً بدمشق الشام، وأن جدران قبرها كانت

قد تعيبت، فأرادوا إخراجها منها، لتجديده، فلم يتجاسر أحد أن ينزله لأجل الهيبة، فحضر شخص من أهل البيت يدعى السيد ابن مرتضى، فنزل في قبرها، ووضع عليها ثوباً لفها فيه وأخرجها، فإذا هي بنت صغيرة دون البلوغ(١).

أضاف الحائري قوله: «وكان متنها مجروحاً من كثرة الضرب، وقد ذكرت ذلك لبعض الأفاضل، فحدثني به ناقلاً له عن بعض أشياخه»(٢).

وتقدم: أن عمرها كان أربع سنين(٣).

ويبدو لنا: أن ما ذكره الشعراني هو نفس ما ذكره الأعلمي في كتابه تراجم النساء ج٢ ص١٠٣ و ١٠٤ والشيخ مهدي الحائري في كتابه معالي السبطين ج٢ ص١٧١ فراجع. وقال: إن هذه القصة كانت في حدود سنة ١٢٨٠ هـ ق.

قال الحائري: «قال الحمزاوي في كتاب «النفحات»: وكانت للحسين «عليه السلام» بنت تسمى رقية، وأمها شاه زنان بنت كسرى، خرجت مع أبيها الحسين «عليه السلام» من المدينة، حين خرج. وكان لها من العمر خمس سنين، وقيل: سبع سنين، حتى جاءت معه إلى كربلاء الخ..».

---

(١) نور الأبصار ص١١٧ ومعالي السبطين ج٢ ص١٧١ وراجع: إكسير العبادات ج٣ ص٤١١ و ٤١٢ والمنتخب للطريحي (المتوفى سنة ١٨٥هـ) ص١٤٠.

(٢) معالي السبطين ج٢ ص١٧٠ و ١٧١.

(٣) معالي السبطين ج٢ ص١٧١.

ثم قال الحائري: «وأما رقية فقد توفيت بالشام كما ذكرنا في محله»[١].

لكننا نقول:

أولاً: قد ذكرنا أن شاه زنان بنت كسرى هي أم السجاد «عليه السلام»، وقد ماتت حين ولادة الإمام السجاد «عليه السلام»، أو ماتت حين كان «عليه السلام» طفلاً. أي قبل عاشوراء بأكثر أو أقل من عشرين سنة.

فإذا كانت رقية قد ماتت في الشام صغيرة، فليست هي بنت شاه زنان بنت كسرى.

ثانياً: قلنا: إن الأعلمي والشبلنجي يتحدثان عن قضية واحدة، مع أن ما ذكره الشبلنجي يناقض ما ذكره الأعلمي، فهذا يقول: إن رقية هذه هي بنت الحسين «عليه السلام»، والشبلنجي يقول: إنها بنت علي «عليه السلام».

ثالثاً: إن الشبلنجي زعم أنها كانت بنتاً صغيرة دون البلوغ مع أن هذا يناقض قوله: إنها بنت علي «عليه السلام»، فإن رقية بنت علي، إن كانت هي التي تزوجت بمسلم بن عقيل، وقد استشهد بعض أولادها المجاهدين في كربلاء. فهي امرأة كاملة، ربما يصل عمرها إلى أربعين سنة. فما معنى قوله: إنها كانت بنتاً صغيرة دون البلوغ؟!

وإن كانت بنتاً أخرى لعلي «عليه السلام» اسمها رقية، فما ومن الذي ذهب بها إلى الشام في زمن معاوية، وقبل استشهاد الإمام الحسن «عليه السلام» حتى ماتت في الشام قبل البلوغ؟!

---

(١) معالي السبطين ج٢ ص٢١٤.

ولماذا هذا الترديد في عمرها ما بين ثلاث وأربع وخمس وسبع سنين؟!

وإن كان ذهابها إلى الشام سنة إحدى وستين، فكيف يكون عمرها ما بين ثلاث إلى سبع سنوات؟! وهي بنت علي «عليه السلام»؟!

فتلخص: أن الراجح هو: أن السيدة رقية التي يزار قبرها في دمشق هي بنت أمير المؤمنين «عليه السلام»، لا بنت الإمام الحسين «عليه السلام».

وأختم حديثي هذا بذكر ما نقله لي بعض الإخوة الفضلاء، من أنه سمع من العلامة الجليل السيد محمد صادق الروحاني (صاحب كتاب: فقه الصادق): أنه في عهد مرجعية آية الله السيد البروجردي «رحمه الله» صنع أهل إيران شباكاً، ليوضع على القبر الذي ينسبونه إلى رقية بنت الإمام الحسين «عليه السلام»، فكانوا يدخلون ذلك الشباك إلى مدن إيران، ويبقى فيها مدة شهر أو أقل أو أكثر..

فلما أرادوا أن يأتوا به إلى مدينة قم منعهم آية الله السيد البروجردي من ذلك على أساس أنه لم يثبت أن القبر المذكور هو لرقية بنت الحسين «عليه السلام».. وإدخاله إلى قم في عهد مرجعيته سوف يعطي الانطباع بموافقته «رحمه الله» على نسبة القبر المذكور إلى بنت الحسين «عليه السلام». وهذا ما لا يرضى السيد بأن ينسب إليه، أو يظن، أو يتوهم في حقه.

فلم يأتوا بذلك الشباك إلى مدينة قم بسبب هذا الموقف.

الباب السادس:

الإمامة بيت القصيد..

الفصل الأول:

الإمـــامـــة هـي الأســـاس..

لست أجمعهما لك:

١ ـ روي أنّه لمّا مات إبراهيم ابن رسول الله من مارية القبطيّة جزع عليه النبي جزعاً شديداً، حتّى قال «صلى الله عليه وآله»: القلب يجزع، والعين تدمع، وإنّا عليك لمحزونون، وما نقول ما يسخط الرّبّ.

فهبط عليه جبرئيل، فقال له: الرّبّ جلّ جلاله يقرأ عليك سلامه ويقول: إمّا أن يختار حياة إبراهيم، فيردّه الله حيّاً، ويورثه النّبوّة بعدك، فتقتله أمّتك فيدخلها الله النّار.

أو يبقى الحسين سبطك، ويجعله الله إماماً بعدك، فيقتله نصف أمّتك، بين قاتل له، ومعين عليه، وخاذل له، وراض بذلك، ومبغض، فيدخلهم الله بذلك النّار.

فقال: لا أحبّ أن تدخل أمّتي كلّها النّار، وبقاء الحسين أحبّ، ولا تفجع فاطمة به.

قال: وكان رسول الله إذا قبّل ثنايا الحسين ولثاته قال له: فديت من فديته بإبراهيم[1].

---

(١) راجع: إثبات الوصيّة ص١٦٢ وإثبات الهداة ج٢ ص٥٧١ وراجع: المنتخب

٢ ـ بإسناده، عن سفيان الثوري، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس قال: كنت عند النبي «صلى الله عليه وآله» وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي، وهو تارة يقبل هذا، وتارة يقبل هذا.

إذ هبط جبرئيل بوحي من رب العالمين.

فلما سري عنه قال: أتاني جبرئيل من ربي، فقال: يا محمد، إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لست أجمعهما لك، فأفد أحدهما بصاحبه.

فنظر النبي «صلى الله عليه وآله» إلى إبراهيم، فبكى. ونظر إلى الحسين، فبكى، وقال: إن إبراهيم أمه أمة، ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأم الحسين فاطمة، وأبوه علي ابن عمي لحمي ودمي، ومتى مات حزنت ابنتي، وحزن ابن عمي، وحزنت أنا عليه، وأنا أوثر حزني على حزنهما.

يا جبرئيل، يقبض إبراهيم فديته للحسين.

قال: فقبض بعد ثلاث، فكان النبي «صلى الله عليه وآله» إذا رأى الحسين «عليه السلام» مقبلاً قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه، وقال: فديت من فديته بابني إبراهيم[1].

للطريحي ص٥١.

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب ج٤ ص٨١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٢٣٤ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٦١ وج٢٢ ص١٥٣ ومثير الأحزان لابن نما ص٢١ و (ط المكتبة الحيدرية) ص١٠ و ١١ والطرائف لابن طاووس ج١ ص٢٠٢

ونقول:

ضحى بإبراهيم في سبيل الحسين عليه السلام:

إن هذه الرواية قد أظهرت كيف أن الله سبحانه قد خيَّر نبيه الأكرم «صلى الله عليه وآله» بين أن يعيش الحسين «عليه السلام»، ويموت ولده إبراهيم، أو يموت الحسين، ويبقى إبراهيم، فاختار «صلى الله عليه وآله» موت ولده إبراهيم، وبقاء الحسين «عليه السلام».

فمات إبراهيم بعد ثلاثة أيام، في شهر ربيع الأول من سنة تسع للهجرة،

ومدينة المعاجز ج٤ ص٥٧ و ٥٨ و ٤٨ و ٤٩ وعن تفسير النقاش، وشجرة طوبى ج٢ ص٢٦٣ وقاموس الرجال للتستري ج٩ ص٢١٥ وتاريخ بغداد ج٢ ص٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٥٢ ص٣٢٤ والدر النظيم ص٥٢٦ و ٥٢٧ وكشف اليقين للحلي ص٦٩ و ٧٠ (ط سنة ١٤١١هـ) ص٣٢١ ونهج الحق ص٢٥٦ و ٢٥٧ وإحقاق الحق (الأصل) ص٢٠٩ ودلائل الصدق ج٦ ص٤٥١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٣١٦ وج١٩ ص٣٦٧ والكنى والألقاب ج٣ ص٢٦٣ والعوالم، الإمام الحسين ج١٧ ص٣٦ وأسرار الشهادة للدربندي ص١٠٨ ونفس المهموم ص٢٥ وتظلم الزهراء للقزويني ص١٠٦ وغوالي اللآلي ج٤ ص٩٢ والمنتخب للطريحي ج١ ص٥١ و ٥٢ والأنوار النعمانية ج٣ ص٢٥٤ وراجع: موسوعة الإمام الحسين ج٢٠ ص٤٨٣ ـ ٤٨٩ عن طائفة من المصادر المتقدمة.

وكان قد ولد في ذي الحجة من سنة ثمان للهجرة[١].

وما نريد أن نوجه نظر القارئ الكريم إليه في هذه القصة بالذات، هو ما يلي:

اللحظة الأكثر أنساً وجمالاً:

١ ـ إن اللحظة التي يشعر الإنسان أنها طافحة بالأنس، وتبلغ به حد الإشباع والرضى العاطفي، هي هذه التي يجتمع فيها الأولاد والأسباط والأحفاد، وهم بكامل نشاطهم وحيويتهم، يعيشون البهجة والسرور بأتم وأبهى معانيها.

وتتضاعف لذة هذا الاجتماع البهي، والرضي، بمقدار ما يجد فيهم والدهم، جداً كان أو أباً، أو أماً من مزايا الكمال، والجمال، في الخَلق، وفي الخُلق، وفي الأدب، والمعرفة، والعلم، وما إلى ذلك..

وستكون هذه اللحظة بالذات أقسى لحظات الحياة إيلاماً، إذا وجد الأب والجد، أو الأم نفسه أمام خيار واحد لا ثاني له، وهو أن يجعل أحدهما فداء للآخر، بالمعنى الحقيقي والعميق لكلمة الفداء.

والذي يزيد الأمر صعوبة: هو أن يكون نفس هذا الوالد هو الذي يجب أن يختار موت هذا أو حياة ذاك.

ولو أن الأمر قد جرى على سبيل مواجهة الأمر الواقع، الذي لا حيلة لأحد

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج٢٢ ص٢٠٢ وج٢١ ص٤٠٩ وشرح الأخبار للمغربي ج٣ ص١٥ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص٣٤٦ وراجع: عمدة القاري ج٨ ص١٠٣ و ٢١١ والتحفة اللطيفة ج١ ص٦٠ والإصابة ج١ ص٣١٨.

فيه، لهان تقبل هذا الأمر، والاستسلام له..

٢ ـ وتزداد المرارة، ويتضاعف الألم، إذا كان لا بد له أن يختار موت ولد، لو عاش لكان نبياً، أو موت ولد لو عاش لكان وصياً، حافظاً للشريعة إلى يوم القيامة..

٣ ـ واللافت: أن الذي سيكون نبياً هو الابن.. والذي سيكون وصياً هو السبط أو الحفيد..

٤ ـ والأغرب، والأعجب: أن يكون المصير النهائي أيضاً لكل من السبط الذي لو بقي لكان وصياً، والابن الذي لو عاش لكان نبياً، هو القتل على يد أهل الباطل في هذه الأمة، التي لم يزل هذا النبي، وكل من يلوذ به يقدمون أعظم التضحيات في سبيل نجاتها وإسعادها.

٥ ـ ولكن قتل الأمة للولد الذي لو عاش لكان نبياً سيوجب دخول تلك الأمة النار، بينما قتل السبط الوصي سيوجب دخول شطر تلك الأمة النار.

فاختار النبي «صلى الله عليه وآله» أن يجعل ولده فداءً لسبطه، فدل ذلك على عظمته «صلى الله عليه وآله»، وسمو روحه، وكان من موجبات مزيد قربه من الله تعالى، ولا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

لو عاش إبراهيم لكان نبياً:

روي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال قي حق ولده إبراهيم: «ولو عاش إبراهيم كان نبياً»[1].

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج٢٢ ص٤٥٨ وج٢٤ ص٢٦٤ وج٦٥ ص٥٤ وحلية

والسؤال هو: لماذا هذا القرار الإلهي، فإن هناك أولاد أنبياء عاشوا، ولم يكونوا أنبياء، وقد عرفنا ما جرى بين قابيل وهابيل، وما جرى لابن نوح؟!

ونجيب:

إن الأمر إنما كان كذلك كرامة من الله تعالى لنبيه، للتنويه برفعة شأنه، وعلو مقامه، حتى لا يصدر من ولده أي خطأ، أو مخالفة، تعطي الحاقدين والمنافقين ذريعة للطعن على أشرف الأنبياء والمرسلين، والانتقاص من مقامه.

وكل ما ذكرناه، إنما هو من الفوائد والعوائد، وليس هو العلة التامة.

الأبرار ج٢ ص٤٠٩ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص٣٤٧ ومسند أحمد ج٣ ص١٣٣ وفتح الباري ج١٠ ص٤٧٧ وتخريج الأحاديث والآثار ج٣ ص١١٥ والجامع الصغير ج٢ ص٤٣٣ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١١ ص٤٦٩ و ٤٧٠ وج١٢ ص٤٥٥ وكشف الخفاء ج٢ ص١٥٦ و ١٥٧ و ١٥٨ وتفسير أبي حمزة الثمالي ص٣٦٠ وتفسير فرات الكوفي ص٥٨٦ والبرهان (تفسير) ج٥ ص٧٢٠ وتفسير كنز الدقائق ج١٤ ص٣٨٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٣ ص١٣٩ والإصابة ج١ ص٣١٩ و ٣٢٠ وأسد الغابة ج١ ص٤٠ والبداية والنهاية ج٥ ص٣٣١ وإمتاع الأسماع ج٥ ص٣٤٠ والمحاضرات والمحاورات ص٣٠٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٦١٢ و ٦١٣ والخصائص الكبرى ج٢ ص٢٦٥ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٢٥ و ٢٦ وتأويل الآيات الظاهرة ج٢ ص٨٣٢ وينابيع المودة ج٢ ص٥٢ و ٨٠ و ١٠٠ وغاية المرام ج٣ ص٣٠١ وذخائر العقبى ص١٥٦.

فإن العلة إنما تتم هنا بانضمام اختيار النبي «صلى الله عليه وآله» إلى جميع ذلك.

هذا وقد ورد: أنه ما من فضيلة أعطاها الله لنبي من الأنبياء إلا وقد أعطى لرسوله محمد «صلى الله عليه وآله» مثلها، فإذا كان أولاد بعض الأنبياء من الأنبياء أيضاً. فالمفروض: أن يساوى نبيّنا بهم، بل أن يظهر فضله وامتيازه عليهم.

فإن قيل: بأن هذا يدخل في دائرة الجبر الإلهي.

فإنه يجاب: بأن الله تعالى قد أرجع الأمر إلى نبيه «صلى الله عليه وآله»، لكي يختار، وكان هو الذي اختار الحسين «عليه السلام» على ولده، فأين الجبر؟!

فإن قيل: ألم يكن النبي «صلى الله عليه وآله» عالماً قبل ذلك: بأن الحسين «عليه السلام» سوف يقتل؟!

فإنه يقال: إنه إن كان يعلم بذلك. فإما أن يكون علمه به من خلال علمه بسلسلة العلل والمعلولات، فذلك يعني: أنه يعرف أن هذا التخيير له سوف يحصل، ولأنه لا يختار إلا أفضل الأعمال، وأحمزها، فهو عالم بأنه سوف يختار الحسين «عليه السلام» دون ولده إبرهيم، وسيكون اختياره هذا واقعاً في سلسلة العلل..

وإن كان الله أخفى عنه سلسلة العلل، فالأمر يصير أوضح، وأصرح، لأنه، وإن فوجئ بهذا التخيير، فسوف يختار أيضاً الأكمل، والأجمل، والأفضل، والأجدر به، وهو ما فيه مصلحة الدين.

يضاف إلى ما تقدم: أن الله عز وجل قد جعل أبناء النبي إبراهيم «عليه

السلام» أنبياء، وهم: إسماعيل، وإسحاق. ولم يعط النبي «صلى الله عليه وآله» ذرية ليكونوا أنبياء، ويحوز هذه الفضيلة، فعوضه عن ذلك: أن كان علي والحسنان، وسائر الأئمة من ولد الحسين «عليه وعليهم السلام» أفضل من جميع الأنبياء، باستثناء نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله».

ومع ذلك، فإنه حين خيَّره بين أن يبقى ابنه إبراهيم، ويكون نبياً، فإنه يكون قد أعطاه نفس الفضيلة التي أعطاها الله لنبيه إبراهيم «عليه السلام»، ولكنها مشترطة بقبوله واختياره «صلى الله عليه وآله».

ولأنه يعلم: بأن فضيلة بقاء الحسين «عليه السلام» أعظم من نبوة ولده، لأن بالحسين الشهيد تستثمر جهود الأنبياء، والأوصياء، والشهداء، والصالحين، من آدم «عليه السلام» إلى الخاتم «صلى الله عليه وآله». ويحيا به وبشهادته الدين إلى يوم القيامة.

فقد اختار الأفضل، وزاد فضله على سائر الأنبياء، ومنهم إبراهيم الخليل «عليه وآله وعليهم السلام».

لا بد من التدقيق:

١ ـ ثم إننا لا نستطيع أن نتعقل نبياً معصوماً عن الخطأ والخطل، مبرءاً من الزلل، يوازن بين حزن الأم إذا كانت أمة، وبين حزن الحرَّة، حتى لو كانت الحرة سيدة نساء العالمين، فإن نفس كون هذه أمة، وتلك حرة لا يصلح مرجحاً للتضحية بابن الأمة، وجعله فداء لابن الحرة، لمجرد كون هذه حرة وتلك أمة. فكلاهما أم، وكل منهما تحزن لفقد ولدها.

على أن موضوع التضحية بهذا أو بذاك إنما هو من حقوق الولد نفسه،

لا من حقوق أمه، لكي تكون منقوصة، إذا كانت أمة، وغير منقوصة إذا كانت حرة.

ولو أنه «صلى الله عليه وآله» لم يرض بأن تحزن الزهراء، إكراماً للزهراء «عليها السلام»، لأجل ما لها من فضل، وعلو مقام عند الله لصح ذلك منه، لأن هذا يعطي قيمة لطاعة الله، وللمعرفة بالله، والتحلي بالصفات التي يحبها الله تعالى..

أما أن تجعل الحرية هي السبب في الإكرام، ومجرد الاتصاف بالأمة كافياً لترجيح الحرة عليها، لاسيما وأن الاسترقاق لها لم يكن باختيارها لكي ينقص من قيمتها.

فهذا لن يكون مفهوماً لدى عامة الناس على أقل تقدير.

٢ ـ إن قوله: «إن إبراهيم أمه أمة، ومتى مات لم يحزن عليه غيري» يبقى غير ظاهر الوجه أيضاً، فإن أم إبراهيم تحزن على إبراهيم، كأي أم يموت ولدها. فما معنى قوله: «لم يحزن عليه غيري»؟! إلا أن يكون مراده «صلى الله عليه وآله»: لم يحزن عليه أحد من أهل بيت النبوة غيره.

على أننا لا نستطيع أن نرى الزهراء «عليها السلام» غير حزينة على أخيها، وان لا تواسي أباها في حزنه عليه. وكذلك الحال بالنسبة لعلي «عليه السلام». فإن ما يحزن النبي يحزنه، وما يفرح النبي يفرحه.

٣ ـ إن كثرة من يحزن، وقلته لا ينبغي أن يكون هو المعيار في ترجيح هذا على ذاك في الفداء. بل ينبغي أن ينظر إلى مصلحة الدين والأمة، ومدى تأثير هذا الفداء في صلاحها وإصلاحها.

إلا أن يقال: إن هذا الترجيح في الحزن قد جاء متوافقاً مع مصلحة الأمة والدين. وقد أراد «صلى الله عليه وآله» أن يقول للناس: إنه يأخذ في حسابه أدق الأمور وأصغرها، حتى لو كانت لا تخطر على بال أكثر الناس.

مقام الإمامة أولاً:

وقد ظهر مما تقدم: أن مقام الإمامة هو الأساس، وهو الأولى بالاهتمام بالحفاظ عليه، لأن بقاء هذا الدين مرهون بالإمامة كما دل عليه قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾[1]. والإمامة بعد أمير المؤمنين «عليه السلام» هي للحسن، ثم للحسين «عليهما السلام»، ثم الأئمة التسعة بعد الحسين «عليهم السلام»، يكونون من ذريته، وقد عرفنا: أن هناك أحاديث عديدة مروية عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» تصرح بإمامة الحسنين «عليهما السلام»، وفي بعضها يقول «صلى الله عليه وآله»: «أنتما الإمامان، ولأمكما الشفاعة».

وبعض آخر يصرح: بأنهما إمامان معصومان.. وروايات أخرى تثبت لهما ولأبيهما، وللتسعة من ذرية الإمام الحسين «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين» الإمامة والسيادة، والحجية.

وكثير من الروايات تنص على الأئمة الاثني عشر بأسمائهم «عليهم السلام».. إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة التي يحتاج تتبعها وجمعها إلى وقت وجهد..

---

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

غير أن ما أحب أن أشير إليه هنا: هو أن الإمام علياً «عليه السلام» وإن كان قد صرح بوصيته بالخلافة لولده الإمام الحسن «عليه السلام» في العديد من النصوص التي ذكرنا طائفة منها في كتابنا: الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام»، فراجع ص٥٤ ـ ٥٧.

ولكن اللافت هنا أيضاً: أن عدداً من تلك النصوص يصرح بالوصاية بالخلافة بعده «عليه السلام» للحسن، ثم للحسين.. تماماً كما صدر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقد:

١ ـ ذكر المسعودي: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قال: «وإني أوصي إلى الحسن والحسين؛ فاسمعوا لهما، وأطيعوا أمرهما»(١).

٢ ـ وقال المسعودي أيضاً: «وقد ذكرت طائفة من الناس: أن علياً رضي الله عنه أوصى إلى ابنيه الحسن والحسين، لأنهما شريكاه في آية التطهير. وهذا قول كثير ممن ذهب إلى القول بالنص»(٢).

٣ ـ وفي نصٍّ آخر: «الحسن والحسين في عترتي، وأوصيائي، وخلفائي»(٣).

وهذا يؤكد مضمون قوله «صلى الله عليه وآله»: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»، ونحو ذلك.

---

(١) إثبات الوصية ص١٥٢ والخرائج والجرائح ج١ ص١٨٣ ومدينة المعاجز ج٢ ص١٧٧ وبحار الأنوار ج٤١ ص٢٩٦ وج٤٢ ص٨٧.

(٢) مروج الذهب ج٢ ص٤٢٥ و (ط دار الهجرة ـ قم سنة ١٤١٤هـ) ج٢ ص٤١٣.

(٣) إثبات الهداة ج٥ ص١٣٩.

٤ ـ ويزيد الأمر وضوحاً: أن من جملة شروط ما يسمى بـ «الصلح» بين الإمام الحسن «عليه السلام» ومعاوية ما يلي:

أن يسلم الإمام الحسن «عليه السلام» الأمر لمعاوية، على أن يكون له الأمر من بعده، فإن حدث به حدث، فللحسين[١].

٥ ـ يؤكد ذلك: أن الإمام الحسين «عليه السلام» قد قال لابن الزبير، بمجرد ورود الخبر بموت معاوية:

«إني لا أبايع أبداً، لأن الأمر إنما كان لي من بعد أخي الحسن، فصنع معاوية ما صنع، وحلف لأخي الحسن: أنه لا يجعل الخلافة لأحد من بعده من ولده، وأن يردها إلي إن كنت حياً، فإن كان معاوية قد خرج من دنياه ولم يف لي، ولا لأخي الحسن بما كان ضمن، فقد والله أتانا ما لا قوام لنا به»[٢].

إمامة!! أم خلافة؟!:

ونحب أن نورد هنا فقرة توضيحية لموضوع الإمامة والخلافة، ذكرناها في كتابنا: تفسير سورة ألم نشرح ص١٣٤ ـ ١٤٢، وهي التالية:

إن أول سؤال يحتاج إلى جواب هو: هل يريد تعالى مجرد إيصال علي «عليه السلام» إلى مقام الخلافة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا شيء أكثر من ذلك.. لتكون النتيجة هي: أن إقصاء علي «عليه السلام» معناه

---

(١) عمدة الطالب (ط المطبعة الحيدرية) ص٦٧.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج٥ ص١٢ وعن مقتل الحسين «عليه السلام» للخوارزمي ج١ ص١٨٢.

ضياع كل شيء بالنسبة لعلي، وخروجه «عليه السلام» من المشروع الإلهي بصورة حاسمة ونهائية؟!

أم أن المطلوب شيء آخر أكبر من ذلك، وتكون الخلافة بعض حالاته وشؤونه، فالحيلولة بينه «عليه السلام» وبين الخلافة، وإن كانت مخالفة جسيمة، ولكنها لا تعني سقوط المشروع الإلهي الذي يكون علي «عليه السلام» محوره ومداره، وبه يكون مساره، وهو رائده، وبيده مشعله ومناره؟!

ونجيب:

بأن هذا الثاني هو المطلوب، وهو الصحيح. فإن المشروع الإلهي هو تكريس مقام الإمامة والولاية لأمير المؤمنين «عليه السلام»، والإمامة لا تبطل، ولا يزول تأثيرها، ولا تنتقض أهدافها باغتصاب بعض صلاحياتها من صاحبها.

فإن الإمامة ليست هي الخلافة والسلطة، بل السلطة بعض شؤون الإمام «عليه السلام». ومن شؤون الإمام الحكم بين الناس بالحق.. ومن شؤونه أيضاً مرجعيته الشرعية والفكرية في مختلف العلوم والفنون، والحكمة والأدب والمعارف، واكتناه الأسرار والغيوب التي أذن الله لخلَّص أوليائه والأوحديين من أصفيائه بالوقوف عليها.. والقيام بنفس المهام التي كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقوم بها في مختلف الأحوال والمجالات، وللإمام خصائص النبي وحالاته باستثناء الوحي، وللإمام مقام الشاهدية، ويعرض على الإمام أعمال الخلائق.

وبالاعتقاد بالامامة تقبل الأعمال، وتنال الجنة، وتكون النجاة من

النار، وقد ورد: أنه لا يدخل الجنة إلا من كان معه جواز من علي «عليه السلام»[١]. وأنه «لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها».

وضياع مقام الإمامة كما صرحت به آية: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ..**﴾ يوازي ضياع الرسالة كلها، بل كل شيء في هذا الدين يبقى ناقصاً بدونها، وغير ذي فائدة أو أثر، فهي تقول: ﴿**وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾.

ونحن نعلم: أن هذه الآية قد نزلت قبل وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» بسبعين يوماً، وكان «صلى الله عليه وآله» قد بلَّغ عقائد هذا الدين وشرائعه وأحكامه، وحقائقه، وأخلاقه وقيمه. وكل ما يرتبط به، ولم يبق سوى تأكيد مقام الإمامة بأخذ البيعة من الناس للإمام، وتكريس إقرارهم بها من خلال ذلك.

وبالإمامة يبقى الدين الذي جاء به الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»،

---

(١) راجع: الأمالي للطوسي ص٢٩٠ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٧ والتحصين لابن طاووس ص٥٥٨ و ٥٥٩ والطرائف لابن طاووس ص٨٢ والمحتضر للحلي ص١٧٠ وبحار الأنوار ج٨ ص٦٨ وج٣٩ ص١٩٦ و ٢٠٢ و ٢٣٤ وكشف الغمة ج٢ ص٢٤ ونهج الإيمان ص٥٠٦ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٢٦٤ وذكر أخبار أصبهان ج١ ص٣٤٢ وبشارة المصطفى ص٢٢٧ و ٣٠٩ ونور الثقلين (تفسير) ج٤ ص٤٠١ وينابيع المودة ج١ ص٣٣٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص١١٩ عن جملة من المصادر.

وبدونها يتلاشى ويندثر..

وللإمامة مدخلية في مختلف شؤون الحياة. حتى في رزق العباد، وانتظام أمورهم، وفي تربيتهم، وفي بناء مشاعرهم وأحاسيسهم، وشعورهم بالسكينة والأمن، بل للإمامة تأثير على سائر الموجودات.

أما الخلافة، فإن اغتصابها وضياعها لا يعني ضياع الإمامة، ولا يوجب ضياع الدين.. كيف وقد بقي الدين ببقاء أهله، والقيمين عليه، منذ آدم وإلى زمن النبي «صلى الله عليه وآله»!! مع أن أكثر الأنبياء والرسل كانوا معزولين عن الحكم، وكان قومهم يكذبونهم، ويؤذونهم، وقد قتلوا الكثيرين منهم.

فالإمامة ليست جزئية من جزئيات هذا الدين، بل هي الدم الذي يجري في جميع عروقه، والروح التي توقظ حقائقه وشرائعه، وتحرك كل شيء فيه..

وقد قال الإمام الرضا «عليه السلام» في نيشابور: «كلمة لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي».

ثم عقب «عليه السلام» ذلك بقوله: «بشروطها، وأنا من شروطها»[1].

---

(١) راجع: نقله في مجلة مدينة العلم، (السنة الأولى) ص٤١٥ عن صاحب تاريخ نيسابور، وعن المناوي في شرح الجامع الصغير، وهو أيضاً في الصواعق المحرقة ص ١٢٢ وحلية الأولياء ج٣ ص١٩٢ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص١٣٥ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج١ ص١٤٥ وأمالي الصدوق ص٢٠٨، وينابيع المودة ص٣٦٤ و ٣٨٥ وقد ذكر قوله «عليه السلام»: وأنا من شروطها، في الموضع

فدلنا ذلك على أن التوحيد بدون أن ينضم إليه الاعتراف بإمامة الرضا «عليه السلام» يبقى ناقصاً. ولا يصبح حصناً، ولا من موجبات الأمن من العذاب، إلا إذا انضمت إليه إمامة الرضا «عليه السلام»، فما بالك بإمامة علي «عليه السلام»؟!

وقد قلنا: إن جميع أعمال العباد ـ جوارحية كانت أو جوانحية ـ لا تقبل بدون الولاية.

وهكذا يقال في سائر الاعتقادات، وجميع حقائق الدين والإيمان.

وبعد اغتصاب مقام الحاكمية من الإمام أمير المؤمنين لم يحارب «عليه

الثاني فقط. وبحار الأنوار ج٤٩ ص١٢٣ و ١٢٦ و ١٢٧ ج٣ ص٧ عن ثواب الأعمال، ومعاني الأخبار، وعيون أخبار الرضا «عليه السلام»، والتوحيد، والفصول المهمة لابن الصباغ ص٢٤٠ ونور الأبصار ص١٤١ ونقلها في مسند الإمام الرضا ج١ ص٤٣ و ٤٤ عن التوحيد، ومعاني الأخبار، وكشف الغمة ج٣ ص٩٨. وهي موجودة في مراجع كثيرة أخرى. لكن يلاحظ: أن بعض هؤلاء قد حذف قوله «عليه السلام»: «بشروطها، وأنا من شروطها»، ولا يخفى السبب في ذلك.

وراجع: التوحيد ص٢٥ وثواب الأعمال للصدوق ص٧ ومعاني الأخبار ص٣٧١ وروضة الواعظين ص٤٢ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٩٦ وغوالي اللآلي ج٤ ص٩٤ ونور البراهين ج١ ص٧٦ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٢٣٥ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج١ ص٤٤ وراجع: ينابيع المودة ج٣ ص١٢٣.

السلام» من أقدم على ذلك، لأن هناك ما هو أهم منها مما يجب حفظه وصيانته، كما أن إمامته «عليه السلام» بقيت مؤثرة وفاعلة. وكذلك إمامة أبنائه من بعده. وبها حفظ الدين، وبقيت شرائعه وأحكامه، وحقائقه.

ويشهد لما نقول:

قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»(١). فدلنا بذلك على أن عدم تسلم زمام الحكم ـ وهو المراد بقوله: أو

---

(١) راجع: الكافي ج١ ص٢٨٨ ومكاتيب الرسول ج١ ص٥٦١ وفي الهامش عن: الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام» ص٤٧ وغنية النزوع ص٣٢٣ وجامع الخلاف والوفاق ص٣٦٨ و ٤٠٤ وتذكرة الفقهاء ج٥ ص٤٣٥ و (ط قديمة) ج١ ص٢٥٤ وج٢ ص٤٣٧ ومختلف الشيعة ج٣ ص٣٣٣ وج٦ ص٣٠٨ و ٣٣٠ ومجمع البيان (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٣١١ وج٨ ص١٦٥ وتفسير جوامع الجامع ج٣ ص٧٠ و ٨٥٧ وتلخيص الشافي ج٤ ص١٧٠ ونور الثقلين ج٣ ص٢٩٠ وج٤ ص٢٨٤ والميزان ج٤ ص٣١٢ والإرشاد للمفيد ج٢ ص٣٠ والمسائل الجارودية للمفيد ص٣٥ والمستجاد من الإرشاد للعلامة (المجموعة) ص١٥٧ والصراط المستقيم ج٢ ص١١٨ وج٣ ص١٣٠ والمحتضر لابن سليمان الحلي ص١٧٩ والتعجب للكراجكي ص١٢٩ والفصول المختارة للمرتضى ص٣٠٣ وروضة الواعظين ص١٥٦ وكفاية الأثر ص٣٨ و ١١٧ والفرق بين الفرق ص٢٥ ودعائم الإسلام ج١ ص٣٧ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٤٣ و ١٦٣ والفضائل لابن شاذان ص١١٨ والطرائف

قعدا ـ لا يضر بمقام الإمامة، ولا يبطله.

لا بد من المعونة الربانية:

ومما تقدم يتضح: أن المطلوب هو تثبيت وترسيخ معنى الإمامة في وجدان الأمة، والتمهيد لتوارث الأجيال إلى يوم القيامة هذه الحقيقة الوجدانية، لأن معنى الإمامة في اتساعه وفي امتداده يستوعب مسير ومصير الحياة كلها بجميع أحوالها، وأشكالها، وتفاصيلها، وتحولاتها عبر العصور والدهور.

ويتأكد ذلك بارتباط جميع أعمال وحركات، وفكر وسلوك، واعتقاد

لابن طاووس ١٩٦ وغوالي اللآلي ج٣ ص١٣٠ وج٤ ص٩٣ ومدينة المعاجز ج٢ ص٣٩١ وج٣ ص٢٩٠ وبحار الأنوار ج١٦ ص٣٠٧ وج٢١ ص٢٧٩ وج٣٥ ص٢٦٦ وج٣٦ ص٢٨٩ و ٣٢٥ وج٧٣ ص٧ وج٣٧ ص٢٩٨ و ٢٩١ وج٤٤ ص٢ و ١٦ وإعلام الورى ج١ ص٤٠٧ و ٤٢١ وكشف الغمة ج٢ ص١٥٦ وج٢ ص٢٢٥ و ٢٤٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٧١٧ و ٧٣٢ وفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة ص١٦٨ ونزهة المجالس ج٢ ص١٨٤ وفي السراج الوهاج للشبراوي الشافعي أنه «صلى الله عليه وآله» قال لهما: أنتما الإمامان، ولأمكما الشفاعة، وغاية المرام ج٢ ص٢٤٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٤٨٢ وج١٩ ص٢١٦ و ٢١٧ عن أهل البيت لتوفيق علم (ط مطبعة السعادة القاهرة) ص١٩٥ وعن الرسالة في نصيحة العامة لابن كرامة البيهقي (النسخة المصورة في مكتبة أمبروزيانا في إيطاليا) ص١٨ و ٦٧ وينابيع المودة ص٤٤٥.

ومواقف العباد بالإمامة في كل اتجاه..

وليس الموضوع مجرد بيعة وخلافة، وقد يفي الناس بها، وقد ينكثونها، ولا هو مجرد حكم وسلطة، ولا قضاء بين الناس، وتدبير شؤونهم وإدارة أمورهم، فإن هذا، وإن كان مهماً في نفسه ولا يمكن السماح بالتطاول عليه، إلا أنه بالرغم من ذلك تصغير لشأن الإمامة، ومن الفهم الخاطئ لها..

فالشأن الاعتقادي وتكريس معنى الامامة في الأمة هو الأساس، وليس الوصول إلى الحكم، ونيل الخلافة. وقد أظهر الجهد الذي بذله الرسول بما لا يدع مجالاً للشك هذه الحقيقة.

وقد قام «صلى الله عليه وآله» بواجبه، وحقق ما قصد إليه، وهذا هو النجاح، فإن النجاح هو القيام بالواجب كما أمر الله. وليس النجاح هو تحقيق الهدف الأقصى ولو بوسائل غير مشروعة. لا سيما أن هذا الهدف ليس من صنع النبي وحده، بل لابد أن يشاركه في العمل من أجله العباد أنفسهم. فالأمر مرهون باختيارهم وجهدهم أيضاً.

لماذا قال: ﴿وَإِلَى رَبِّكَ﴾؟!:

ومما قدمناه نعرف السبب في أنه تعالى لم يقل لنبيّه في سورة ألم نشرح: اطلب من ربك المعونة، لعلي «عليه السلام» لكي يحصل على الخلافة والحكم. إذ لو طلب منه ذلك كان الأمر دائراً بين حالتين:

إحداهما: أن لا يجيب الله تعالى طلب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وفي هذا تصغير لشأنه «صلى الله عليه وآله»، وإهانة له.

الثانية: أن يجيب طلبه «صلى الله عليه وآله»، وفي هذا محذور من جهتين:

الأولى: أنه يتطلب تدخلاً مباشراً في إرادات الناس، إلى حد القهر والإجبار، وهذا ظلم، وخلاف لسياسة الله تعالى في عباده.

الثانية: إن استعمال هذه الطريقة لا يحقق الغرض المنشود، بل يضيعه ويضر بالمطلوب..

والمطلوب هنا: هو مجرد الالتجاء والابتهال والرغبة إليه تعالى. فمعنى:

رغب إليه: ابتهل إليه.

والابتهال: هو الدعاء باخلاص واجتهاد وتضرع.

فالمطلوب إذن أمور ثلاثة:

١ ـ الدعاء بإخلاص.

٢ ـ الاجتهاد بالدعاء، بتكثيره، وبذل الجهد في أن يكون جامعاً لكل ما يوجب قبوله.

٣ ـ التضرع فيه: أي إظهار الداعي الذلة، والتصاغر أمام الله تعالى..

فالمصلحة تقضي بأن يظهر للناس هذا الجهد، والتضرع والاجتهاد في الدعاء، والإخلاص فيه، لكي يعرف الناس مدى حب الله ورسوله لهذا الأمر، وليس المطلوب هو إيجاد الشيء المطلوب بأي نحو كان.

لماذا ستر هذا المطلوب؟!:

وقد تقدم: أن هذا المطلوب يراد ستره، وان يكون التعامل معه بحيث لا تعطى الفرصة لأهل الباطل للتآمر عليه، وتشويه معنى الإمامة لدى الناس.

وقد نجحت هذه الطريقة في صيانة معنى الإمامة، فإن النبي «صلى الله

عليه وآله» قد أبلغ الناس كرات ومرات بإمامة علي «عليه السلام»، وصرَّح الله تعالى بأنه «عليه السلام» أولى بالمؤمنين من أنفسهم، لكن ما جرى يوم الغدير قد كان مجرد ملامسة معنى الحكومة والخلافة والسلطة. وهي التي كانت تهم بعض الناس وتعنيهم، وهي التي يحاربون ويبذلون جهدهم لأجلها، يريدونها لأنفسهم، ويتنافسون عليها. فبايعوا يوم الغدير لعلي «عليه السلام» ثم نكثوا..

ولكن معنى الإمامة بقي مصوناً إلى حد كبير. ولو أنهم توجهوا إليه، ورأوا فيه سبباً في حرمانهم من الخلافة والسلطة لسعوا في تقويضه أو تهشيمه. ولكن الله سلَّم، حيث اقتصر جهدهم، وانحصر إلى حد كبير في اغتصاب الخلافة، بصورة عامة..

ثم إن الله تعالى هيأ الظروف بصورة تدريجية، فتبلور معنى الإمامة في وعي، وفكر ووجدان الناس، من خلال جهد وجهاد الأئمة «عليهم السلام» في توضيح الأمور للأمة، ومن خلال ما أظهره الله تعالى لهم من كرامات، وما ظهر لهم من علوم اختصهم الله تعالى ورسوله بها.

وتجلى بصورة عملية السر الذي دعا إلى أن يكون التعبير بكلمة «ربك» في الآية الكريمة في قوله تعالى في سورة ألم نشرح: ﴿**وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ**﴾. ولم يقل: إلى الله مثلاً.. فإن الربوبية تقتضي هذا الرفق في الأمور، والتدرج في استجلاب المنافع، ودفع المضار.

الفصل الثاني:

تبجيـــــــل وتوقيـــــــر..

القيام للحسنين عليهما السلام:

روى أبان بن أبي عياش، عن أنس قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «لا يقم أحد لأحد إلّا للحسن، والحسين، وذريّتهما»(١).

وفي نص آخر: لا يقومن أحد من مجلسه إلا للحسن، أو الحسين، أو ذريتهما(٢).

وفي رواية أبي أمامة قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يقوم الرجل للرجل إلّا بني هاشم، فإنّهم لا يقومون لأحد(٣).

---

(١) راجع: مقتل الحسين (ط الغري) ج١ ص٩٩ و ١٠٠ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٦٣٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٧٤٨ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج٢٠ ص٩١٥.

(٢) راجع: موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج٢٠ ص٩١٥ وتاريخ مدينة دمشق ج١٤ ص٥٨ وكنز العمال ج١٢ ص١٢٢ وأسرار الشهادة ص٩٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٦ ص٥٨ عن الفائق من اللفظ الرائق (نسخة مصورة من إحدى مكاتب إيرلندة) ص٢٧.

(٣) راجع: مقتل الحسين (ط الغري) ج١ ص٩٩ و ١٠٠ ومستدرك سفينة البحار

وعن النبي «صلى الله عليه وآله»: لا يقومن أحد لأحد إلا لهاشمي[١].

وهذه النصوص، وإن كانت مروية بطرق غير الشيعة، وعن غير الأئمة الطاهرين «عليهم السلام»، لكن ذلك لا يمنع من أن يكون مضمونها، أو مضمون بعضها، قد صدر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لاسيما إذا علمنا أن في روايات أهل البيت بطرق شيعتهم ما يؤيد معناها، ولو بصورة عامة، فمثلاً:

ورد في الخبر: أن الحسين «عليه السلام» كان قارئاً للقرآن، فدخلت عليه أخته زينب المكرمة، فقام «عليه السلام» إجلالاً لها[٢].

وعن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: من رأى أحداً من أولادي، ولم يقم إليه تعظيماً له، قد جفاني، ومن جفاني فهو منافق[٣].

ج٨ ص٦٣٤ وتاريخ بغداد ج٥ ص١٠٢ وينابيع المودة ج٢ ص٤٦٤ والصواعق المحرقة ص١٧٦ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج٢٠ ص٩١٥ ومجمع الزوائد ج٨ ص٤٠ والمعجم الكبير ج٨ ص٢٤٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٢ ص٤٣ والخصائص الكبرى ج٢ ص٢٦٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٨ ص٥٠٩.

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني، (ما اختص به كل قبيلة من فضيلة) ص٤١٠ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٦٣٤.

(٢) راجع: مستدرك سفينة البحار ج٨ ص٦٣١ عن ذخيرة العباد للمازندراني، باب القراءة.

(٣) راجع: روضات الجنات (ط قديم) ص٤٨٦ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٦٣١

وعن سلمان الفارسي، عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: من رأى واحداً من أولادي، ولم يقم إليه قياماً كاملاً، تعظيماً له، ابتلاه الله ببلاء ليس له دواء[١].

وعن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في خطبة له قال: أيها الناس، عظِّموا أهل بيتي في حياتي ومن بعدي، وأكرموهم، وفضلوهم. فإنه لا يحل لأحد أن يقوم من مجلسه لأحد، إلا لأهل بيتي[٢].

وكان «صلى الله عليه وآله» يقوم لابنته فاطمة «عليها السلام» إذا دخلت عليه، تعظيماً لها[٣].

عن جامع الأخبار.

(١) راجع: روضات الجنات (ط قديم) ص٤٨٦ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٦٣١ عنه.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج٣٠ ص٣١٣ وج٣٦ ص٢٩٥ وج٧٢ ص٤٦٧ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٦٣٢ ومستدرك الوسائل ج٩ ص٦٥ وكتاب سليم بن قيس ص٢٣٧ والروضة في فضائل أمير المؤمنين لابن شاذان ص١٢٦ والفضائل لابن شاذان ص١٣٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٤٢ وج٩ ص٤٨٤ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٢ ص٣٣٨.

(٣) راجع: مستدرك الوسائل ج٩ ص١٥٩ وغوالي اللآلي ج١ ص٤٣٤ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٤٠ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٦٣٢ وسنن أبي داود ج٤ كتاب الأدب حديث ٥٢١٧ ومناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» ج٢ ص١٨٦

وقام لجعفر وتلقاه حين قدم من الحبشة(١).

بل لقد زعموا: أنه «صلى الله عليه وآله» قد قام لغير بني هاشم، ربما لكي لا يظهر فضل بني هاشم على حقيقته.. فقد زعموا: أنه قام أيضاً لعكرمة بن أبي جهل(٢).

ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١١٣ ومناقب أهل البيت ص٢٣٣ ومكاتيب الرسول ج٣ ص٦٧٢ وفضائل الصحابة ص٧٧ وسنن الترمذي ج٥ ص٣٦١ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٦٠ وفتح الباري ج٨ ص١٠٣ وتحفة الأحوذي ج٨ ص٢٦ والأدب المفرد ص٢٠٩ والآحاد والمثاني ج٥ ص٣٦٨ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص٩٦ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٤٠٣ ونصب الراية ج٦ ص١٥٦ وموارد الظمآن ص٥٤٩ ونور العين في مشهد الحسين «عليه السلام» ص٨٣ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص١٦ وإعلام الورى ج١ ص٢٩٦ وسبل الهدى والرشاد ج٧ ص١٥١ وج١١ ص٤٤ وينابيع المودة ج٢ ص٥٥ واللمعة البيضاء ص٤٥.

(١) راجع: مستدرك الوسائل ج٦ ص٢٢٧ وج٩ ص١٥٩ وغوالي اللآلي ج١ ص٤٣٤ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٦٣٢ و ٣٩٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٣ ص٣٢١

(٢) راجع: مستدرك الوسائل ج٩ ص١٥٩ وغوالي اللآلي ج١ ص٤٣٤ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٦٣٢ و ٣٩٩ وبحار الأنوار ج٧٣ ص٣٨ وفيض القدير ج٤ ص٦٩٣ والمحجة البيضاء ج٣ ص٣٩٢.

وأنه قام للأنصار حين وفدوا عليه[١].

وكان «صلى الله عليه وآله» يقوم لأمير المؤمنين «عليه السلام»[٢].

نظرة في هذه النصوص:

ونحن إذا لاحظنا هذه النصوص التي ذكرناها، فسنجد:

١ ـ أن بعض هذه النصوص ناظر إلى حفظ مقام الإمامة العظمى، ووضع منهج، وضابطة للتعامل معها.. وتمييزها عما عداها، فإن هذا من قبيل تهيئة المناخات التي تؤدي إلى المزيد من الرغبة بالطاعة والانقياد، والاحترام الذي يرتقي إلى حد التقديس، والتعبد بالأقوال، والتأسي بالأفعال.

فضلاً عن أن هذا يرتبط بالتربية وبالروحية، والوعي الدقيق للخصائص، والمزايا والمقامات، والمهمات.

والظاهر: أن النصوص التي تحدثت عن القيام للحسن والحسين «عليهما السلام»، وذريتهما ناظرة إلى هذا المعنى.. على أن يكون المقصود بذريتهما هو باقي الأئمة المعصومين «عليهم السلام».. بل يمكن أن يكون عموم النص شاملاً لكل ذريته «صلى الله عليه وآله».

---

(١) راجع: مستدرك الوسائل ج٩ ص١٥٩ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٦٣٢ وغوالي اللآلي ج١ ص٤٣٤.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج٧ ص٣٣٣ والمحجة البيضاء ج٣ ص٣٩٢ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٣٩٩.

٢ ـ وبعض هذه النصوص ناظر إلى حفظ مقام النبوة، وتوقيره «صلى الله عليه وآله» وتعظيمه، وتقدير جهوده، وتضحياته، ومعرفة فضله، وتعليم الناس على التأدب معه، ولزوم حفظه في ذريته وولده، حتى لو لم يكونوا بالمستوى المطلوب من الناحية السلوكية، أو الأخلاقية، فإن حفظ الجميل هو بذاته خلق جميل، ينبغي التحلي به لكل أحد، وسيكون هو المستفيد منه أولاً وآخراً.

ومن هذا القبيل: النصوص الآمرة بتوقير كل هاشمي، ومن انتسب إلى الرسول مطلقاً.

ومنها أيضاً: تلك التي صرحت بأن من لم يقم لأحد أولاده «صلى الله عليه وآله» تعظيماً له، فقد جفا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومن جفا رسول الله، فهو منافق.

ومنها النصوص التي ذكرت: أن من لم يقم لأحد أولاده قياماً كاملاً ابتلاه الله بداء ليس له دواء.

٣ ـ ومن هذه النصوص: ما يكون فيه القيام مطلوباً عرفاناً وتقديراً لفضل شخص استحق به هذا التكريم، والاحترام والتعظيم.

ومن هذا القبيل: قيام الإمام الحسين «عليه السلام» للسيدة زينب «عليها السلام».

ومنه: قيامه «صلى الله عليه وآله» لفاطمة «عليها السلام»، ولجعفر بن أبي طالب، ولعلي «صلوات الله وسلامه عليهم».

ومنه أيضاً: القيام للعالم وللوالدين.. وغير ذلك.

٤ ـ ومن هذه النصوص ما كان القيام فيه لأجل التكريم والتبجيل على سبيل إظهار المودة والمجاملة، أو لأجل التأليف، واستجلاب المحبة، أو لأجل الشوق والفرح باللقاء.

وإذا صح أنه «صلى الله عليه وآله» قد قام للأنصار، ولعكرمة بن أبي جهل، فلعله كان لأجل التأليف، أو لغير ذلك من أهداف.

أبو ذر يقبِّل يدي الحسنين عليهما السلام:

عن أنس بن مالك قال: كنت أنا وأبو ذر، وسلمان، وزيد بن أرقم عند النبي «صلى الله عليه وآله»، إذ دخل الحسن والحسين «عليهما السلام»، فقبلهما رسول الله.

وقام أبو ذر، فانكب عليهما وقبل أيديهما، ثم رجع، فقعد معنا.

فقلنا له سراً: يا أبا ذر، أنت رجل شيخ من أصحاب رسول الله تقوم إلى صبيين من بني هاشم، فتنكب عليهما، وتقبل أيديهما.

فقال: نعم، لو سمعتم ما سمعت فيهما من رسول الله «صلى الله عليه وآله» لفعلتم لهما أكثر مما فعلت أنا.

فقلنا: وما سمعت يا أبا ذر؟!

قال: سمعته يقول لعلي «عليه السلام» ولهما:

يا علي، والله، لو أن رجلاً صلى وصام حتى يصير كالشن البالي، إذاً ما نفعته صلاته ولا صومه إلا بحبكم.

يا علي، من توسل إلى الله جل شأنه بحبكم، فحق على الله أن لا يرده.

يا علي، من أحبكم وتمسك بكم فقد تمسك بالعروة الوثقى.

قال: ثم قام أبو ذر وخرج.

فتقدمنا إلى رسول الله، فقلنا: أخبرنا أبو ذر عنك بكيت وكيت.

فقال: صدق أبو ذر، وصدق والله أبو ذر. ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر.

ثم قال «صلى الله عليه وآله»: خلقني الله تبارك وتعالى وأهل بيتي من نور واحد، قبل أن يخلق آدم «عليه السلام» بسبعة آلاف عام.

ثم نقلنا إلى صلب آدم «عليه السلام»، ثم نقلنا من صلبه إلى أصلاب الطاهرين، إلى أرحام الطاهرات.

فقلنا: يا رسول الله، فأين كنتم؟! وعلى أي مثال كنتم؟!

قال: أشباحاً من نور تحت العرش، نسبح الله تعالى، ونقدسه، ونمجده[1].

ونقول:

إن حديث أبي ذر لا يحتاج إلى تعليق أو توضيح، فنحن نكتفي بما يلي:

---

(١) إرشاد القلوب للديلمي ج٢ ص٣٦٨ و ٣٦٩ و (إنتشارات الشريف الرضي) ج٢ ص٤١٥ عن الشيخ المفيد، وكفاية الأثر ص٧٠ ـ ٧٢ وبحار الأنوار ج٣٦ ص٣٠١ و ٣٠٢ وغاية المرام ج١ ص٤٥ والدرر النجفية ج٣ ص٣٤٩ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج٢٠ ص٣٠٨.

تقبيل اليدين:

إن تقبيل أبي ذر ليدي الحسن والحسين كان بدافع الحب لهما. وطلب المثوبة بهذا التقبيل، وفق ما قرره الحديث الذي رواه أبو ذر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

ثم هو يريد بهذا التقبيل أن يكون وسيلته عند الله لقبول صومه وصلاته. وهذا هو المضمون التطبيقي العملي للحديث الذي رواه أيضاً أبو ذر نفسه آنفاً، حيث جعل حبهم وولايتهم «عليهم السلام» شرطاً لقبول الأعمال..

التوسل مشروع:

كما أن الحديث ينص على أن التوسل إلى الله بحبهم صحيح ومشروع، وأنه من موجبات الإجابة، وتحقيق المطلوب.

فما يدعى من عدم مشروعية التوسل، استناداً إلى اجتهادات ناقصة، واستحسانات بعيدة عن الحقيقة ليس إلا من قبيل الاجتهاد في مقابل النص، إذ ما أكثر النصوص الدالة على مشروعية هذا الأمر، وهذا الحديث واحد منها.

كأنهم لم يصدقوا أبا ذر:

وقد لاحظنا: أن أبا ذر قد قال ما قال، ثم قام فخرج. وإذ بالذين سمعوا منه ما قال يتقدمون إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويعرضون عليه أقوال أبي ذر.. وكأنهم يسألونه عن صدقه في أقواله وعدمه.

فبادر «صلى الله عليه وآله»، فقرر أولاً: صدق أبي ذر.

ثم عاد فقرر ذلك ثانياً.

وقد أكد ذلك ثالثاً: بالقسم الصريح بالذات الإلهية، ليدلهم على أنه «صلى الله عليه وآله» يعني ما يقول، وأنه لا يحابي، ولا يجامل.. وأنه يقصد معاني كلامه بحرفيته الصريحة والواضحة.

ثم شفع ذلك للمرة الرابعة بقاعدة خص بها أبا ذر، حين قرر أنه ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر.

ونحسب أنه بهذه التأكيدات الصريحة والحاصرة، يريد لفت الأنظار إلى سوء نوايا من اتهم أبا ذر بالكذب. وأنه يمكن أن يتحايل حتى بعد كل هذه التأكيدات على أقوال أبي ذر، ويسعى لتأويلها، أو التخفيف من وقعها، إن لم يمكن إفراغها من محتواها.

بل إن القسم بالذات الإلهية الذي صدر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ربما يكون بهدف سد الطريق عليهم حتى لا يتهموا رسول الله «صلى الله عليه وآله» نفسه: بأنه إنما يتكلم بوحي من عاطفته تجاه أهل بيته، أو بوحي من عصبيته لعشيرته، أو لغير ذلك من أسباب.

حديث الأنوار :

ثم إنه «صلى الله عليه وآله» بعد أن أكد صدق أبي ذر على النحو الذي تقدم سجل دليلاً قاطعاً على أن الأمر يتعدى هذه الظواهر المرئية للعوام، فإن من يرونه طفلاً ـ كالحسن والحسين «عليهما السلام» ـ هو إمام معصوم، طاهر مطهر، وجامع لكل صفات الفضل والكمال بأعلى مراتبها.

ولا يقاس علمه وفضله، وإدراكه، وعقله، ومقامه بسني عمره، أو بحجم جثته، فإنه هو وأخوه جزء من نور الرسول «صلى الله عليه وآله» الذي خلقه الله قبل خلق آدم بسبعة آلاف عام، فكانوا أشباحاً من نور، وكانوا يمجدون ويقدسون، ويسبحون الله، وهم أشباح جعلها الله في أشرف وأسمى مقام، حيث جعلها تحت العرش.

ثم نقل ذلك النور من تلك الأشباح إلى صلب آدم، ثم نقلها من صلبه إلى أصلاب الطاهرين وأرحام الطاهرات.

فمن يكون هذه بدايته، وتلك سوابقه، وذلك هو موقعه ومقامه، ومن له مقام الإمامة في العصمة، والعلم، والعمل، والعقل، والتقدم في كل الكمالات والفضائل منذ ولد.. هل يقاس بغيره من الأطفال الذين يشاركونه في السن، أو في الحجم، أو في اللون، أو الطول، أو غير ذلك؟!

ألا يكفي هذا دليلاً على صدق أبي ذر بأعمق وأدق وأرقى معاني الصدق؟!

مذنب يستجير بالحسنين عليهما السلام:

إسماعيل بن يزيد، بإسناد عن محمد بن علي «عليهما السلام» أنه قال: «أذنب رجل ذنباً في حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فتغيب حتى وجد الحسن والحسين «عليهما السلام» في طريق خال، فأخذهما، فاحتملهما على عاتقيه، وأتى بهما النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا رسول الله، إني مستجير بالله وبهما.

فضحك رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى رد يده إلى فمه، ثم قال

للرجل: اذهب فأنت طليق.

وقال للحسن والحسين: قد شفعتكما فيه أي فتيان، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾(١)»(٢).

ونقول:

إننا نلفت النظر إلى ما يلي:

١ ـ ليس بالضرورة أن يكون الذنب الذي ارتكبه ذلك الرجل من موجبات الحد عليه، فهناك ذنوب تفرض تعزير مرتكبها، بما يكفي لردعه عنها. كما أن بعض الذنوب يعود أمر العقوبة عليها إلى من توجهت إليه، وكانت تعنيه، فإن عفا وصفح، لم يطالب ذلك المذنب بشيء، ولعل جرم هذا المستجير بالحسنين «عليهما السلام» كان من هذا القبيل، وبعد استجارته، واستشفاعه، وظهور توبته، لم تبق حاجة إلى عقوبته..

بل إن نفس استجارته بالله تعالى، وبالحسنين «عليهما السلام» يقتضيان هذا العفو، لأن المطلوب من النبي «صلى الله عليه وآله» هو أن يرسخ عظمة

---

(١) الآية ٦٤ من سورة النساء.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٤٠٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٦٨وبحار الأنوار ج٤٣ ص٣١٨ وشرح الأخبار ج٣ ص١١٦ و ١١٧ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص١٢٩ ونور الثقلين (تفسير) ج١ ص٥١٠ وكنز الدقائق (تفسير) ج٣ ص٤٥٦.

الله في النفوس، وأن يعرف الناس بقيمة الحسنين أيضاً عند الله.

٢ ـ لقد دل نزول الآية في هذه المناسبة على أن شفاعة الحسنين «عليهما السلام» مقبولة عند الله، مثل شفاعة جدهما الرسول «صلى الله عليه وآله»، واستغفارهما للمذنب من موجبات غفران ذنبه، بمقتضى الآية الشريفة.

أي أن هذه الآية دلت على أن لهما «عليهما السلام» مقام الرسول، وأن ما يكون للرسول فهو لهما، باستثناء مقام النبوة الخاتمة.. وتبقى سائر المقامات، ومنها مقام الإمامة ثابتة لهما «عليهما السلام».

فالمناسبة والآية من أدلة إمامتهما.

ملك يسلم على الحسنين عليهما السلام:

جاء في كتاب المعالم: أن ملكاً نزل من السماء على صفة الطير، فقعد على يد النبي، فسلم عليه بالنبوة.

وعلى يد علي، فسلم عليه بالوصية.

وعلى يد الحسن والحسين، فسلم عليهما بالخلافة.

فقال رسول الله: لِمَ لَمْ تقعد على يد فلان.

فقال: أنا لا أقعد في أرض عصي عليها الله، فكيف أقعد على يد عصت الله؟!(١).

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٩٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٦٢ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٩١ ومدينة المعاجز ج٢ ص٤١٦ وج٣ ص٣٣٤ وج٤

ويستوقفنا هنا ما يلي:

إن هذا النص يدخل في نطاق التأكيد على النص على الوصاية والخلافة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

لكن ما يميز هذا النص عن كثير غيره: أنه ذو طابع غيبي، لا يملك من عاينه، أو ثبت له حصوله، إلا البخوع والتصديق، والتسليم بمضمونه. لأنه غير قابل للتأويل، ولا للارتياب.

بخلاف النص اللفظي، أو حتى التصرفات العملية الصريحة في جعل الإمامة أو الخلافة لأحد بعده، من قبل النبي أو الإمام، فإن بالإمكان أن يشكك أهل الريب في واقعية ما يصدر، بدعوى أن الأنبياء والأئمة قد ينساقون في أمر الخلافة وراء عصبياتهم العشائرية، أو يريدون أن يتخذوا من هذا الأمر وسيلة لحفظ مصالحهم.. أو أن ما يعتمدون عليه لا يصلح للاعتماد.. لاحتمال تدخل الأوهام والأماني فيه لأكثر من سبب.

أما أن يتكلم طائر بكلام البشر وبلغاتهم، وبصورة هادفة ودقيقة. فهو أمر معجز، فكيف إذا أضيف إلى هذا أن هذا الطائر يحدد ويميز النبي «صلى الله عليه وآله» عن الوصي، ثم يميزهما «عليهما السلام» عن الإمام.

والأهم من ذلك: أن يميز بين اليد الطاهرة، واليد العاصية، فينزل على تلك، ويأبى النزول على هذه..

ص٣٢ ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص٤٢٩ والعوالم ج١٦ ص٩١ وجلاء العيون للمجلسي ص٣٩٤ وموسوعة الإمام الحسين ج٢١ ص١٣٧٦.

إن ذلك كله لا يمكن التحريف، أو التأويل فيه، كما لا يمكن التلاعب والتحوير بمفاده ودلالته، إلا لمن يريد أن يستغرق في المكابرة، والجحود، دونما خجل أو وجل..

الحسنان بين النبي وجبرئيل:

وعنه [محمد بن عيسى بن عبيد] عن أبي محمد، عبد الله بن حماد الأنصاري، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن الأصبغ بن نباتة قال:

دخلت على أمير المؤمنين «عليه السلام» والحسن والحسين «عليهما السلام» عنده، وهو ينظر إليهما نظراً شديداً، فقلت له: بارك الله لك فيهما، وبلغهما آمالهما في أنفسهما. والله اني لأراك تنظر إليهما نظراً شديداً، فتطيل النظر إليهما.

فقال: نعم يا أصبغ. ذكرت لهما حديثاً.

فقلت: حدثني به جعلت فداك؟!

فقال: كنت في ضيعة لي، فأقبلت نصف النهار في شدة الحر وأنا جايع.

فقلت لابنة محمد «صلى الله عليه وآله»: أعندك شيء تطعمينيه؟!

فقامت لتهيء لي شيئاً حتى إذا انفلت[1] من الصلاة قد أحضرت أقبل الحسن والحسين «عليهما السلام» حتى جلسا في حجرها، فقالت لهما: ما حبسكما وأبطأكما عني.

---

(١) لعل الصحيح: انفتلت من الصلاة كانت قد أحضرت. فأقبل...

قالا: حبسنا رسول الله «صلى الله عليه وآله» وجبرئيل «عليه السلام».

فقال الحسن: أنا كنت في حجر رسول الله «صلى الله عليه وآله» والحسين «عليه السلام» في حجر جبرئيل «عليه السلام»، فكنت أنا أثب من حجر رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى حجر جبرئيل «عليه السلام»، وكان الحسين «عليه السلام» يثب من حجر جبرئيل إلى حجر رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى إذا زالت الشمس قال جبرئيل «عليه السلام»: قم فصلِّ، إن الشمس قد زالت.

فعرج جبرئيل «عليه السلام» إلى السماء، وقام رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فجئنا.

فقلت: يا أمير المؤمنين، في أي صورة نظر إليه الحسن والحسين «عليهما السلام»؟!

فقال: في الصورة التي كان ينزل فيها على رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فلما حضرت الصلاة خرجت فصليت مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلما انصرف من صلاته قلت: يا رسول الله، إني كنت في ضيعة لي، فجئت نصف النهار وأنا جايع، فسألت ابنة محمد «صلى الله عليه وآله» هل عندك شيء تطعمينيه، فقامت لتهيء لي شيئاً حتى إذا أقبل ابناك الحسن والحسين «عليهما السلام» حتى جلسا في حجر أمهما. فسألتهما ما أبطأكما، وما حبسكما عني، فسمعتهما يقولان: حبسنا جبرئيل ورسول الله «صلى الله عليهما».

فقلت: كيف حبسكما جبرئيل ورسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال الحسن «عليه السلام»: كنت أنا في حجر رسول الله «صلى الله عليه وآله» والحسين «عليه السلام» في حجر جبرئيل «عليه السلام»، فكنت أنا أثب من حجر رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى حجر جبرئيل، وكان الحسين يثب من حجر جبرئيل إلى حجر رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: صدق ابناي، ما زلت أنا وجبرئيل «عليه السلام» نزهو بهما منذ أصبحنا إلى أن زالت الشمس.

قلت: يا رسول الله، بأي صورة كانا يريان جبرئيل «عليه السلام».

فقال: بالصورة التي كان ينزل فيها علي[1].

ونقول:

فسألت ابنة محمد:

قد يكون قول أمير المؤمنين «عليه السلام» لأصبغ بن نباتة، وقوله قبل ذلك للنبي «صلى الله عليه وآله»: «فسألت ابنة محمد «صلى الله عليه وآله»..» غير متوقع، والمتوقع هو أن يقول للنبي: سألت ابنتك أو سألت فاطمة، أو نحو ذلك.

ويجاب:

---

(١) مختصر بصائر الدرجات ص٦٨ و ٦٩ والثاقب في المناقب لابن حمزة ص١٢٢ و ١٢٣ ومدينة المعاجز (ط القديم) ص٢٥٨ و (ط مؤسسة المعارف الإسلامية) ج٤ ص٤١ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج٢٠ ص٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٥٤.

بأنه «عليه السلام» إنما يطلب الثواب بذكر محمد «صلى الله عليه وآله»، ثم إلحاقه بالصلاة عليه. كما أن نسبة السيدة فاطمة إلى النبي محمد «صلى الله عليه وآله» فيه تشريف وتكريم واحترام لها..

يضاف إلى ذلك: أنه «عليه السلام» كان يتلذذ بذكر اسم النبي الصريح. ويفتخر بأن زوجته هي بنت الرسول.

النظر الشديد لماذا؟!:

يبدو: أن المراد بالنظر الشديد الذي كان الإمام «عليه السلام» يخص به ولديه هو نظر التأمل والتفكر، والتدبر في الأمور، ومسارها، والمصير والنهايات التي سوف تنتهي إليها.

وكأنه «عليه السلام» يستعرض الوقائع والأحداث، ويتذكر كيف أن هذين الإمامين كانا في زمن الرسول «صلى الله عليه وآله» يكون أنسهما وزهوهما من الصباح إلى حين زوال الشمس بجبرئيل أفضل ملائكة الله. وبرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو أفضل مخلوقات الله.

ثم هو يرى كيف أن أشرّ الناس، وأحطهم، وأبعدهم عن كل خير وصلاح يعيثون في الأرض فساداً، ولا همَّ لهم إلا تضييع جهود الأنبياء والأوصياء، وهدر دماء الشهداء، وتضحيات الأخيار والصلحاء.

وهو «عليه السلام» يرى بأم عينيه كيف يتربص أعداء الله الدوائر به، وبهذين الإمامين الطاهرين، الحسنين «صلوات الله وسلامه عليهما»، الأمر الذي يدل على أن الأمور توغل في الابتعاد عن الأهداف التي كانت ولا تزال محط نظر حماة الدين ورعاته، والهداة الذين نص رسول الله «صلى الله

عليه وآله» على إمامتهم ومرجعيتهم للأمة في أمور الدين والدنيا.

في أي صورة يأتي جبرئيل؟!:

١ ـ إن السؤال الذي طرحه الأصبغ بن نباتة حول الصورة التي رأى الحسنان «عليهما السلام» جبرئيل «عليه السلام» فيها، كان جوابه أنها نفس الصورة التي كان جبرئيل ينزل فيها على رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فكأن الأصبغ كان يظن أنهما رأيا جبرئيل في صورة دحية الكلبي كما أشيع. فجاءه الجواب بأنها نفس الصورة التي كان جبرئيل يأتي فيها إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» باستمرار.

والظاهر: أن المقصود هو بيان أن الإمام يرى ما يراه النبي «صلى الله عليه وآله»، وهذا يدل على مزيد كرامة وزلفى له عند الله تعالى.

فدل ذلك على ما يلي:

أولاً: كأنه يريد أن يقول: ليس صحيحاً أن جبرئيل كان يأتي إلى النبي «صلى الله عليه وآله» في صور مختلفة. بل كان يأتي في صورة واحدة.

إلا أن يقال: إنه، وإن كان يأتي إلى النبي في صورة واحدة، إلا أن هذا يختص بما كان يرتبط بالوحي.. أما إذا كان ينزل لأمور أخرى كإنزال العذاب على بني قريظة، فلعله كان يأتي في صور أخرى.

ثانياً: إن هذا ينفي ما كان قد أشيع من أنه كان في بعض الأحيان يأتيه في صورة دحية الكلبي، وكان يأتي في بعض الأحيان في صور أخرى. ولا أقل من أن هذا يضع علامة استفهام حول ما يقال في هذا المجال.

٢ ـ يلفت نظرنا: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» لم يجب على سؤال الأصبغ بصورة مرتجلة، بل كان جوابه معتمداً على نص سمعه من رسول الله «صلى الله عليه وآله».. لأنه «عليه السلام» يصرح في آخر الرواية: بأنه قد حدث النبي «صلى الله عليه وآله» بتفاصيل ما جرى، فلما أخبره «صلى الله عليه وآله» برؤيتهما جبرئيل، طرح الإمام نفس هذا السؤال على رسول الله، فأجابه «صلى الله عليه وآله» بقوله: بالصورة التي كان ينزل فيها عليَّ.

٣ ـ إن عرض أمير المؤمنين «عليه السلام» ما سمعه من الحسنين «عليهما السلام» على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ليس لأجل أنه كان يشك في صحة أقوالهما. لأنه كان على يقين من ذلك.

ولكنه كان يريد أن لا يدخل في وهم أحد: أن هذين الصبيين قد تخيلا أمراً لا واقع له، وصدقهما أبوهما وأمهما، أو أظهرا تصديقهما فيه، مع أنه قد لا يكون له أساس من الصحة.

فذكر هذا الأمر أمام رسول الله «صلى الله عليه وآله»، إنما هو ليؤكد له الرسول «صلى الله عليه وآله» صدق ما اخبراه به، وأنه ليس من قبيل التوهم، أو التخيل في شيء.

الفصل الثالث:

الحب بين الصدق والإدعاء..

من الأحب إلى الرسول: علي أم فاطمة، أم الحسن، أم الحسين؟!:

عن علي بن موسى الرضا قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي «عليهم السلام» قال:

قالت فاطمة «عليها السلام» يوماً: أنا أحب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» منكم.

فقلت: لا، بل أنا أحب.

فقال الحسن: لا، بل أنا أحب.

وقال الحسين: لا، بل أنا أحبكم إلى رسول الله.

ودخل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا بنية فيم أنتم؟!

فأخبرناه، فأخذ فاطمة، فاحتضنها وقبَّل فاها، وضم علياً إليه، وقبَّل بين عينيه، وأجلس الحسن على فخذه الأيمن، والحسين على فخذه الأيسر، وقبلهما وقال: أنتم أولى بي في الدنيا والآخرة، والى الله من والاكم وعادى من عاداكم، أنتم مني وأنا منكم.

والذي نفسي بيده، لا يتولاكم عبد في الدنيا إلا كان الله عز وجل وليه

في الدنيا والآخرة[١].

ونقول:

لماذا هذه الحوارات؟!:

قد يتساءل المرء عن السبب في طرح هكذا أمور، فيما بين أناس هم الأرقى والأفضل والأكمل في المجتمعات البشرية بأسرها.. ألم يكن لديهم قضية حساسة وذات أهمية سوى هذه القضية التي تؤول إلى التباهي بأمور شخصية وصغيرة، يراد منها إرضاء الذات، والتلهي عن القضايا الكبرى والحساسة؟!

ونجيب:

بأن هذا السؤال هو نتاج نظرة سطحية للأمور، أو بالأحرى هو يكشف عن عدم وجود وعي دقيق للمرتكزات الأساسية للدين الإسلامي، وتجاهل للعناصر المؤثرة في انطلاقته الرائدة، الزاخرة بالقوة، والتي تعطيه كل مقومات البقاء والتجذر في الوجدان الإنساني.

---

(١) موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج٢٠ ص٢٠٣ وبشارة المصطفى ص٢٠٥ و ٢٠٦ و (ط جماعة المدرسين سنة ١٤٢٠هـ) ص٣١٦ و ٣١٧ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج١ ص١٤٤ وراجع: الأمالي للصدوق ص٦٤ وروضة الواعظين ص١٥٧ وشرح الأخبار ج٢ ص٤٩٠ و ٤٩٢ وبحار الأنوار ج٣٧ ص٣٥ وغاية المرام ج٥ ص٣٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٩ ص٢٥٥.

بيان ذلك:

١ ـ أن الإسلام يقوم على أساس تقديم القدوة والأسوة، لتكون هي محور الحركة، ومنطلق الوعي، ورافد الشعور بالمسؤولية، حيث يتم تجسيد تعاليمه على صفحة الواقع بصورة حية وقادرة على فرض نفسها على العقل البشري، والتمازج والرسوخ في الوجدان الإنساني، ثم التعامل بتعاليمه، ثم الإنقياد والتسليم العملي، ومواصلة المسيرة برغبة وبعفوية واندفاع.

٢ ـ كما أن الإسلام يريد أن تكون العلاقة بين القاعدة والقمة، وبين جميع المكونات للكيان كله، من أصغرها إلى أكبرها.. هي الحب والمودة، والانسجام الروحي، والشوق، والرضا، والاحتضان، والانصهار، والاندفاع، وسائر المفردات التي تصب في هذا الاتجاه.

٣ ـ وهذا يعني ضرورة توفير المناخات والأسباب التي تنتج هذا النوع من العلاقة، لأنها هي التي توصل إلى الهدف المنشود..

وقد تحدث القرآن عن هذا الأمر في آيات كثيرة، كقوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[1].

بالإضافة إلى آيات أخرى تحدثت عن حب الله ورسوله، وحب الجهاد في سبيل الله، وحب الحق، وحب المؤمنين وما إلى ذلك.

كما أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يزل يؤكد على علاقة الحب والمودة له ولأهل بيته، قولاً وفعلاً، بما لا مجال لاستقصائه، فما بالك بإحصائه. وفي

---

(١) الآية ٣٣ من سورة الشورى.

هذا الكتاب نبذة من ذلك.

٤ ـ وفي هذه الحادثة بالذات التي نحن بصدد الحديث عنها ـ كما هو الحال في كثير غيرها ـ جاء التأكيد على محبة رسول الله «صلى الله عليه وآله» لأهل البيت، وقد تعمد النبي «صلى الله عليه وآله» أن لا يكتفي بمجرد الإخبار عن مشاعره، بل عمد إلى التصرف الدال على الحب الأكيد، فهو يحتضن ابنته، ويقبل فاها..

ثم يضم علياً «عليه السلام»، ويقبل ما بين عينيه.

ويجلس الحسن على فخذه الأيمن، والحسين على فخذه الأيسر، ثم يقبلهما.

٥ ـ ثم أطلق قاعدة تشمل الناس جميعاً، تعطي أن الولاء لأهل البيت يستتبع رضا الله، وتوليه تعالى لمن يفعل ذلك. كما أن العداء لأهل البيت «عليهم السلام» يستتبع معاداة الله تعالى لمن يعاديهم «صلوات الله وسلامه عليهم».

وبذلك يكون «صلى الله عليه وآله» قد أخرج الموضوع عن حالته الشخصية والضيقة، فلم تعد القضية خاصة به وبأهل بيته، بل أصبحت عامة للأمة كلها.

كما أن الأمر لم يعد مجرد إعطاء توجيهات كلامية، بل تمازج الكلام والتوجيه مع العمل أيضاً.

هل تجتمع الأمة على حب الحسنين عليهما السلام؟!:

الجعابي، عن أحمد بن محمد بن زياد، عن الحسن بن علي بن عفان، عن

بريد بن هارون، عن حميد، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خرج علينا رسول الله «صلى الله عليه وآله» آخذاً بيد الحسن والحسين «عليهما السلام»، فقال: إن ابنيَّ هذين ربيتهما صغيرين، ودعوت لهما كبيرين.

وسألت الله لهما ثلاثاً، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة:

سألت الله لهما أن يجعلهما طاهرين مطهرين زكيين، فأجابني إلى ذلك.

وسألت الله أن يقيهما وذريتهما وشيعتهما النار فأعطاني ذلك.

وسألت الله أن يجمع الأمة على محبتهما.

فقال: يا محمد، إني قضيت قضاء، وقدرت قدراً، وإن طائفة من أمتك ستفي لك بذمتك في اليهود والنصارى والمجوس، وسيخفرون ذمتك في ولدك، وإني أوجبت على نفسي لمن فعل ذلك ألا أحله محل كرامتي، ولا أسكنه جنتي، ولا أنظر إليه بعين رحمتي يوم القيامة[1].

ونقول:

في هذا النص أمور يحسن التوقف عندها، نذكر منها ما يلي:

لقد بين النبي «صلى الله عليه وآله» الحال التي كانت قائمة بينه وبين الحسنين «عليهما السلام»، وذلك كما يلي:

١ ــ الحسنان عليهما السلام ابنا الرسول صلى الله عليه وآله:

ذكر «صلى الله عليه وآله»: أن الحسنين «عليهما السلام» هما ابناه، في

---

(١) الأمالي للمفيد ص٧٨ و ٧٩ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٧٦ و ٢٧٧ عنه.

حين كانت السياسة التي هيمنت على الواقع الإسلامي فيما بعد، تجهد لقطع رابطة البنوة هذه، أو التشكيك بها على أقل تقدير.. ولكن تأكيدات النبي «صلى الله عليه وآله» التي تكاد لا تحصى قد أفشلت هذا الجهد الوقح وغير الأخلاقي، والمنافي لحقائق الدين..

وسنعود لبحث هذا الموضوع حين الحديث عن قضية المباهلة، إن شاء الله تعالى.

٢ ـ الحسنان عليهما السلام تربية الرسول صلى الله عليه وآله:

ثم ذكر «صلى الله عليه وآله»: أنه هو الذي رباهما صغيرين. فهما يمثلان قيمة كبرى، ويلتزمان طريقته، فعلى أهل الإحن والأحقاد أن لا يحملوهما تبعات مواقف أبيهما في نصرته لدين الله تعالى.

وكأنه «صلى الله عليه وآله» كان يرى الغيب من وراء ستر رقيق، ويقرأ ما سيقوله المجرمون للإمام الحسين «عليه السلام» يوم عاشوراء، بعد أن أقام الحجة عليهم، وبين لهم أن كل شيء معه، يدلهم على ارتباطه الوثيق والعميق برسول الله «صلى الله عليه وآله».

ثم قال لهم: وَيْلَكُمْ! أَتُقاتِلُوني، عَلى سُنَّة غَيَّرْتُها، أَمْ عَلى شَريعَة بَدَّلْتُها؟! فقالوا: بل نقاتلك بغضاً منّا لأبيك![1].

---

(١) ينابيع المودّة ص٤١٦ و (ط دار الأسوة سنة ١٤١٦هـ) ج٣ ص٨٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٦٤٧ وعن مقتل الحسين «عليه السلام» ومصرع أهل بيته ص١٣٢ وعن معالي السبطين ج٢ ص١٢.

٣ ـ دعوت لهما كبيرين:

ثم أخبر «صلى الله عليه وآله»: أنهما بعد أن كبرا، وصارا هما المسؤولين عن قراراتهما وتصرفاتهما، قد منحهما دعاءه، ليكون وسيلتهما إلى الله تعالى في النجاح والفلاح، فإن دعاء النبي «صلى الله عليه وآله» مستجاب.

وهذا الدعاء لهما في الكبر يدل على تواصل الرضا، واستمرار الرعاية، والاحتضان القلبي، والتبني الروحي. فكل موقف يسيء إليهما سيكون ـ والحالة هذه ـ مسيئاً إليه «صلى الله عليه وآله».

ومما يؤكد هذا المعنى: أن الحسنين «عليهما السلام» لم يصيرا كبيرين سناً في عهد جدهما. بل مات «صلى الله عليه وآله» وهما بين الست والسبع سنوات، وإنما كبرا وصارا رجلين بعد ذلك، فدعاؤه لهما ناظر إلى فترة ما بعد وفاته «صلى الله عليه وآله» بسنوات عديدة.

وهي في الفترة الأصعب، حيث يكون جيل مسلمة ما بعد فتح مكة قد أمسك بأزمة الأمور، وذاق طعم السلطة، وتشبث بالملذات، وبالنعم الدنيوية، كأقوى ما يكون التشبث.

وهو الجيل الذي يرى نفسه موتوراً على يد علي «عليه السلام»، ويتلمس كل حيلة ووسيلة للإيقاع به، والمساس بهيبته، وتضعيف أمره، والانتقاص والانتقام منه..

فظهر: أن دعاء الرسول لهما كان ناظراً لهذه الفترة الصعبة، التي يكون تجهيل الناس بسنة الرسول، وبحقائق الدين قد بلغ أقصى مداه، وأصبح غاية ما عند الناس هو الاعتزاز بالمال، والجاه، والسلطة.. وما إلى ذلك.

٤ ــ الرسول صلى الله عليه وآله يقرر عصمة الحسنين عليهما السلام:

ثم أتبع النبي «صلى الله عليه وآله» هذا ببيان صريح في التدليل والإعلان للأجيال كلها: بأن الحسنين «عليهما السلام» طاهران مطهران زكيان.

وهذه الأوصاف الثلاثة كلها تؤكد مضمون آية التطهير، التي هي من أدلة عصمة أهل البيت «عليهم السلام» عن كل نقص، وعيب، ورجس، وعن كل سوء في الأخلاق، أو في الأفعال، أو في الفكر والوجدان، والضمير.

والجمع بين الأوصاف الثلاثة، له مغزى لا يخفى.

فالحسنان «عليهما السلام» طاهران في أصل الخلقة، وفطرتهما صافية وسليمة من أية شائبة، وهما طاهران من أي نقص أو عيب.

وبعبارة أخرى: هما في أحسن تقويم. فلا نقص ولا عيب، ولا خلل، ولا قصور في كل ما له دخل في تكوينهما الجسدي، والعقلي والنفسي، والسمات، والصفات الإنسانية.

والحسنان مطهران، لا يلحق بهما رجس من خارج ذاتهما، ولا يعرض لهما ما ينقص قدرهما، أو ينقص كمالهما، أو يعيب ما هو صحيح فيهما.

والحسنان زكيان، فهما في حالة نمو وزيادة مطّردة، يتنقلان من حسن إلى أحسن، ومن فضل إلى ما هو أفضل منه، ومن كمال إلى أكمل، ومن تمام إلى أتم.

٥ ــ الوقاية من النار:

والأهم من ذلك كله: أنه «صلى الله عليه وآله» قد طلب من الله أن يقي

الحسنين «عليهما السلام» وذريتهما وشيعتهما النار، فأعطاه ذلك.

وهذا يعني: أنهما وكل من تابعهما وشايعهما سيكونون دائماً على الهدى، وكل من خالفهما وناواهما على الضلال والردى، ومصيرهم إلى النار. وهذا دليل آخر على عصمتهما، وإغراء للناس باتباعهما.

٦ ـ جمع الأمة على محبتهما:

أما الأمر الأخير، فهو الذي لم يعطه الله تعالى لنبيه، وهو: أن يجمع الأمة على محبتهما. وقد بين الله سبحانه له سبب ذلك. وهو أن أمر المحبة والطاعة والاتباع والامتناع، والولاء والعداوة ليس من الأمور التي يصح إجبار الناس عليها، بل هي من أفعالهم الاختيارية التي إذا تعرضت للقهر والجبر لزم الظلم والعدوان، الذي لا يصدر عن الحكيم العادل. والله تعالى يقول: ﴿**وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾(١).

فيرد هنا سؤال يقول: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا يطلب النبي «صلى الله عليه وآله» من الله، ما لو أجابه الله تعالى إليه لكان ظالماً، والظلم ينافي مقام الألوهية؟!

ويجاب:

بأن المطلوب هو إعلام الناس بهذه الحقيقة بالذات، وأن المطلوب من الناس، كل الناس أن يختاروا طاعة الله، ومحبة أوليائه وطاعتهم، والكون معهم، لأن الله تعالى لن يجبر أحداً على ذلك. وعدم الإجبار هذا هو عين العدل،

---

(١) الآية ٤٩ من سورة الكهف.

ومحض الإنصاف لهم، والرفق بهم..

والله تعالى يعامل الناس وفقاً لقانون العدل، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره.

حب الحسين ذنب:

عن أبي هريرة: أن مروان بن الحكم أتى أبا هريرة في مرضه الذي مات فيه، فقال مروان لأبي هريرة: ما وجدت عليك في شيء منذ اصطحبنا إلا في حبك للحسن والحسين.

قال: فتحفز أبو هريرة، فجلس فقال: أشهد لخرجنا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع رسول الله «صلى الله عليه وآله» صوت الحسن والحسين وهما يبكيان، وهما مع أمهما، فأسرع السير حتى أتاهما، فسمعته يقول لها: ما شأن ابنيَّ؟!

فقالت: العطش.

قال: فأخلف رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى شنة يبتغي فيها ماء، وكان الماء يومئذ أغداراً، والناس يريدون الماء. فنادى: هل أحد منكم معه ماء، فلم يبق أحد إلا أخلف بيده إلى كلابه يبتغي الماء في شنه، فلم يجد أحد منهم قطرة.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ناوليني أحدهما، فناولته إياه من تحت الخدر، فرأيت بياض ذراعيها حين ناولته.

فأخذه، فضمه إلى صدره، وهو يطغو، ما يسكت، فأدلع له لسانه، فجعل

يمصه حتى هدأ وسكن، فلم أسمع له بكاء، والآخر يبكي كما هو، ما يسكت.

فقال: ناوليني الآخر، فناولته إياه، ففعل به كذلك، فسكتا فما أسمع لهما صوتاً، ثم قال: سيروا.

فصدعنا يميناً وشمالاً عن الظعائن حتى لقيناه على قارعة الطريق، فأنا لا أحب هذين، وقد رأيت هذا من رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!(١).

ونقول:

أبو هريرة متهم في روايته:

إننا لا نثق بما يقوله أبو هريرة، ولاسيما ما يرويه في حق علي «عليه السلام»، وأهل بيته، إلا ما تضمن اعترافاً بالحقيقة، فإنه يقبل منه على قاعدة: «من فمك أدينك»، وعلى قاعدة: «والفضل ما شهدت به الأعداء».

وإلا.. فإن أبا هريرة ـ كما يقولون ـ هو ممن وضعهم معاوية على رواية أخبار قبيحة في علي «عليه السلام»، تقتضي الطعن فيه، والبراءة منه.

فروى لهم أبو هريرة ـ بناء على طلبهم هذا ـ: أن علياً «عليه السلام»

---

(١) موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج٢٠ ص٤٧٨ ـ ٤٧٩ والمعجم الكبير ج٣ ص٤٣ و ٤٤ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٣ ص٥٠ و ٥١ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص١٠٥ وتاريخ مدينة دمشق ج١٤ ص٥٤ و ٥٥ و (ط دار الفكر) ج١٣ ص٢٢١ وتهذيب الكمال ج٦ ص٢٣٠ و ٢٣١ ومجمع الزوائد ج٩ ص٢٨٨ ـ ٢٨٩ و (ط دار الكتب العلمية) ج٩ ص١٨٠ و ١٨١.

خطب ابنة أبي جهل في حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، فأسخطه، وخطب «صلى الله عليه وآله» على المنبر، فكان مما قاله: «إن فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما يؤذيها، فإن كان علي يريد ابنة أبي جهل، فليفارق ابنتي، وليفعل ما يريد»(١).

ولما قدم العراق مع معاوية، جاء إلى مسجد الكوفة، وضرب على صلعته، وقال: أتزعمون أني أكذب على رسول الله، وأحرق نفسي بالنار؟!

والله، لقد سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: «إن لكل نبي حرماً، وإن حرمي في المدينة ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين»، وأشهد أن علياً أحدث فيها.

فلما بلغ معاوية قوله أجازه، وأكرمه، وولاه إمارة المدينة(٢).

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٦٣ و ٦٤ والإيضاح لابن شاذان ص٥٤١ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٢٩٥ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٢٥٤ وشجرة طوبى ج١ ص٩٦ والنص والإجتهاد ص٥١٣ وقاموس الرجال للتستري ج٩ ص١١١ وج١١ ص٥٥٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٥٣١ و ٥٣٢ وج١٩ ص٢١٢ و ٢١٣ وج٢٦ ص١٩١ و ١٩٢.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٦٧ عن الإسكافي، وشجرة طوبى ج١ ص٩٦ وتحف العقول ص١٩٤ والغارات للثقفي ج٢ ص٦٥٩ والإيضاح لابن شاذان ص٤٩٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج١ ص٤٥ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٢٩٥ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٢٥٥ والنص والإجتهاد ص٥١٢ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٥٢٩ وأبو هريرة للسيد شرف

وعن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: ثلاثة كانوا يكذبون على النبي «صلى الله عليه وآله»: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وامرأة[١].

والحديث عن أبي هريرة يطول، ونكتفي هنا بما ذكرناه.

حب الحسنين عليهما السلام جريمة:

إننا لا نستغرب إذا رأينا مروان يعتب على أبي هريرة لتظاهره بحب الإمام الحسن والحسين «عليهما السلام»، فمروان عدو لأهل البيت، وقد حارب علياً وأبناءه يوم الجمل. وكان من المهاجمين لجنازة الإمام الحسن «عليه السلام» تحت راية عائشة[٢].

الدين ص٤٣ وأضواء على السنة المحمدية ص٢١٦ ونهج السعادة ج٨ ص٤٨٦ ووضوء النبي للشهرستاني ص٢٣٢ وشيخ المضيرة ص٢٣٦ والكنى والألقاب ج١ص١٧٩ وحياة الإمام الحسين ج٢ ص١٥٧.

(١) الخصال ج١ ص١٨٩ و ١٩٠ والإيضاح لابن شاذان ص٥٤١ وبحار الأنوار ج٢ ص٢١٧ وج٢٢ ص١٠٢ و ٢٤٢ وج٣١ ص٦٤٠ عن الخصال، وج١٠٨ ص٣١ ومعجم رجال الحديث ج٤ ص١٥١ وج١١ ص٧٩ ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص٨١.

(٢) مقاتل الطالبيين ص٤٨ و ٤٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٨ ص٤٨ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص٢٨٧ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص٢١٦ وترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص٨٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص١٧٥ وج٢٦ ص٥٨٨ وراجع: الإرشاد للمفيد ج٢

ويقول ابن أبي الحديد المعتزلي: إن مروان خطب يوم وصل إليه رأس الحسين «عليه السلام» إلى المدينة، وهو يومئذٍ أميرها، ثم رمى بالرأس نحو قبر النبي «صلى الله عليه وآله»، وقال: يا محمد، يوم بيوم بدر(١).

والظاهر: أن هذا قد حدث بعد استشهاد الإمام الحسين بمدة، لأن مروان لم يكن أميراً على المدينة حين استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام». فالظاهر: أن هذا قد حصل حين أرسل يزيد الرأس من الشام إلى المدينة.. فقد ذكر الشعبي: أن مروان كان حينئذٍ بالمدينة، فأخذ الرأس، وتركه بين يديه، وتناول أرنبة أنفه، وقال:

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين

والله لكأني أنظر إلى أيام عثمان الخ..(٢).

ص١٨ والخرائج والجرائح ج١ ص٢٤٢ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص١٤٩ وبحار الأنوار ج٤٤ ص١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٧ والأنوار البهية ص٩٢ والدرجات الرفيعة ص١٢٥ وقاموس الرجال ج١٢ ص٣٠٠ وأعيان الشيعة ج١ ص٥٧٦ والجمل للمفيد ص٢٣٤ وكشف الغمة ج٢ ص٢٠٩ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٢٠٤. وراجع: روضة الواعظين ص١٦٨.

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي (تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم) ج٤ ص٧١ و ٧٢ عن الاسكافي، وبحار الأنوار ج٣٤ ص٢٨٧ وقاموس الرجال ج١٠ ص٣٥.

(٢) تذكرة الخواص (ط النجف) ص٢٦٥ و ٢٦٦ وقاموس الرجال للتستري ج١٠

ومروان هو الذي طلب من الوليد حين جاء نعي معاوية: أن يحبس الحسين «عليه السلام» حتى يبايع ليزيد، أو يضرب عنقه(١).

والغريب: أن مروان لما أخذ أسيراً في حرب الجمل استشفع الحسنان له لدى علي «عليه السلام»، فخلى علي سبيله(٢).

ص٣٦ عنه، وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص٨٤ وراجع: شرح الأخبار ج٣ ص١٦٠ و ١٦١ ومثير الأحزان ص٧٥ وبحار الأنوار ج٤٥ ص١٢٤ والعوالم، الإمام الحسين ص٣٩١ و ٣٩٢ ولواعج الأشجان ص٢٤٨.

(١) الإرشاد للمفيد ج٢ ص٣٣ وروضة الواعظين ص١٧١ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٢٤٠ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٣٢٤ والعوالم، الإمام الحسين ص١٧٣ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج٥ ص٣٢٣ ولواعج الأشجان ص٢٤ والكامل في التأريخ ج٢ ص٥٣٠ و (ط دار صادر) ج٤ ص١٥ ونهاية الأرب ج٢٠ ص٣٧٩ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٧٨٠ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٧٠ و (ط الأعلمي) ج٤ ص٢٥١ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٨ ص١٥٧ وراجع: تاريخ خليفة بن خياط ص١٧٧ وتاريخ مدينة دمشق ج١٩ ص١٧ وأنساب الأشراف ج٥ ص٣١٠ والعبر، وديوان المبتدأ والخبر ج٣ ص٢٠ ومثير الأحزان ص١٤ واللهوف لابن طاووس ص١٧.

(٢) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج١ ص١٢٣ وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج٢ ص٢٠٣ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٢٣٥ وج٤١ ص٣٥٥ وشجرة طوبى ج١ ص١٣٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص١٤٦ وقاموس الرجال للتستري ج١٠

والذي نراه: أن أبا هريرة كان يهتم بمصالحه ومنافعه، فإذا رأى أن الطعن في الحسنين «عليهما السلام» يسبب له مشكلة أظهر الحب والمودة لهما.. وإذا أمكنته الفرصة للطعن، ورأى نفسه في مأمن، فإنه لا يفوت تلك الفرصة، ويطعن حتى بأمير المؤمنين علي «عليه السلام»، ولاسيما إذا كان طامعاً بمال، أو بولاية، أو غير ذلك..

جرأة ممجوجة:

والغريب في الأمر: أن أبا هريرة يدعي أنه رأى بياض ذراعي السيدة فاطمة الزهراء «عليها السلام» حين ناولت النبي «صلى الله عليه وآله» ولدها من تحت الخدر.

وهذه وقاحة سمجة من أبي هريرة، وجرأة على مقام الزهراء «عليها السلام»، واستهانة وإهانة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» في أكثر الأمور حساسية، وأشدها أذى لروحه الشريف.

فهل كانت الزهراء «عليها السلام» لا تحتاط في حركتها وتصرفاتها من اقتحام أعين الخيانة لمواضع الخلل في حجابها إن وجد؟! ولماذا تتهاون بحجابها إلى هذا الحد؟!

أم أن أبا هريرة قد كذب على الناس بادِّعائه على الزهراء «عليها السلام» ما لم يحدث؟!

ص٣٦ وإعلام الورى ج١ ص٣٤٠.

وألا يعد هذا اعترافاً منه بأنه لا يمتثل أمر الله بغض الأبصار؟! ألم يقرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾؟![1].

إلا إن كان يرى أن هذه الآية لا تعنيه. إما لأنه لا يرى نفسه من المؤمنين، أو لأنه قد سقط عنه التكليف لجنون، أو خرف، أو ما إلى ذلك..

ولماذا يمد عينيه إلى ما يحرم عليه النظر إليه؟! ألم يقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[2].

وإذا كان قد ارتكب هذه المعصية، ألم يكن الأجدر به أن يستر على نفسه، ويستغفر ربه؟!

الكلمة الأخيرة:

على أن هذه القصة التي يرويها لنا أبو هريرة، لم نعرف مكانها، ولا زمانها، ولا في أي سفر، أو غزوة كانت..

ولماذا فارقهم، حتى لقوه على قارعة الطريق؟! هل كانت هذه مناورة منه، والعياذ بالله؟! أم ماذا؟!

بهذا افتضح المبغض:

عن الإمام الباقر «عليه السلام» قال: «كان النبي «صلى الله عليه وآله»

---

(١) الآية ٣٠ من سورة النور.

(٢) الآية ١٣١ من سورة طه.

جالساً في مسجده، فجاء علي «عليه السلام»، فسلم وجلس.

ثم جاء الحسن بن علي «عليه السلام»، فأخذه النبي «صلى الله عليه وآله» وأجلسه في حجره وضمه إليه، ثم قال له: اذهب، فاجلس مع أبيك.

ثم جاء الحسين «عليه السلام»، ففعل النبي مثل ذلك، وقال له: اجلس مع أبيك، إذ دخل رجل المسجد، فسلم على النبي «صلى الله عليه وآله» خاصة، وأعرض عن علي والحسن والحسين «عليهم السلام».

فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: ما منعك أن تسلم على علي وولده؟! فوالذي بعثني بالهدى ودين الحق لقد رأيت الرحمة تنزل عليه وعلى ولديه»[1].

ونقول:

علينا الالتفات إلى ما يلي:

١ ـ لم نعهد في تعامل رسول الله «صلى الله عليه وآله» مع الحسنين «عليهما السلام»: أنه يبعدهما عنه، أو منعهما من الجلوس على ركبتيه، أو إلى جنبه، إلا حين كان يريد أن يتفرغ للحديث مع جبرئيل، فإنه طلب من أمهما أن تشغلهما عنه في تلك اللحظات.

لكننا رأينا في هذه المرة: أنه «صلى الله عليه وآله» قد خالف هذا المألوف والمعروف عنه، فإنه حين دخل عليه الحسن، وكذلك الحسين قبله، ثم أجلسه في حجره لحظات، ثم أمره بأن يقوم ويجلس مع أبيه.

٢ ـ أنه بإجلاس ولده تلك اللحظات في حجره، بعد تقبيله، وضمه،

---

(١) الأمالي للطوسي ص٢٢٣ وبحار الأنوار ج٣٧ ص٤١ والدر النظيم ص٧٧٢ و٧٧٣.

يكون قد طمأن ولده إلى حبه له، وعنايته به.. فإذا أمره، ولو بعد لحظات بالانتقال إلى أبيه، فإنه سيفعل ذلك الأمر وهو مطمئن إلى أنه «صلى الله عليه وآله» لا يريد إبعاده لأجل اختلال طرأ على علاقته به، بل لشيء آخر، دعاه إلى ذلك. فعليه أن ينتظر قليلاً ليعرف ما هو ذلك الشيء.

٣ ـ لو أنه «صلى الله عليه وآله» أبقى الحسنين «عليهما السلام» معه، فإن القادم إذا كان يظهر بعض الحب للطفلين، فيمكن أن يكون صادقاً فيما يدَّعيه من الحب، ويحتمل أن يكون متزلفاً بذلك إلى الرسول «صلى الله عليه وآله».

أما حين يجلسان مع أبيهما، فإنه إن أعرض عنهما وعن أبيهما معاً، فهو عدو مبغض لهم جميعاً، كما أنه متزلف فيما كان يظهره من حب لهما حين كانا مع النبي «صلى الله عليه وآله»..

وإن أظهر لهما الحب، واستثنى أباهما، فقد فضح نفسه، وإن لم يستثن أباهما، فهو محب لهما وله..

٤ ـ وقد أظهر الإمتحان: أن الوافد الجديد كان مبغضاً لهم جميعاً، وأنه حين كان يظهر الحب لهما، وهما في حضن جدهما كان كاذباً متزلفاً.

وقد واجهه النبي «صلى الله عليه وآله» بهذه الحقيقة مع حفظ شيء من ماء الوجه، وإعطاء فرصة للتراجع والاعتذار.

الفصل الرابع:

حب الحسنين عليهما السلام لماذا..

الإخلاص في حب الحسنين عليهما السلام:

عن أبي ذر قال: رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقبل الحسين بن علي وهو يقول: من أحب الحسن والحسين وذريتهما مخلصاً لم تلفح النار وجهه، ولو كانت ذنوبه بعدد رمل عالج، إلا أن يكون ذنباً يخرجه من الإيمان[1].

عالج: سلسلة جبال الدهناء، قرب اليمامة ونجد.

ونقول:

أولاً: إن تقبيل النبي «صلى الله عليه وآله» للحسين «عليه السلام» تعبير عملي عن حبه «صلى الله عليه وآله» للحسين «عليه السلام»، ليكون بذلك أسوة وقدوة للآخرين، وليكون هو «صلى الله عليه وآله» نفسه المصداق العملي لهذا القول الذي صدر منه «صلى الله عليه وآله» في هذه المناسبة، فهو توجيه مقترن بالتطبيق المباشر.

---

(١) راجع: كامل الزيارات ص١١٣ و ١١٤ حديث ١١٩ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٦٩ و ٢٧٠ وج١٠٧ ص١٠ والعوالم، الإمام الحسين ص٣٧ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٣٠٠ وقاموس الرجال للتستري ج١١ ص٥٤٧.

ثانياً: إن كان المراد بذرية الحسن والحسين، الأئمة الطاهرين «عليهم السلام»، فيرد عليه:

إن هذا إنما ينطبق على خصوص الحسين «عليه السلام»، لأن الأئمة من ذريته فقط.

ويجاب:

بأن الأئمة كانوا أيضاً من ذرية الإمام الحسن «عليه السلام»، من خلال ابنته فاطمة، أم الإمام الباقر «عليه السلام»، فإنها كانت صدِّيقة، لم يدرك في آل الحسن إمرأة مثلها(١).

قال ابن شهرآشوب: إن الباقر «عليه السلام» هاشمي من هاشميين، وعلوي من علويين، وفاطمي من فاطميين، لأنه أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين «عليهما السلام».

وكانت أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي(٢).

ثالثاً: إن من أحب الحسنين «عليهما السلام» وذريتهما، فإنه يوفق للتوبة الموجبة لغفران الذنوب، مهما كثرت. أما إذا خرج من الإيمان، فلا تنفع التوبة من ليس مؤمناً.

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج٤٦ ص٢١٥ عن الدعوات للراوندي وص٣٦٦ ومرآة العقول ج٦ ص١٥ و ١٦ والهداية الكبرى ص٢٤٠ والكافي ج١ ص٤٦٩ .

(٢) راجع: مناقب آل أبي طالب ج٤ ص٢٠٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٣٣٨ وبحار الأنوار ج٤٦ ص٢١٥.

رابعاً: يلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» قد اشترط الإخلاص في حب الحسنين «عليهما السلام»، وذريتهما من الأئمة المعصومين «عليهم السلام». لكي يأمن المحب من أن تلفح النار وجهه.

ولعل مبرر هذا الاشتراط: أن هناك من يحب شخصاً لمجرد كونه مصدر نفع مادي له، كحب الفقير للغني الذي يمده بالمال، ويرفع عوزه. وقد يحب شخصاً لأنه مصدر لذة له، كحب الإنسان لزوجته.

وقد يحبه لأنه حاجة له، يرضي غروره.

أو يستعين به في شدائده.

أو لأنه يحميه.

أو يحبه حمية له، كحب الرجل لقومه.

وقد يحب شيئاً لأنه مصدر بهجة له، كحب الإنسان للرياض، والجمال، وما إلى ذلك.

وقد يحبه لأنه منه، ويرى به بقاءه، كولده.

وقد يحبه لأنه مع الحق، ومع الله، ولأنه تقي، وعالم، وزاك وطاهر، ولغير ذلك من خصال الخير فيه من دون أن يلحظ في حبه هذا أن يحصل على أي نفع شخصي يعود إليه.

فهذا هو الحب الخالص، الذي لا شائبة فيه من حب الذات، أو من حب الدنيا. وهو الذي ينجي وجه الإنسان من لفح النار..

إنكم لتجبنون وتبخلون:

عن يعلى بن مرة، قال: جاء الحسن والحسين يستبقان إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فجاء أحدهما قبل الآخر، فجعل يده إلى عنقه، فضمه إلى بطنه «صلى الله عليه وآله»، وقبل هذا، ثم قبل هذا، ثم قال: «إني أحبهما فأحبوهما»(١). أيها الناس، الولد مبخلة ومجبنة، مجهلة(٢).

---

(١) ذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٦هـ) ص١٢٣ و (ط أخرى) ج٢ ص٤٦ و ٤٧ وفي هامشه عن: صحيح ابن حبان ج١٥ ص٤١٥ وكنز العمال ج١٣ ص٢٧٢ وتهذيب الكمال ج٦ ص٢٢٦ والجمع بين الصحيحين للحميدي ج٣ ص٣٤٤ وتهذيب الأسماء واللغات ج١ ص١٢٦ وسمط النجوم العوالي ج٣ ص٨٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٦١٧ وج٢٦ ص٢٧٥ عن الأسماء والصفات (ط بيروت) ص٥٨١ وعن توضيح الدلائل (النسخة مصورة من مخطوطة مكتبة الملي بفارس) ص٣٥٣ .

(٢) ذخائر العقبى ج٢ ص٤٧ وفي هامشه عن المصادر التالية: مسند أحمد ج٤ ص١٧٢ وسنن الترمذي ج٥ ص٦٥٨ وسنن أبي داود ج١ ص٢٩٠ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٨ ص١٤٣ وجامع البيان للطبري ج٢٨ ص١٢٦ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٤ ص٣٧٧ وصحيح ابن خزيمة ج٢ ص٣٥٥ وج٣ ص١٥١ والمستدرك على الصحيحين ج٤ ص٢١٠ وج١ ص٤٢٤ وموارد الظمآن ج١ ص٥٥٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج٣ ص٢١٨ وج٦ ص١٦٥ وج١ ص٥٣٥ والتحقيق في أحاديث الخلاف ج١ ص٥٠٥

بالإسناد عن عمر بن عبد العزيز قال: زعمت المرأة الصالحة خولة بنت

ونيل الأوطار ج٣ ص٣٣٧ وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج٢ ص٧٧٠ وسنن النسائي ج٣ ص١٠٨ وسنن ابن ماجة ج٢ ص١١٩٠ والمصنف لابن أبي شيبة ج٦ ص٣٧٩ وج٧ ص٥١٣ ومسند أحمد ج٥ ص٣٥٤ وشعب الإيمان ج٧ ص٤٦٦ وفتح الباري ج١١ ص٢٥٤ وتحفة الأحوذي ج٥ ص٣١٩ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٢٥٦٦ وتهذيب الكمال ج٦ ص٤٠٣ والإصابة ج٢ ص٦٩ وتلخيص الحبير ج٢ ص٦١ وكنز العمال ج١٢ ص١١٤ وج١٣ ص٦٦٣ وصحيح ابن حبان ج١٣ ص٣ والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج١٣ ص٤٠٣ وتنقيح التحقيق ج١ ص٢٨٣ ونظم درر السمطين ص٢١٠ ومصابيح السنة ج٢ ص٢١٨ وتفسير السمرقندي ج٣ ص٤٣٥ وتفسير البغوي ج٤ ص٣٥٤ وأحكام القرآن لابن العربي ج٤ ص٢٦٥ وزاد المسير ج٨ ص٣٧ وتفسير الآلوسي ج٢٨ ص١٢٧ وتاريخ مدينة دمشق ج١٤ ص١٦١ وج٤٢ ص٢١٥ وأسد الغابة ج٢ ص٢١٢ وتهذيب التهذيب ج٢ ص٣٠٠ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص١٥٤ ومطالب السؤول ص٣٣٥ وسبل الهدى والرشاد ج٨ ص٢١٨ وج١١ ص٦٢ وينابيع المودة ج٢ ص٣٨ و ٢٠٥ و ٤٨١ ورفع اللبس للإدريسي ص١٠ والشرف المؤبد ص٧١ وأرجح المطالب (ط لاهور) ص٣٠٣ والرصف للعاقولي ص٣٧٢ وأشعة اللمعات ج٤ ص٧٠٤ وموسوعة أطراف الحديث لبسيوني زغلول ج٣ ص٦١ والمرقاة شرح المشكاة ج١١ ص٣٩٢ والشرح الكبير لابن قدامة ج١ ص٤٧٤.

حكيم أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» خرج وهو محتضن أحد ابني ابنته حسناً أو حسيناً، وهو يقول: إنكم لتجبنون وتجهلون وتبخلون، وإنكم لمن ريحان الله[١].

ونقول:

إن هذا الحديث يتحدث عن أمور يحسن بيانها وفق التسلسل التالي:

١ـ إذا قرأنا الكلمات الثلاث بصيغة المبني للمفعول المجهول ـ أي

---

(١) بحار الأنوار ج٤٣ ص٢٨٠ عن أحمد في الفضائل، وعن تاريخ بغداد، ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٥٤ ومسند أحمد ج٦ ص٤٠٩ وسنن الترمذي ج٤ ص٣١٧ و (ط دار الفكر) ج٣ ص٢١٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج١٠ ص٢٠٢ و ١٦٠ ومجمع الزوائد ج١٠ ص٥٤ ومسند ابن المبارك ص١٥٧ ومسند الحميدي ج١ ص١٦٠ ومسند ابن راهويه ج٥ ص٤٧ والمعجم الكبير ج٢٤ ص٢٣٩ و ٢٤٠ والفائق في غريب الحديث ج١ ص١٦١ وكشف الخفاء ج٢ ص٣٣٩ و ٤٥٢ وتاريخ بغداد ج٢ ص٣٩٥ و ٣٠٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٥ ص١٢٧ والنهاية لابن الأثير ج٥ ص٢٠٠ وذخائر العقبي ج٢ ص٥٢ وسنن سعيد بن منصور ج٢ ص١١٨ وتأويل مختلف الحديث ص٢١٣ والسنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل ج٢ ص٤٩٩ وغوامض الأسماء المبهمة ج١ ص٣٧٢ وفضائل الإمام أحمد ج٢ ص٧٧٢ ونوادر الأصول ج٢ ص٢٠ و ٥٩ وتحفة الأحوذي ج٦ ص٣٢ وأخبار مكة ج٣ ص١٩٣ وكنز العمال ج١٦ ص٢٨٤ وتفسير السمعاني ج٢ ص٢٥٩.

بفتح الباء والهاء والخاء المشددات ـ فيفهم من الحديث ما يلي:

يكون هذا الحديث من أعلام النبوة، لأنه يخبر عن أمور ستحدث في المستقبل، وهي ترتبط بشخصين يرى الناس أنهما لا يزالان في أول سني عمرهما، وهو «صلى الله عليه وآله» يحملها على عاتقه، ويأخذهما في حضنه، ويضاحكهما، ويقبلهما، ويثني عليهما، وما إلى ذلك.

إلا أن يقال: لعله «صلى الله عليه وآله» لم يقصدهما وحدهما، بل جعلهما عنواناً مشيراً إلى جميع أهل البيت الذين أمر الله تعالى بمودتهم ومحبتهم، وهم: علي، وفاطمة «عليهما السلام»، والحسنان، وسائر الأئمة الطاهرين «صلوات الله عليهم أجمعين».

وربما ألحق بهم أمثال: حمزة، وجعفر وسائر الخلص من سالكي خط الرسالة الحقيقيين، وإن كان ذلك لا يملك الشاهد والدليل الحاسم. فلا محيص عن إبقائه في دائرة الإمكان والاحتمال..

٢ـ إنه «صلى الله عليه وآله» قد ذكر أن أمراً بالغ الخطورة، سوف يواجه صفوة وخيار أهل بيته «صلوات الله عليهم أجمعين»، وهو أن أعداءهم، أعداء الله سيواجهونهم بسلاح الشائعات المسمومة، وترويج التهم والأباطيل والأضاليل، التي تستهدف أعلى، وأجلى وأفضل وأغلى سماتهم الإنسانية، والتي إذا اختلت في وجدان الناس، فيختل تبعاً لها أساس الدين، وقوامه، وما به يحفظ نظامه.

وهي ثلاث سمات، سيعملون على تقويضها واستبدالها بأضدادها من الصفات الذميمة، حيث سيقال فيهم:

ألف: إنهم جبناء.. مع أنهم كما أثبتته الوقائع في أعلى درجات الشجاعة والإقدام والبسالة.. وقد بلغوا في هذه الصفات والسمات أعلى الدرجات، التي يمكن للبشر أن يدركوها.

ولا نبعد إذا قلنا: إن أي اختلال في ميزان الشجاعة إنما يعني اختلالاً في الإيمان، والتوكل، والتسليم لله، ونقصاً في الرغبة بما عنده، وركوداً في حرارة الشوق إليه. وتعلقاً بالدنيا، وإخلاداً إلى الأرض..

ب: إنهم يحاولون إشاعة أنهم جهلاء مع أنهم باب مدينة علم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وعندهم علم الكتاب: وهم بطرق السماء أعلم منهم بطرق الأرض.. لأنهم لا يفكرون في الأرض ولا بمسالكها، وكل همهم مصروف إلى الوصول إلى الله، ونيل رضوانه، فهم، وإن علموا بجميع ما ينبغي أن يعلم في كل هذه الدنيا، ولكنهم لا يشغلون أنفسهم به، ولا يستحضرونه بصورة فعلية، إلا إذا مست الحاجة إليه، في مسيرة الهداية إلى الله، فتتوجه أنفسهم حينئذٍ إليه، وتستخرجه من خزائنها، وتستفيد منه في تأكيد الحق، وتشييده، وفي دعوة الناس إليه، وحفظ وإقامة حدوده.

يضاف إلى ذلك: أن رميهم بالجهل، يراد به سلبهم أهم ميزات مقام الإمامة، فإن أعظم وأنفس ما لدى هذا المقام هو العلوم الخاصة التي لا ينالها في هذا الكون أحد سواهم، وبه يوقفهم الله سبحانه على الأسرار، وبه يريهم ملكوت السماوات والأرض، تكشف لهم به الغيوب، ويربط على القلوب، ليكون سبيل هداية لمخلوقاته، وسبب وصولهم إليه تعالى..

ومن خلال هذا العلم يصنعون «عليهم السلام» المعجزة، إن احتاج

أمر الهداية إلى اجتراح المعجزات، ويتبلور معنى العصمة فيهم بأقصى تجلياته، وأقواها، وأشدها رسوخاً، وأسناها..

ج: ويتهمونهم أيضاً بالبخل، الذي من شأنه أن يقطع آمال كثير من الناس بهم، ويصرفهم عنهم، وربما حملتهم أوهامهم على الاعتقاد بأنهم يملكون الأموال الطائلة، ويستأثرون بها لأنفسهم، ولا ينفقونها في سبيل الله، ولا على عباد الله، الأمر الذي يجعل علاقة الناس بهم تخمد وتبرد، وتتلاشى بصورة تدريجية، ليحل محلها الريب في مدى استقامتهم، وقد يصل الأمر إلى حد الاتهام لهم في دينهم، وفي صحة سلوكهم، وطهارة ضمائرهم، وسلامة أخلاقهم.

٣ ـ هذا كله، إذا قرأنا كلمات يبخلون، ويجهلون ويجبنون ـ بفتح الخاء، والهاء، والباء ـ وأما إذا قرئت بكسرها، لتكون إخباراً عن أن الأبناء قد يكونون سبباً في بخل الآباء ـ والأمهات ـ وفي جبنهم، وفي جهلهم.

فانطلاقاً من حقيقة أن حرص آبائهم وأمهاتهم على ادخار الأموال لهم، يدعوهم إلى عدم التفريط بتلك الأموال، وعدم بذلها في مواقعها المحمودة، فهم ـ بالتالي ـ يبخلون بها..

كما أن حرصهم على حياة أبنائهم وسلامتهم يدعو إلى النأي بأنفسهم عن مواقع الخطر، لأنهم يريدون تجنب الأخطار ليتولوا بأنفسهم رعاية وحفظ حياة أبنائهم، لأنهم يرون أن أي خطر يتعرضون له سوف يعرض أبناءهم للضياع، فيلتقي هذا التصرف مع فعل الجبناء. وما يترتب عليه من نتائج، ويصيرون شديدي الحذر والخوف عليهم، فلا يقدمون على ما فيه

أدنى احتمال خطر أو ضرر على أنفسهم وعلى أبنائهم، مهما كان قليلاً وضئيلاً. حتى يصل إلى حد اتهامهم بالخور والجبن، حتى لو ظهرت منهم أعلى درجات الشجاعة والبسالة في ساحات القتال والنزال.

كما أنهم لشدة دفاعهم عن أبنائهم، وتمحلهم التبريرات والأعذار لهم، وغض النظر عن أخطائهم، ومخالفاتهم، يتهمون بالجهل بالوقائع، وبالجهل بالمعايير الصحيحة، وبأعلام الحق الواضحة، ودلائله اللائحة.

٤ ـ وقد قال «صلى الله عليه وآله»: «وإنكم لمن ريحان الله».

وروي عن النبي «صلى الله عليه وآله» أيضاً أنه قال: «الولد الصالح ريحانة من الله قسمها بين عباده، وإن ريحانتي من الدنيا الحسن والحسين»(١).

وعنه «صلى الله عليه وآله»: «الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة»(٢).

والريحان: نبات طيب الرائحة، ترتاح النفس لها، وتنتعش بها. والصلاح

---

(١) الكافي ج٦ ص٢ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٣٠٦ وج١٠٠ ص١٤٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٣٥٨ و (الإسلامية) ج١٥ ص٩٧ ومرآة العقول ج٢١ ص٥ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٤٣٤.

(٢) الكافي ج٦ ص٣ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٣٦٨ وج١٠١ ص٩٠ ومن لا يحضره الفقيه ج٣ ص٤٨١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٣٥٨ و (الإسلامية) ج١٥ ص٩٧ ومستدرك الوسائل ج١٥ ص١١٣ ومكارم الأخلاق ص٢١٨ والفصول المهمة للحر العاملي ج٢ ص٣٦٢ ومرآة العقول ج٢١ ص٩ وصحيفة الرضا ص٢٧٨.

في الولد بمنزلة الرائحة الطيبة في الريحان، يمنح النفس البهجة والراحة والإنشراح، فكيف إذا كان هذا الطيب من الجنة، أو من العطايا الإلهية والمنح، والألطاف الربانية؟!

أما لو كان نفس هذا الولد طالحاً غويّاً، وشريراً شقياً، فإن والديه يكونان أشقى الناس به، وذلك لما يسببه لهما من الأسى والحزن، والحسرة والأذى!!

حب الحسنين عليهما السلام:

صرحت الروايات المتقدمة في الفصل السابق، وما ذكرناه آنفاً في هذا الفصل، وما سيأتي أيضاً في موارد عديدة طائفة منها في فصول هذا الكتاب ـ صرحت جميعها ـ بمطلوبية حب الحسنين «عليهما السلام»، ووردت روايات كثيرة جداً تقدم شطر منها، وسيأتي شطر آخر تؤكد على هذا الأمر، وتتحدث عن حب الله تعالى، وحب النبي «صلى الله عليه وآله» للحسنين، وتضمنت أمر الناس بحبهما، وتعد بأعظم الثواب على ذلك عند الله سبحانه، ومن هذه الأحاديث:

١ ـ ما رواه محمد بن أحمد بن إبراهيم، عن الحسين بن علي الزيدي، عن أبيه، عن علي بن عباس وعبد السلام بن حرب معاً، عمن سمع بكر بن عبد الله المزني، عن عمران بن الحصين قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لي: يا عمران بن حصين إن لكل شيء موقعاً من القلب، وما وقع موقع هذين الغلامين من قلبي شيء قط.

فقلت: كل هذا يا رسول الله؟!

قال: يا عمران، وما خفي عليك أكثر، إن الله أمرني بحبهما[١].

٢ ـ وفي رواية عتبة بن غزوان: أنه وضعهما في حجره، وجعل يقبل هذا مرة وهذا مرة.

فقال قوم: أتحبهما يا رسول الله؟!

فقال: ما لي لا أحب ريحانتي من الدنيا[٢].

٣ ـ ونحوه عن ابن مسعود، وفيه: من أحبني فليحب هذين[٣].

---

(١) كامل الزيارات ص١١٢ و ١١٣ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٦٩ عنه.

(٢) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٥٥ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٨١ عنه، وإعلام الورى ج١ ص٤٣٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٦٢٠ عن مقتل الحسين للخوارزمي (ط الغري) ص٩٨ وج٢٦ ص١٧٦ عن عيون الأخبار في مناقب الأخيار (نسخة مكتبة الفاتيكان) ص٥٢.

(٣) ذخائر العقبى ج٢ ص٨٨ و (ط مكتبة القدسي ـ القاهرة سنة ١٣٥٦هـ) ص١٢٣ وفي هامشه عن مصادر كثيرة وراجع: مناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٥٥ و ١٥٦ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٨٣ عنه، ومجمع الزوائد ج٩ ص١٧٩ ومسند أبي يعلى ج٩ ص٢٥٠ ونظم درر السمطين ص٢٠٩ والإصابة ج٢ ص٦٣ وينابيع المودة (ط دار الأسوة سنة ١٤١٦هـ) ج٢ ص٢٠٣ و ٢٠٧ و (ط اسلامبول) ص١٦٧ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص٢٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٦٨٨ و ٦٩١ وج٢٦ ص٣٧ وج٢٧ ص٦٥. وراجع: معارج الوصول ص٨٨ والإرشاد للمفيد ج٢ ص٢٨ والمستجاد من

٤ ـ عن عطاء: أن رجلاً أخبره: أنه رأى النبي «صلى الله عليه وآله» يضم الحسن والحسين، ويقول: اللهم إني أحبهما، فأحبهما[١].

٥ ـ أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن محمد بن إسماعيل الراشدي، عن علي بن ثابت العطار، عن عبد الله بن ميسرة، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال: رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» حامل الحسن وهو يقول: اللهم إني أحبه فأحبه[٢].

٦ ـ عن أسامة بن زيد قال: طرقت على النبي «صلى الله عليه وآله» ذات ليلة في بعض الحاجة، فخرج إلي وهو مشتمل على شيء ما أدري ما هو! فلما فرغت من حاجتي، فقلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟!

فكشفه، فإذا هو الحسن والحسين، على وركيه، فقال: هذان ابناي وابنا ابنتي. اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما[٣].

الإرشاد (المجموعة) ص١٥٤

(١) مجمع الزوائد ج٩ ص١٧٩ وتاريخ مدينة دمشق ج١٤ ص١٥٥ والبداية والنهاية ج٨ ص٢٢٥ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص١٣٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٦٦٣ وج١٩ ص٢٨١ وذخائر العقبى ج٢ ص٣٨ عن أحمد، واللفظ له، والترمذي، وصححه، وعن أبي حاتم.

(٢) الأمالي للطوسي ص٢٤٩ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٦٤ وتاريخ بغداد ج١ ص١٥٠ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج٥ ص١٦٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٤ ص٣٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٥٤ والعمدة لابن البطريق

٧ ـ عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله «صلى الله عليه وآله» أي أهل بيتك أحب إليك؟!

قال: الحسن والحسين.

وقال «صلى الله عليه وآله»: من أحب الحسن والحسين أحببته، ومن أحببته أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله خلده النار(١).

٨ ـ أبو صالح، وأبو حازم، عن ابن مسعود، وأبو هريرة قالا: خرج

ص٤٠٦ وبحار الأنوار ج٣٧ ص٧٤ وج٤٣ ص٢٨٠ و ٢٩٩ و ٣٠٠ عن جامع الترمذي، والإبانة للتلعكبري، وكتاب السمعاني، ومدينة المعاجز ج٤ ص١٥٥ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص١٤٩ وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص١٢٣ وذخائر العقبى ج٢ ص٣٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٦٦٤ وج١٩ ص٢٢٠ وج٢٦ ص٦٠ وج٢٦ ص١٤٨ وج٣٣ ص٤١٢ و ٥٩٠.

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٥٣ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٧٥ و ٢٨٠ عنه، وعن جامع الترمذي، وراجع: الإرشاد للمفيد ج٢ ص٢٧ و ٢٨ وشرح الأخبار ج٣ ص١٠١ وروضة الواعظين ص١٦٦ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص١٥٤ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٨١ والمعجم الكبير ج٦ ص٢٤١ ونفس الرحمن ص٤٢٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٩ ص٢٣١.

رسول الله ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة، وهذا مرة، حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله، إنك لتحبهما.

فقال: من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني(١).

٩ ـ وروي مرفوعاً إلى أسامة بن زيد: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يقعده على فخذه، ويقعد الحسين على الفخذ الأخرى، ويقول: اللهم ارحمهما، فإني أرحمهما(٢).

---

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٥٤ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٨١ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٧٩ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص١٩٩ وتهذيب الكمال ج٦ ص٢٢٩ والبداية والنهاية ج٨ ص٣٩ و ٢٢٣ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص٥٧ و ٥٨ والدر النظيم ص٧٧٦ وكشف الغمة ج٢ ص٢٧٣ وترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص٥٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٦ ص٥١ و ٥٢.

(٢) بحار الأنوار ج٤٣ ص٣٠٥ ومسند أحمد ج٥ ص٢٠٥ وصحيح البخاري ج٧ ص٧٦ وفتح الباري ج٧ ص٧٤ وعمدة القاري ج٢٢ ص١٠٣ ومسند أسامة بن زيد ص٥٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٤ ص٦٢ والتعديل والتجريح ج٢ ص٧٣٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٨ ص٥٣ وج١٣ ص١٨٥ و ٢١٨ والبداية والنهاية ج٨ ص٣٨ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص٣٧ و ٩٧ وكشف الغمة ج٢ ص١٥١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٨٠ وج١٩ ص٣١٦.

١٠ ـ عن النبي «صلى الله عليه وآله»: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»(١).

١١ ـ أحمد بن الحسن القطان، عن الحسين بن علي السكري، عن محمد بن زكريا، عن عمير بن عمران، عن سليمان بن عمرو النخعي، عن ربعي بن خراش، عن حذيفة بن اليمان، قال: رأيت النبي «صلى الله عليه وآله» آخذا بيد الحسين بن علي «عليهما السلام»، وهو يقول: يا أيها الناس، هذا الحسين بن علي فاعرفوه، فوالذي نفسي بيده إنه لفي الجنة، ومحبيه في الجنة، ومحبي محبيه في الجنة(٢).

---

(١) كامل الزيارات ص١١٦ و ١١٧ ومستدرك الوسائل ج١٥ ص١٧١ وشرح الأخبار ج٣ ص٨٨ والأمالي للمرتضى ج١ ص١٥٧ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٢٢٦ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٧١ و ٢٩٦ و ٣٠٦ والعوالم، الإمام الحسين ص٣٤ و ٣٩ وسنن ابن ماجة ج١ ص٥١ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٥١٥ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٤٢٧ و ٤٢٨ والمعجم الكبير ج٢٢ ص٢٧٤ والفائق في غريب الحديث للزمخشري ج٢ ص٢٣٣ وموارد الظمآن ج٧ ص١٩٦ وفيض القدير ج٣ ص٥١٣ وتهذيب الكمال ج١٠ ص٤٢٦ وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ج٦ ص٢٥٨٢ و ٢٥٨٣ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٧١ و ٧٢ وينابيع المودة ج٢ ص٣٧ و ٣٨ و ٢٠٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٢٦٦ وج٢٧ ص٧٠ وعن بشارة المصطفى.

(٢) الأمالي للصدوق ص٦٩٣ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٦٢ وج٢٧ ص١٣٦

١٢ ـ محمد الحميري، عن أبي سعيد، عن نصر بن علي، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر «عليهما السلام»، قال: أخذ رسول الله «صلى الله عليه وآله» بيد الحسن والحسين، فقال: من أحب هذين الغلامين، وأباهما، وأمهما، فهو معي في درجتي يوم القيامة(١).

والعوالم، الإمام الحسين ص٣٧ ومشارق أنوار اليقين ص٧٨.

(١) كامل الزيارات ص١١٧ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٧١ و ٢٨٠ وج٢٣ ص١١٦ وج٣٧ ص٦٥ و ٧٢ و ٧٣ ـ ٧٤ و ٧٦ و ٧٨ وج٣٩ ص٢٨٦ وبشارة المصطفى ص٩٢ ومسائل علي بن جعفر ص٥٠ و ٣٢٣ وشرح الأخبار ج٣ ص٩٨ ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص٣٠٠ و ٣٠١ والعمدة لابن البطريق ص٢٧٤ و ٣٢٠ و ٣٩٥ و ٤٠٣ والطرائف لابن طاووس ص١١١ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٤٧٥ و ٤٧٦ و ٤٧٩ وكتاب الأربعين للماحوزي ص٣٥٤ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٢٣٢ وسنن الترمذي ج٥ ص٣٠٥ ومسند أحمد ج١ ص٧٧ والذرية الطاهرة للدولابي ص١٦٧ والرياض النضرة ج٣ ص١٨٩ ونظم درر السمطين ص٢٠٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٢ ص٩٧ و ١٠٣ وج١٣ ص٦٣٩ وطبقات المحدثين بأصبهان ج٤ ص٨١ وتاريخ بغداد ج١٣ ص٢٨٩ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص١٩٦ وأسد الغابة ج٤ ص٢٩ وتهذيب الكمال ج٦ ص٤٠١ وج٢٠ ص٣٥٤ وج٢٩ ص٣٦٠ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٢٥٤ وج١٢ ص١٣٥ وتهذيب التهذيب ج٢ ص٢٥٨ وج١٠ ص٣٨٤ وذكر أخبار إصبهان ج١

وقد نظمه أبو الحسين في نظم الأخبار، فقال:

أخــذ النبي يد الحسين وصـنوه يومــاً وقــال وصــحبه في مجمــع

مــن ودّني يــا قــوم أو هــذين أو أبــويهما فالخلــد مــسكنه معــي[1]

١٣ ـ عن أبي هريرة قال: رأيت النبي يمص لعاب [لسان] الحسن والحسين كما يمص الرجل التمرة[2].

ص١٩٢ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج١٢ ص٣٨ وبغية الطلب لابن العديم ج٦ ص٢٥٧٨ و ٢٥٧٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٥ ص٩٥ وج١٨ ص٥٠٨ والوافي بالوفيات ج٢٧ ص٤٨ و ٤٩ والشفا للقاضي عياض ج٢ ص٢٠ و ٤٩ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص٥٢ و ٥٣ ومعارج الوصول ص٨٩ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص٢٤٧ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٥٧ و ٤٣٠ و ٤٤٥ وينابيع المودة ج٢ ص١٧٩ و ٤٤٥ و ٤٦٠ و ٤٧٥ وج٣ ص٤٦٠ وذخائر العقبى ص٩١ والمناقب للخوارزمي ص١٣٨ وكشف الغمة ج١ ص٨٩ وج٢ ص٧٨ و ٣٧٨ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٥٣ عن جامع الترمذي، وفضائل أحمد، وشرف المصطفى، وفضائل السمعاني، وأمالي ابن شريح، والإبانة لابن بطة.

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٥٤ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٨٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٨٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٥٦ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٨٤ وج٤٥ ص٣١٤ والعوالم، الإمام الحسين ص٥٩٨ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٣٠٢ وج٩ ص٢٥٧ ونظم درر السمطين

١٤ ـ قال يزيد بن أبي زياد: خرج النبي من بيت عائشة، فمر على بيت فاطمة، فسمع الحسين يبكي، فقال: ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني؟![1].

١٥ ـ عن أبي محمد الحسن بن طاهر القائني الهاشمي قال: جاء الحديث أن جبرئيل نزل يوماً فوجد الزهراء نائمة والحسين قلقاً على عادة الأطفال مع أمهاتهم فقعد جبرئيل يلهيه عن البكاء حتى استيقظت، فأعلمها رسول الله «صلى الله عليه وآله» بذلك[2].

ص٢١١ وكنز العمال ج١٣ ص٦٥٠ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص٢٢٣ وميزان الاعتدال ج١ ص٢٠٨ والمحاضرات والمحاورات ص٣١٠ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص١٠٧ و ١٠٨ وكشف اليقين ص٣٠٧ ومعارج الوصول ص٩٠ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٧٢ ونهج الحق ص٢٥٦ وإحقاق الحق (الأصل) ص٢٠٨ ودلائل الصدق ج٦ ص٤٥٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٥٣٣ وج١١ ص٦٥ وج١٩ ص٣٤٢ و ٣٧١ وج٢٦ ص١٩٤ و ٤٢٨ ومناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن المغازلي ص٣٧٣ وفي مسند أحمد ج٦ ص١٧ رقم ١٦٨٤٨ وتهذيب الكمال ج٦ ص٢٣٠ اقتصر على ذكر الإمام الحسن «عليه السلام».

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٢٢٦ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٩٥ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٦٣ عن فضائل العشرة لأبي السعادات.

(٢) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٢٢٩ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٩٨ ومدينة المعاجز ج٤ ص٤٦ والعوالم، الإمام الحسين ص٤١ و ٤٣ عن

١٦ ـ روى بعض مؤلفي أصحابنا، عن هشام بن عروة، عن أم سلمة أنها قالت: رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يلبس ولده الحسين «عليه السلام» حلة ليست من ثياب الدنيا، فقلت له: يا رسول الله ما هذه الحلة؟!

فقال: هذه هدية أهداها إلي ربي للحسين «عليه السلام»، وإن لحمتها من زغب جناح جبرئيل، وها أنا ألبسه إياها وأزينه بها، فإن اليوم يوم الزينة وإني أحبه[1].

١٧ ـ وروي: أن العباس جاء يعود النبي «صلى الله عليه وآله» في مرضه، فرفعه وأجلسه في مجلسه على سريره، فقال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: رفعك الله يا عم.

فقال العباس: هذا علي يستأذن.

فقال: يدخل.

فدخل ومعه الحسن والحسين «عليهما السلام» فقال العباس: هؤلاء ولدك يا رسول الله «صلى الله عليه وآله».

قال: هم ولدك يا عم.

فقال: أتحبهما؟!

قال: نعم.

المسائل الباهرة في تفضيل العترة الطاهرة.

(١) بحار الأنوار ج٤٣ ص٢٧١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٨٨ والعوالم، الإمام الحسين ص٣٤.

قال: أحبك الله كما أحببتهما(١).

١٨ ـ محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبي سعيد الحسن بن علي بن زكريا العدوي البصري، عن عبد الأعلى بن حماد البرسي، عن وهب، عن عبد الله بن عثمان، عن سعيد بن أبي راشد، عن يعلى العامري: أنه خرج من عند رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى طعام دعي إليه، فإذا هو بحسين «عليه السلام» يلعب مع الصبيان، فاستقبل النبي «صلى الله عليه وآله» أمام القوم، ثم بسط [إحدى] يديه فطفر [فطفق] الصبي هاهنا مرة، وهاهنا مرة، وجعل رسول الله «صلى الله عليه وآله» يضاحكه حتى أخذه، فجعل إحدى يديه تحت ذقنه، والأخرى تحت قفائه (على فاس رأسه وأقنعه فقبله)، ووضع فاه على فيه وقبله، ثم قال:

«حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»(٢).

---

(١) بحار الأنوار ج٤٣ ص٣٠٤ و ٣٠٥ والمعجم الصغير ج١ ص٩٠ وكنز العمال ج١٣ ص٦٧٠ وذخائر العقبى ج٢ ص٣٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٦٧٥.

(٢) كامل الزيارات ص١١٦ و ١١٧ ومستدرك الوسائل ج١٥ ص١٧١ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٧١ و ٢٩٦ و ٣٠٦ وشرح الأخبار ج٣ ص٨٨ والأمالي للمرتضى ج١ ص١٥٧ والعوالم، الإمام الحسين ص٣٣ و ٣٤ و ٣٩ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٢٢٦ وفضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأحمد بن حنبل ص٥٠٥ ومسند أحمد ج٤ ص١٧٢ والتاريخ الكبير ج٨

١٩ ـ عن أبي هريرة : كان رسول الله يقبل الحسن والحسين، فقال عيينة، وفي رواية غيره ـ الأقرع بن حابس ـ: إن لي عشرة ما قبلت واحداً منهم قط. فقال «صلى الله عليه وآله»: من لا يرحم لا يرحم[١].

ص٤١٥ والأدب المفرد ج١ ص٤٥٥ وأسد الغابة ج٢ ص١٩ وذخائر العقبى ص١٣٣ ومصابيح السنة ج٤ ص١٩٥ وجامع الأصول ج١٠ ص٢١ وموارد الظمآن ص٥٥٤ و (ط دار الثقافة العربية سنة ١٤١٢هـ) ج٧ ص١٩٦ و ١٩٧ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٨١ وتهذيب الكمال ج٦ ص٤٠٢ وج١٠ ص٤٢٧ وتهذيب التهذيب ج٢ ص٢٩٩ وتاريخ مدينة دمشق ج١٤ ص١٤٩ و ١٥٠ وج٦٤ ص٣٥ والبداية والنهاية ج٨ ص٢٢٤ وسنن ابن ماجة ج١ ص٥١ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٥١٥ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٤٢٧ و ٤٢٨ والمعجم الكبير ج٢٢ ص٣٢ و ٣٣ و ٢٧٤ ومسند الشاميين ج٣ ص١٨٤ والفائق في غريب الحديث للزمخشري ج٢ ص٢٣٣ وفيض القدير ج٣ ص٥١٣ وسنن الترمذي ج٥ ص٦٥٨ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٧٧ والكنى والألقاب للدولابي ج١ ص٨٨ والمعرفة والتاريخ للفسوي ج١ ص٣٠٨ وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ج٦ ص٢٥٨٢ و ٢٥٨٣ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٧١ و ٧٢ وينابيع المودة ج٢ ص٣٧ و ٣٨ و ٢٠٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٢٦٦ وج٢٧ ص٧٠، وعن بشارة المصطفى.

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٥٥ و ١٨٩ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٨٢ و ٢٨٣ و ٢٩٥ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٥٥٢ ومسند

وفي رواية حفص الفراء: فغضب رسول الله حتى التمع لونه، وقال للرجل: إن كان قد نزع الرحمة من قلبك فما أصنع بك؟!

من لم يرحم صغيرنا ويعزز كبيرنا، فليس منا[1].

يقال: استقبل: تقدم. فاس الرأس: طرف مؤخره المشرف على القفا.

ونقول:

لا بأس بالنظر في المطالب التالية:

الإكسير الرديء:

هناك مفهوم أشاعه أهل الأغراض بهدف إماتة هذا النوع من النصوص، وتهيئة الأذهان لإهمالها، وعدم الاكتراث لها، والاعتداد بها، لأنه يفرغها من

أحمد ج٢ ص٢٢٨ و ٢٤١ و ٢٦٩ و ٥١٤ وسنن الترمذي ج٣ ص٢١٢ ومسند أبي يعلى ج١٠ ص٢٩٧ و ٣٨٥ ـ ٣٨٦ و ٥٠٠ وتاريخ بغداد ج١٠ ص١٧٥ وأسد الغابة ج١ ص١٠٩ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٢ ص٥٣٤ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٢١٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج٧ ص١٠٠ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٧ ص٧٧ وسنن أبي داود ج٢ ص٥٢٢ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٧ ص٧٥ والعمدة لابن البطريق ص٤٠١ وروضة الواعظين ص٣٦٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٨٥.

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٥٥وشرح الأخبار ج٣ ص١١٥ و ١١٦ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٨٣.

مضامينها المتنوعة الدلالات والاتجاهات.

وهذا المفهوم يتمثل بصبغ هذه الأحاديث بصبغة اسمها «الفضائل» التي هي مجرد عنوان غائم يشير إلى مفهوم مبهم، وغير ذي أثر.

ثم اختلقوا فضائل أخرى لأشخاص آخرين، وأغرقوا في تكثيرها، وتأنّقوا في تسطيرها، ثم تعاملوا مع هذين النوعين، باحتراف، ودهاء، حيث أوهموا الناس أنهم يساوون بينهما، وهم إنما يريدون بذلك إطفاء نور الله، ودفع الناس نحو ظلمات الشبهات والأضاليل، والله متم نوره، ولو كره أهل الزيف والباطل، وكأنهم أرادوا لهذه النصوص أن تفقد قدرتها على التأثير، إلا في إثارة الإعجاب المبهم الذي لا يوصل إلى نتيجة، ويفسح المجال لتوهم التساوي بين الظالم والمظلوم، وبين الحق والباطل، والخير والشر.

وبذلك تصبح الفضائلية مفهوماً مضللاً ومضراً في أقدس قضية، بها قوام الإسلام، وهي علة بقائه واستمراره. ألا وهي قضية الإمامة كما هو واضح.

فميعوا مفهوم النصوص، وأفقدوها معناها بواسطة هذا الإكسير الرديء في أهدافه وفي استعمالاته.

حديث اللعب مع الصبيان:

تقدم الحديث في فصل مستقل عن أن ما يقال عن لعب الأئمة «عليهم السلام» غير دقيق، وإنما هو مجرد وهم وقع فيه بعض الناس، وقد مرت الدلائل والشواهد على ذلك.

حسين مني وأنا من حسين:

وفيما يرتبط بقوله «صلى الله عليه وآله»: «حسين مني وأنا من حسين»، نقول: سيأتي التعرض للمراد منه في بعض مباحث هذا الكتاب إن شاء الله تعالى، غير أننا نبادر إلى الإلماح إلى المعنى المتبادر هنا، فنقول:

إنه لا ريب في أن الحسين «عليه السلام» بضعة من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لا من حيث هو جسد وحسب، بل من حيث هو رشحة من رشحاته، ونفحة من نفحاته، بما هو نبي ورسول أيضاً، تماماً كما كانت الزهراء «عليها السلام» بضعة من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، يؤذيه ما يؤذيها، ويرضيه ما يرضيها.

ولا ينحصر الأمر بالإمام الحسين «عليه السلام»، فإن علياً «عليه السلام» أيضاً كان من رسول الله «صلى الله عليه وآله». وذلك بمقتضى ما قرره «صلى الله عليه وآله» في واقعة أحد، حين تعجب جبرئيل من تضحيات وجهاد علي «عليه السلام»، لما انقطع سيفه ثلاث قطع، فقال جبرئيل: يا محمد، إن هذه لهي المواساة.

فقال «صلى الله عليه وآله»: إن علياً مني وأنا منه..

فقال جبرئيل: وأنا منكما[1].

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٢٥٠ و ٢٥١ وج١٠ ص١٨٢ وراجع ج١٣ ص٢٩٣ عن الزاهد اللغوي غلام ثعلب، وعن محمد بن حبيب في أماليه، وراجع الرواية في الأغاني (ط ساسي) ج١٤ ص١٨ وتاريخ الأمم

وهذا وذاك يعطي: أن المراد بكون النبي «صلى الله عليه وآله» من علي ومن الحسين هو أن بقاءه كرسول، وكنبي، في هذه الأمة مرهون بجهاد وتضحيات علي والحسين «صلوات الله وسلامه عليهما».

ولأجل ذلك أوجب الله ورسوله حبهما ونصرتهما، والكون معهما، والالتزام

والملوك ج٢ ص١٩٧ والكامل في التاريخ ج٢ ص١٥٤ وفرائد السمطين، الباب الخمسون ج١ ص٢٥٧ ومجمع الزوائد ج٦ ص١١٤ و ١٢٢ عن البزار وعن الطبراني، وكنز العمال ج١٥ ص١٢٦ والبداية والنهاية ج٦ ص٥ واللآلي المصنوعة ج١ ص٣٦٥ وتفسير القمي ج١ ص١١٦ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٥٤ و ٩٥ و ١٠٥ و ١٠٧ و ١٠٢ عن القمي، وعلل الشرايع ص٧ باب ٧ والإرشاد ص٤٦ وإعلام الورى، وتفسير فرات ص٢٤ و ٢٦ والكافي ج٨ ص١١٠ وعيون أخبار الرضا ج١ وحياة الصحابة ج١ ص٥٥٩ وربيع الأبرار ج١ ص٨٣٣ والمناقب للخوارزمي ص١٠٣ إلا أن فيه: أن ذلك كان في بدر. والغدير ج٢ ص٥٩ ـ ٦١ عن العديد من المصادر، والسيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص١٠٦ وتاريخ ابن عساكر ترجمة علي «عليه السلام» (بتحقيق المحمودي) ج١ ص١٤٨ و ١٤٩ و ١٥٠ وفي هامشه عن الفضائل لأحمد بن حنبل، الحديث رقم ٢٤١ والمعجم الكبير للطبراني ج١ ص٣١٨ وغاية المرام ص٤٥٧ وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج١ ص٣٤٣ والرياض النضرة المجلد الثاني ج٣ ص١٣١ وعن علي بن سلطان في مرقاته ج٥ ص٥٦٨ عن أحمد في المناقب، والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص٢٨٤.

بأوامرهما ونواهيهما، ليمكن التوصل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» من خلالهما، والكون معه، وفي عداد محبيه وأنصاره بسببهما.

ومن تخلى عنهما يكون قد تخلى عن النبي «صلى الله عليه وآله»، وخذله، وأساء إلى دينه ورسالته، ونبوته، وضيع تعاليمه، وخالف أوامره.

وفاطمة الزهراء أيضاً:

وهناك كلمة ثالثة يمكن عدها في هذا السياق أيضاً، وهي قوله «صلى الله عليه وآله»: «اللهم إنها مني وأنا منها»(١).

وفي نص آخر: «فاطمة بضعة مني، وأنا منها»(٢).

وفي نص آخر: «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني»(٣).

---

(١) المصنف للصنعاني ج٥ ص٤٨٩ والأحاديث الطوال ص١٤٠ وكشف الغمة ج١ ص٣٦١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٥ ص٦٥٣ وج٢٥ ص٣٨٠ و ٤٥٣.

(٢) علل الشرائع ج١ ص١٨٦ و ١٨٧ وبحار الأنوار ج٤٣ ص١٢٢ و ٢٠٢ و ٢٠٤ واللمعة البيضاء للتبريزي ص١٤١.

(٣) صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٤ ص٢١٠ و ٢١٩ وفضائل الصحابة للنسائي ص٧٨ وفتح الباري ج٧ ص٦٣ و ٨٢ وعمدة القاري ج١٦ ص٢٢٣ و ٢٤٩ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٥٢٦ والآحاد والمثاني ج٥ ص٣٦١ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص٩٧ و ١٤٨ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص١٢١ والمعجم الكبير ج٢٢ ص٤٠٤ ونظم درر السمطين ص١٧٦ والجامع

فإن المقصود بكونها بضعة منه أبعد من موضوع الأبوة والبنوة، وكونها قطعة من جسده، فإن الولد إذا كان يخطئ ويصيب، ويطيع ويعصي، فإن بنوته للنبي، وكونه قطعة من جسده، لا توجب المنع من إغضابه حين خطئه ومعصيته، ولا تدفع العقوبة الجسدية عنه إذا استحقها بفعله.

وهذا يعطي: أن ما تقدمه الزهراء «عليها السلام» من خدمة جلّى لهذا الدين له ارتباط ببقاء الدين نفسه، واستمرار وهج النبوة، وحفظ ثمراتها إلى يوم القيامة.. تماماً كما كان الحال بالنسبة للنهضة الحسينية، وللتضحيات والجهد الذي بذله علي «عليه السلام» في سبيل هذا الدين، واستمرار تألقه، وتهيئة أسباب بقائه.

إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي ساهم في صنع روح، ومشاعر، وفكر، وإيمان، وأخلاق هؤلاء الصفوة، ومنه انبثقوا بما هو نبي ورسول، وهادٍ، وصانع لمعنى الإنسانية، وباعث للنفحات الإلهية فيهم..

وهم الذين سيكونون سبباً لبقاء دينه، واستمرار ثمرات جهده النبوي والرسالي، لأنهم هم الذين يؤسسون لحفظ خط الإمامة التي تمنع من تحريف المحرِّفين، وتدفع شبهات وأضاليل الضالين.

فالزهراء «عليها السلام» قد كان لها السهم الأوفر في دلالة الأمة على أن ثمة ابتزازاً، وتوثباً خطيراً حصل على مقام الإمامة.

الصغير ج٢ ص٢٠٨ وكنز العمال ج١٢ ص١٠٨ و ١١٢ وفيض القدير ج٤ ص٥٥٤ وكشف الخفاء ج٢ ص٨٦.

وعلم علي «عليه السلام»، وصبره، وتضحياته، وحسن سياسته، قد منع المعتدين من الإيغال في عدوانهم، وحد من اندفاعتهم لاستثمار العدوان إلى أقصى مدى، كما أنه بسياسته الرائدة قد هدى الأمة إلى إمامته، وأسس لحفظ النصوص النبوية فيه، وفي الأئمة الطاهرين من أهل بيته، وفي حقائق الدين وتشريعاته، ومفاهيمه وقيمه.

ثم كانت تضحية الإمام الحسين «عليه السلام»، واستشهاده في كربلاء بمثابة الضربة القاضية التي أبطلت أطروحة أهل الزيغ، وفضحت أكذوبتهم، وأبارت كيدهم، الرامي إلى أن يعيدوها ملكاً كسروياً وجاهلياً.

فمنع الحسين «عليه السلام» باستشهاده النبيل من تحريف المبطلين، ومن كيد المضلين، وصيرها فضيحة نكراء صلعاء لهم إلى يوم الدين.

وهذا المعنى هو الذي نلمحه أيضاً في الأحاديث الواردة عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه هو وعلي «عليه السلام»، من شجرة واحدة، وسائر الناس من شجر شتى.

وشجرة رسول الله، التي يكون علي فرعها، والحسن والحسين أغصانها، هي الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء.

وهو ما يعنيه رسول الله «صلى الله عليه وآله» بقوله عن علي «عليه السلام»: لحمه لحمي، ودمه دمي..

والخلاصة: أن علياً وفاطمة والحسنين «عليهم السلام» منه «صلى الله عليه وآله» في علمهم وفكرهم، وإيمانهم، ومشاعرهم، وإخلاصهم، وخلوصهم، وصفائهم، وفي سائر خصائصهم الإيمانية والإنسانية.

والنبي «صلى الله عليه وآله» من هؤلاء بالذات، ما دام أن وجوده الحقيقي كنبي ورسول إنما هو بوجود دينه ورسالته، ومواقفه، وقيمه وأخلاقه، ونهجه، وعلي وفاطمة والحسنان هم الذين يجسدونه ويحفظونه في ضمير وفكر، ووجدان وثقافة، ونهج الأمة.

وبذلك يصير العدوان على أي من هؤلاء الأربعة عدواناً مباشراً على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويصير قتل الحسين «عليه السلام» بنظر الناس بمثابة قتل الرسول نفسه، وإيذاء الزهراء «عليها السلام» إيذاءً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بالذات، وكل ما يجري على أحدهم يجري على الرسول، وكذلك العكس.

ويلاحظ مدى الشبه بين ما جرى للإمام الحسين «عليه السلام»، وما جرى لأمه الزهراء «عليها السلام» لأن قضيته تشبه قضيتها «عليها السلام»..

من حيث إنها ذات بعدٍ عاطفي إنساني.

ومن حيث إن ما جرى عليه وعليها مما ترفضه الفطرة، ويأباه الوجدان الإنساني.

ومن حيث إن ما جرى عليه وعليها «صلوات الله وسلامه عليهما» من أجلى مصاديق الظلم القبيح عند كل عاقل.

ومن حيث إنها قضية مفهومة وواضحة، ويتفاعل معها الكبير والصغير، والمرأة والرجل، والعالم والجاهل، والغني والفقير، والأسود والأبيض، والمسلم وغير المسلم، وجميع فئات وطبقات المجتمع البشري على اختلاف عاداتهم، وحالاتهم، وثقافاتهم، وديانتهم، وغير ذلك.

فقضيته «عليه السلام» وقضية الزهراء «عليها السلام» تصلح كل واحدة منها مدخلاً إلى الإسلام كله، ومصدر إلهام، ونقطة انطلاق لمعرفة الحقيقة في كل عصر وجيل إلى يوم القيامة..

ولذا كثر التعريف بقضية الحسين «عليه السلام» قبل وقوعها على لسان النبي «صلى الله عليه وآله» وأهل بيته «عليهم السلام» في عشرات المناسبات.

ومن جهة أخرى، فإن قضية الإمام الحسن «عليه السلام» تشبه قضية أمير المؤمنين «عليه السلام»، من حيث إن فهمها يحتاج إلى المزيد من الوعي، وإلى تفكير وتأمل، ودرس، وإحاطة بالأحداث، وتوفر على الضوابط والمعايير الصحيحة الجامعة لسلامة النهج، والمستندة إلى معطيات أكيدة وواضحة.

فالجاهل الذي لم يستضئ بنور العلم قد تخدعه الأباطيل، ويقع تحت تأثير الادعاءات الباطلة التي ينشرها الأخطبوط الأموي والزبيري..

ولكن مأساة الحسين «عليه السلام»، تبقى أمراً مشاهداً وملموساً، يصعب تأويله، ولا يتأتى الخداع فيه بسهولة.

من لا يرحم صغيرنا:

وفيما يرتبط بغضب النبي «صلى الله عليه وآله» من ذلك الذي اعترف بأنه لم يقبِّل في حياته أياً من أولاده العشرة، وما قاله «صلى الله عليه وآله» لذلك الرجل نقول:

إن الإنسان القاسي، ليس هو الرجل المثالي بنظر الإسلام، لأن الإسلام يعتبر الجفاف العاطفي والقسوة نقصاً خطيراً في الخصائص الإنسانية.

في هذه القسوة التي أغضبت رسول الله «صلى الله عليه وآله» دلالة واضحة على أن ذلك الرجل كان يفقد الصفات والمشاعر الإنسانية بصورة تامة، فإن من ليست لديه أية رحمة أو عاطفة تجاه ولده، فكيف يكون حاله تجاه الآخرين من نظرائه في الخلق أو من أخوانه في الدين، لأن هذه القسوة البالغة معناها: أنه لا يؤمل أن تكون لديه خشية من الله، ولا أن يلين قلبه لذكر الله سبحانه، كما قال تعالى: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ الله﴾(١).

فيصبح مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ الله﴾(٢).

وبذلك ينقطع الأمل من هدايته، وصلاحه، وفلاحه. وإذا بلغت قسوته هذا الحد، فإن الجبال تصبح أقرب إلى الخشية منه، وقد قال تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ الله﴾(٣).

حب الحسنين عليهما السلام والعصمة والإمامة:

إن من المعلوم: أنه لا يصح لمسلم أن يبغض مؤمناً، أو أن يهجره، إذا

---

(١) الآية ٢٣ من سورة الزمر.

(٢) الآية ٧٤ من سورة البقرة.

(٣) الآية ٢١ من سورة الحشر.

كانت له معرفة به. ولكن إذا لم يكن من معارفه، فلا حرج عليه في أن لا يحبه ولا يبغضه.. وغاية ما هناك أن حب المؤمنين والحنين إليهم أينما كانوا وحيثما وجدوا من موجبات المثوبات، ورفع الدرجات.

أما وجوب الحب، وبالخصوص لمن يكون في سن الطفولة، فلا شيء يحتمه أو يثبته، إلا إذا كان الأمر به قد صدر عن الله تعالى على لسان رسله، ليكون هذا الأمر كاشفاً عن أمر غيبي اقتضى هذا الإيجاب.

وقد أخبر النبي «صلى الله عليه وآله» كما تقدم: بأن الله تعالى قد أمر بحب الحسنين «عليهما السلام». أما سبب الأمر بهذا الحب، فهو أمور:

الأول: ما رصده الله تعالى لهما من مهمات، وما سيوكله إليهما من مسؤوليات يحفظ بها الدين، وتصان بها شريعة سيد الرسلين. كما أظهره قوله «صلى الله عليه وآله»: «ابناي هذان إمامان، قاما، أو قعدا»[1].

---

(١) راجع: الكافي ج١ ص٢٨٨ ومكاتيب الرسول ج١ ص٥٦١ وفي الهامش عن: الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام» ص٤٧ وغنية النزوع ص٣٢٣ وجامع الخلاف والوفاق ص٣٦٨ و ٤٠٤ وتذكرة الفقهاء ج٥ ص٤٣٥ و (ط قديمة) ج١ ص٢٥٤ وج٢ ص٤٣٧ ومختلف الشيعة ج٣ ص٣٣٣ وج٦ ص٣٠٨ و ٣٣٠ ومجمع البيان (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٣١١ وج٨ ص١٦٥ وتفسير جوامع الجامع ج٣ ص٧٠ و ٨٥٧ وتلخيص الشافي ج٤ ص١٧٠ ونور الثقلين ج٣ ص٢٩٠ وج٤ ص٢٨٤ والميزان ج٤ ص٣١٢ والإرشاد للمفيد ج٢ ص٣٠ والمسائل الجارودية للمفيد ص٣٥ والمستجاد من

وفي نص آخر: عن سلمان الفارسي قال: كان الحسين على فخذ رسول الله وهو يقبله ويقول: أنت السيد ابن السيد أبو السادة، أنت الإمام ابن

الإرشاد للعلامة (المجموعة) ص١٥٧ والصراط المستقيم ج٢ ص١١٨ وج٣ ص١٣٠ والمحتضر لابن سليمان الحلي ص١٧٩ والتعجب للكراجكي ص١٢٩ والفصول المختارة للمرتضى ص٣٠٣ وروضة الواعظين ص١٥٦ وكفاية الأثر ص٣٨ و ١١٧ والفرق بين الفرق ص٢٥ ودعائم الإسلام ج١ ص٣٧ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٤٣ و ١٦٣ والفضائل لابن شاذان ص١١٨ والطرائف لابن طاووس ١٩٦ وغوالي اللآلي ج٣ ص١٣٠ وج٤ ص٩٣ ومدينة المعاجز ج٢ ص٣٩١ وج٣ ص٢٩٠ وبحار الأنوار ج١٦ ص٣٠٧ وج٢١ ص٢٧٩ وج٣٥ ص٢٦٦ وج٣٦ ص٢٨٩ و ٣٢٥ وج٧٣ ص٧ وج٣٧ ص٢٩٨ و ٢٩١ وج٤٤ ص٢ و ١٦ وإعلام الورى ج١ ص٤٠٧ و ٤٢١ وكشف الغمة ج٢ ص١٥٦ وج٢ ص٢٢٥ و ٢٤٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٧١٧ و ٧٣٢ وفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة ص١٦٨ ونزهة المجالس ج٢ ص١٨٤ وفي السراج الوهاج للشبراوي الشافعي أنه «صلى الله عليه وآله» قال لهما: أنتما الإمامان، ولأمكما الشفاعة، وغاية المرام ج٢ ص٢٤٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٤٨٢ وج١٩ ص٢١٦ و ٢١٧ عن أهل البيت لتوفيق أبي علم (ط مطبعة السعادة القاهرة) ص١٩٥ وعن الرسالة في نصيحة العامة لابن كرامة البيهقي (النسخة المصورة في مكتبة أمبروزيانا في إيطاليا) ص١٨ و ٦٧ وينابيع المودة ص٤٤٥.

الإمام أبو الأئمة، أنت الحجة ابن الحجة أبو الحجج، تسعة من صلبك وتاسعهم قائمهم.

وواضح: أن مقام النبوة يفرض على الناس، كل الناس حب النبي «صلى الله عليه وآله». حتى لقد روي: أن عمر بن الخطاب قال للنبي «صلى الله عليه وآله»: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله» له: لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك(١).

فقال عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي.

فقال «صلى الله عليه وآله»: الآن يا عمر؟!(٢).

---

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٢٢٦ والطرائف لابن طاووس ص١٧٤ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٣٥٥ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٩٥ والعوالم، الإمام الحسين ص٣٨ و ٧٣ وغاية المرام ج٢ ص٢٦٩ وج٦ ص١٧٥.

(٢) راجع: مسند أحمد ج٤ ص٢٣٣ و ٣٣٦ وج٥ ص٢٩٣ وصحيح البخاري ج٤ ص٩٢ و (ط محمد علي صبيح بمصر) ج٨ ص١٦١ و (ط دار الفكر) ج٧ ص٢١٨ وعمدة القاري ج١ ص١٤٤ وج٢٣ ص١٦٩ والمعجم الأوسط ج١ ص١٠٢ وكنز العمال ج١٢ ص٦٠٠ وتفسير القرآن العظيم ج٢ ص٣٥٦ وج٣ ص٤٧٦ وتاريخ مدينة دمشق ج١٩ ص٨٧ وفتح الباري ج١ ص٥٦ وإمتاع الأسماع ج١٣ ص١٧٣ وخلاصة عبقات الأنوار ج٩ ص٦٣ والشفا بتعريف

والآيات والروايات الدالة على ذلك كثيرة(١).

وكما أن مقام النبوة يفرض على البشر حب النبي «صلى الله عليه وآله»، فإن مقام الإمامة يفرض على البشر حب الإمام «عليه السلام»، لأن هذا الربط العاطفي بالإمام هو الذي يؤكد ويرسخ معنى الأسوة والقدوة، ويهيء للانصهار الروحي بالقيم والمفاهيم التي يبشر بها.

وقد ورد: أن حب علي إيمان، وبغضه كفر(٢).

حقوق المصطفى ج٢ ص١٩ وسبل الهدى والرشاد ج١٠ ص٤٧٦ وج١١ ص٤٣٠ وسيرتنا وسنتنا للأميني ص٢٦ وراجع: المستدرك للحاكم ج٣ ص٤٥٦ والدر المنثور ج٣ ص٢٢٣ .

(١) راجع كتابنا: دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام ج٢ ص١٤ و ١٥.

(٢) راجع: الأمالي للصدوق ص٦٥ و ١٥٠ والخصال للصدوق ص٤٩٦ وعلل الشرائع ج١ ص١٦٢ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص٩٢ ومختصر بصائر الدرجات ص٢١٦ ومائة منقبة لابن شاذان ص٤٦ وكنز الفوائد ص١٨٦ والثاقب في المناقب ص٢٣٦ والمحتضر للحلي ص١٢٦ وبحار الأنوار ج٢٦ ص٢٦٤ وج٣٨ ص٩١ و ٩٢ و ٩٥ و ١٥١ وج٣٩ ص١٩٤ وج٤٠ ص٢٥ وج٤٩ ص١٧٣ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٥٢٥ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج١ ص١٢١ وج٢ ص١٣٢ وتفسير أبي حمزة الثمالي ص٢٠٠ والبرهان (تفسير) ج٥ ص١٤١ وتفسير كنز الدقائق ج١٤ ص٢٦٢ وبشارة المصطفى ص٤٤ و ٢٥٤ وكشف الغمة ج٣ ص١٠٢ و ١٠٣ ومعارج الوصول

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[١].

وثمة روايات كثيرة تدل على هذا المعنى[٢].

وبذلك يتضح: أن هذا التوجيه النبوي إلى حب الحسنين «عليهما السلام» يدخل في البناء الاعتقادي والإيماني للناس جميعاً، كما هو ظاهر.

الثاني: إن أمر النبي «صلى الله عليه وآله» الناس بحب الحسنين «عليهما السلام» اللذين جعل لهما النبي نفسه «صلى الله عليه وآله» مقام الإمامة يدل على عصمتهما «عليهما السلام»، لأن من يعصي الله لا يمكن أن يوجب الله ورسوله حبه على أحد من الناس، فضلاً عن أن يوجبه على الأمة بأسرها، لأن غير المعصوم يلام ويهان، ويطالب ويعاقب، ويبغَض على فعله القبيح.

ص١٥٥ وتأويل الآيات الظاهرة ج٢ ص٧٩٠ وينابيع المودة ج١ ص١٧٢ و ١٧٣ و ٢٥٣ و ٣٦٩ و ٣٧٠ وغاية المرام ج١ ص٢٤٥ وج٢ ص٧٤ و ١١٧ و ١٧٩ وج٥ ص٢٤ و ٦٥ و ٨٨ و ٢٩٤ و ٢٩٩ وج٦ ص٦٦ و ٧٨ و ١٥٠ و ١٥٥ وج٧ ص٦١ والشهاب الثاقب ص١٥٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص١٠٠ و ٢٦٣ و ٢٨٧ وج٥ ص٤٣ وج٧ ص٢٠٩ و ٢١٣ و ٢١٦ وج١٧ ص١٦٤ و ١٦٥ وج٢٠ ص٣٩٤ وج٢١ ص١٢٩ وج٢٢ ص٢٨١ والمحجة البيضاء ج١ ص٢٥٥ وج٤ ص٣٧٥.

(١) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

(٢) راجع كتابنا: دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام ج٢ ص١٦.

ويزيد الأمر وضوحاً قوله «صلى الله عليه وآله»: من أحب الحسن والحسين أحببته، ومن أحببته أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله خلده النار.

وصدور الأمر من الله بحبهما لا يمكن أن يكون عبثياً، وإنما يدل على أن لهما شأناً في هذا الدين.

وقد أوضح النبي «صلى الله عليه وآله» هذا الشأن بتقريره معنى الإمامة فيهما، وبأن بقاء دينه مرهون بالحسين «عليه السلام» حين ربط هذا الحب بقوله: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً»(١).

---

(١) راجع: كامل الزيارات ص٥٢ و ٥٣ و (ط مؤسسة النشر الإسلامي) ١١٦ و ١١٧ وشرح الأخبار ج٣ ص١١٢ وأوائل المقالات ص١٧٨ والإرشاد للمفيد ج٢ ص١٢٧ والعمدة لابن البطريق ص٤٠٦ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٤٨٠ ومدينة المعاجز ج٤ ص١٥٤ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٦١ و ٢٧١ و ٣١٦ وج٤٥ ص٣١٤ وكتاب الأربعين للماحوزي ص٣٧١ ومسند أحمد ج٤ ص١٧٢ وسنن ابن ماجة ج١ ص٥١ وسنن الترمذي ج٥ ص٣٢٤ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٧٧ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص١٩٠ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٥١٥ والأدب المفرد للبخاري ص٨٥ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٤٢٨ والمعجم الكبير ج٣ ص٣٣ وج٢٢ ص٢٧٤ ونظم درر السمطين ص٢٠٨ وموارد الظمآن ج٧ ص١٩٦ وكشف الخفاء ج١ ص٣٥٨ وتاريخ مدينة دمشق ج١٤ ص١٤٩ وأسد الغابة ج٢ ص١٩ وفرائد السمطين ج٢ ص١٣٠

ثم دل على امتداده في ذريته، من خلال أبوته للأئمة التسعة من بعده.

وهذا الامتداد لا يمكن أن يخرج عن دائرة الإمامة أيضاً لما ذكرناه وأوضحناه فيما سبق.

الثالث: إنه حين قويت شوكة الإسلام، واتسع نطاقه، وصار الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، وظهر فشل قريش وسائر أعداء الدين، فاضطرت قريش، ومن يدور في فلكها إلى الانحناء أمام العاصفة، وتظاهروا بالإسلام في فتح مكة، ولكنهم لم ييأسوا من تقلبات الأحوال، فآثروا تجرع الغصة وانتظار الفرصة. ولكن ما أقلقهم، وأقضّ مضاجعهم ما كانوا يرونه من أن الأمور تتجه نحو تكريس الإمامة والخلافة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» في أبغض الخلق إليهم، أعني بني هاشم، وبالذات في علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فأطار ذلك صوابهم، فكان كل همهم مُنصباً على ابتكار الوسائل التي تؤدي إلى فشل هذا التدبير، وإقصاء علي «عليه السلام»، وكل بني هاشم عن هذا المقام.

ولا نريد أن ندخل في تفاصيل ما جرى، بل نكتفي هنا بهذه الإشارة، ونتخذ منها مدخلاً لبيان السبب الثالث للتأكيد الكثير من رسول الله «صلى الله عليه وآله» على محبة الحسنين «عليهما السلام». بينما نجده في حديثه عن علي «عليه السلام»، وعن سائر الأئمة الطاهرين يتناول جوانب أخرى من سماتهم وصفاتهم، ومقاماتهم، وسائر شؤونهم.

وتهذيب الكمال ج٦ ص٤٠٢ وج١٠ ص٤٢٦ وميزان الاعتدال ج٢ ص١٣٥.

فنقول:

إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يستشرف المستقبل، ويقرأ أحداثه، ويعرف طبائع ونفسيات وأهداف، وأساليب الفئات الفاعلة والمؤثرة فيه. كما أن الله تعالى كان معه مؤيداً ومسدداً، وهادياً ودليلاً.

فكان «صلى الله عليه وآله» ينظر بعين الله، ويهتدي بهداه..

وكان يعرف أن قريشاً، وكل قوى الشرك والكفر، وأهل الدنيا موتورون من الإسلام، ومتألمون وحاقدون، ومتربصون بهذا الدين وأهله شراً.

وإن النص على إمامة وخلافة أمير المؤمنين «عليه السلام» قد يمكن تجرع غصَّته، والصبر عليه رغم شدة مرارته، حتى من قبل قريش وسائر من يدور في فلكها، بسبب ما لعلي «عليه السلام» من سوابق جهادية، ونصرة مؤثرة لدين الله، ومعونته لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، حيث لا يمكن لأحد المماراة في ذلك.. فإنه يبقى لدى هؤلاء المناوئين أمل بالتمكن من التخلص منه عن طريق التآمر عليه، أو العمل على شل حركته، فإن لم يمكن ذلك، فإن الصبر عليه إلى أن تنتهي أيامه، وتطوى أعلامه، يكون هو الخيار المرّ لهم، الذي يفرض عليهم أن يرهقوه بالمشكلات، ويثقلوا خطواته بالعراقيل والعقبات، وبما تيسر لهم من مكائد ومؤامرات.

كما أن نجاح مؤامرة واحدة تستهدف حياته، ولو باغتياله والفتك به بالسم أو بالسيف، أو بأي وسيلة أخرى تنهي حياته، يبقى خيارهم المفضل في جميع الأحوال.

ولكن الأخطر بالنسبة إليهم هوما كان يقوم به رسول الله «صلى الله

عليه وآله» من تدبير يؤدي إلى تكريس الإمامة والخلافة، وانتقال الأمر من علي إلى الحسن، ثم إلى الحسين «عليهم السلام»، وامتداد الأمر تالياً في ذرية الإمام الحسين «عليه السلام»، ليتوج بحكومة القسط والعدل، التي تعم الأرض بأسرها، وتطيح بكل حكومات الظالمين والجبارين، فإن هذه هي الكارثة العظمى، والداء الذي لا دواء له..

وهذا هو السبب في بُغْضُ قريش، وجميع أهل الكفر والانحراف لهذه الشجرة الطيبة ـ شجرة الإمامة العظمى ـ المتمثلة ابتداءً بعلي «عليه السلام»، وانتهاءً بالإمام الحجة «عجل الله تعالى فرجه».

ولأجل هذا أيضاً كان بغض هؤلاء للحسين «عليه السلام» ـ على وجه الخصوص ـ بلا حدود، ولا قيود. والذي يزيد الطين بلة، والخرق اتساعاً: أن هؤلاء قد وجدوا أنفسهم في عجز تام، وفقر مدقع من أية حيلة أو وسيلة يمكنهم أن يواجهوا بها الحسنين «عليهما السلام»، حتى أنهم لا يستطيعون مجرد الجهر ببغضهم لهما، وحنقهم عليهما، فما بالك بما هو أبعد من هذا.

أما أمير المؤمنين «عليه السلام» فإن قتله لعتاة وفراعنة وجبابرة قريش أهل الشرك والكفر، وفيهم آباؤهم وإخوانهم، وأبناؤهم كان يمكن للمرء أن يكون قادراً على تبرير بغضهم ومحاربتهم له، وارتكاب أية موبقة في حقه.. فإن العربي الجاهلي يفكر في الثأر قبل أن يفكر في الدين والنبوة، وما إلى ذلك، ولا شيء من ذلك يثنيه عن ثأره. ولاسيما إذا كان يظهر الإيمان ويبطن الكفر.

أما الحسنان «عليهما السلام» فلم يرَ الناس منهم، لا قريش ولا غيرها،

ما يبرر أي موقف سلبي أو مؤذٍ تجاههما، ولو بمقدار تقطيب الحاجبين، أو صرف الوجه عنهما، فضلاً عما هو أكثر من ذلك.. فإذا أرادوا الإساءة إلى أي منهما، ولو بهذا المقدار، فبماذا يعتذرون للناس؟!

هل يقولون لهم: إننا نبغضهما، ونسيء إليهما، لأن الله تعالى يحبهما، وأمرنا بحبهما، وكذلك رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

أو يقولون: إننا نبغضهما، ونسيء إليهما، ونبغي لهما الغوائل، لأنهما قد بلغا أقصى الغايات في الطهر، والعلم، والفضل، والصفات الحميدة، والسمات والخصائص الفريدة؟!

إن ذلك غير معقول ولا مقبول، ولأجل ذلك سأل الإمام الحسين «عليه السلام» جيش يزيد «لعنه الله» عن سبب قتالهم له، وناشدهم، وقررهم، فأقروا على النحو التالي:

قال «عليه السلام»: أنشدكم الله، هل تعلمون أن جدي رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

قالوا: اللهم نعم .

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن أمي فاطمة بنت محمد «صلى الله عليه وآله»؟!

قالوا: اللهم نعم.

إلى أن قال: فأنشدكم الله، هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأنا متقلده؟!

قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله، هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنا لابسها؟!

قالوا: اللهم نعم.

إلى أن قال: فبم تستحلون دمي، وأبي الذائد عن الحوض غداً، يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصادي عن الماء، ولواء الحمد في يدي جدي يوم القيامة؟!

قالوا: قد علمنا ذلك كله، ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً[1].

فترى أنهم لم يقدموا أي تبرير لفعلهم الشنيع هذا، ولكنهم في موقع آخر اضطروا للجهر بما هو أشر وأضر، وأدهى وأمرّ، فقد ورد في نص آخر: أنه قال: وَيْلَكُمْ! أَتُقاتِلُوني، عَلى سُنَّة غَيَّرْتُها، أَمْ عَلى شَريعَة بَدَّلْتُها؟!

فقالوا: بل نقاتلك بغضاً منّا لأبيك![2].

---

(١) الأمالي للصدوق ص٢٢٢ و ٢٢٣ وروضة الواعظين ص١٨٥ و ١٨٦ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٣١٨ والعوالم، الإمام الحسين ص١٦٧ و ١٦٨ ولواعج الأشجان ص١١٢ واللهوف لابن طاووس ص٥٣ و ٥٤ والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص٢٤٠ ـ ٢٤١ و ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

(٢) ينابيع المودّة ص٤١٦ و (ط دار الأسوة سنة ١٤١٦هـ) ج٣ ص٨٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٦٤٧ وعن مقتل الحسين «عليه السلام» ومصرع أهل بيته ص١٣٢ وعن معالي السبطين ج٢ ص١٢.

أي أنهم لم يجدوا أي مغمز، ولم يتمكنوا من التذرع بأية ذريعة، ولو كانت من قبيل تشبث الغريق بالطحلب، فأحالوا عملهم الشنيع هذا على مجرد البغض منهم لأبيه.

فدلنا ذلك على أنهم قد برأوه من أي شيء يمكن اتهامه به، مما يمكن أن يعتبر إساءة لهم، أدت إلى بغضهم له، فأحالوا الأمر على بغضهم لأبيه، وشهدوا له هو ـ أعني الحسين «عليه السلام» ـ بالكمال الفائق، والمقام اللائق، والسلامة عن كل ما يثير الريب، والعصمة من كل عيب..

فكيف سيكون حالهم بعد هذا في مقابل ما جهر وصرح به رسول الله «صلى الله عليه وآله» من لزوم مودتهما ومحبتهما «صلوات الله وسلامه عليهما»؟!

فضلاً عن آية المودة، وهي قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾؟!(١).

وبذلك تظهر بعض ثمرات تأكيدات رسول الله «صلى الله عليه وآله» على لزوم حبهما «صلوات الله وسلامه عليهما».

كما أن ذلك يوضح: أن أمر الحسنين «عليهما السلام» كان أشد وأصعب على قلوبهم من أمر علي نفسه. لاسيما وأنهما «عليهما السلام» سيكونان المدخل الطبيعي لتبلور الوعي لدى الأمة فيما يرتبط بمقام الإمامة، وامتدادها بعد علي والحسنين «عليهم السلام»، لتمتد في ذرية الإمام الحسين، وبصورة تحصر الحق في الإمامة والخلافة في الأئمة المنصوص عليهم.

---

(١) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

والأنكى من ذلك، والأشد إيلاماً: أنهم «عليهم السلام» كلهم من بني هاشم. بل كلهم بعد علي والحسنين من ذرية الحسين «عليه السلام».. كما قرره «صلى الله عليه وآله» بقوله الذي جعل المنطلق والأساس للأمر بحب الحسين «عليه السلام» هو: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط».

من هم رعاة الأمة؟!:

استفتى أعرابي: عبد الله بن الزبير، وعمرو بن عثمان، فتواكلا.

فقال: اتقيا الله، فإني أتيتكما مسترشداً. أمواكلة في الدين؟!

فأشارا عليه بالحسن والحسين، فأفتياه، فأنشأ أبياتاً منها:

جعل الله حر وجهيكما نعـ ـلين سبتاً يطأهما الحسنان[1]

ونقول:

لاحظ ما يلي:

١ ـ السبت ـ بالكسر ـ: جلود البقر المدبوغة بالقرظ، يتخذ منها النعال، سميت بذلك لأن شعرها قد سبت عنها، أي أزيل.

٢ ـ لم تصرح الرواية بسبب امتناع عمرو بن عثمان، وعبد الله بن الزبير عن إفتاء ذلك الأعرابي، حتى صار كل واحد منهما يحيل على الآخر.. فهل

---

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٦٨ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٣١٨ وربيع الأبرار للزمخشري ج٤ ص٢٣٨.

السبب هو جهلهما بالحكم الذي سألهما عنه؟! وهذا هو الأرجح، لأن عدم الإجابة تشي بعدم المعرفة في أغلب الأحيان.. أو لأنهما أرادا إيذاء ذلك الأعرابي؟! أو لأنهما طمعا في ماله، فأرادا أن يخدعاه عنه؟! أو لغير ذلك من أسباب، أثارت حفيظته، فهجاهما بالشعر المذكور.

٣ ـ ويلاحظ: أن هذين الرجلين، اللذين كانا في الموقع المناوئ للحسن والحسين «عليهما السلام»، قد اضطرا للاعتراف العملي بأن الحسنين «عليهما السلام» هما الأعرف بالشريعة ودقائقها، والمأمونان على حقائقها.

٤ ـ هذه الحادثة تدل على أن ما يدعيه الزبيرية والعثمانية لزعمائهم وكبارهم، من علم ومعرفة بالدين والشريعة، يستحق كبارهم به مقام الخلافة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ما هي إلا دعاوى فارغة، لا تستند إلى أساس مقبول ولا معقول.

والشاهد على ذلك: أن ابن الزبير الذي تصدى للخلافة، وكذلك عمرو ابن الخليفة عثمان بن عفان قد عجزا عن فتاوى يحتاجها أعرابي، يتهمونه بضيق الأفق والجهل والتخلف!!

وما عسى أن يدور بخلد أعرابي، يعيش في البادية القاحلة فضلاً عن جدبها في مختلف أنواع العلوم والمعارف التي يفرضها التعايش بين مختلف الفئات، وتنتجها عقول العلماء في الحواضر الإسلامية الكبيرة؟! نعم.. وماذا عسى أن تكون طبيعة تلك المسائل التي يحتاج إلى أجوبتها؟!

٥ ـ وقد ظهر لذلك الأعرابي البون الشاسع بين أهل البيت «عليهم السلام» وبين جميع من عداهم، من خلال هذه المسائل التي احتاجها.

فكيف لو عايش هؤلاء وأولئك، ورأى مدى التباين في الفكر والاعتقاد، والوعي، والتدين، والسلوك، والأخلاق، وفي سائر الأحوال؟!

٦ ـ إن هذا يظهر لنا مدى الظلم الذي حاق بالأمة، بإبعاد أهل البيت «عليهم السلام» عن مواقعهم، وإزالتهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها، والاستعاضة عنهم بأمثال ابن الزبير، ويزيد وسواهما!!

وقد ألمح الإمام الحسين «عليه السلام» إلى هذه الحقيقة حين قال: «وعلى الإسلام السلام، إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد..»[1].

---

(١) مثير الأحزان ص١٥ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٣٢٦ والعوالم، الإمام الحسين ص١٧٥ ولواعج الأشجان ص٢٦ والفتوح لابن أعثم ج٥ ص١٧ واللهوف ص١٨ والمجالس الفاخرة ص١٨٣.

الفصل الخامس:

بين عائشة وأم سلمة..

أم سلمة غلبتني على الحسنين عليهما السلام:

إسماعيل بن صالح ، باسناده: أن فاطمة «عليها السلام» قالت لرسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا رسول الله، إن أم سلمة قد غلبتني على الحسن والحسين، ما يبرحان من عندها، ولست أصبر عنهما.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله» ذلك لأم سلمة .

فقالت: يا رسول الله، إني أحبهما حباً شديداً.

فقال لها رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أتحبينهما؟!

فقالت: أي والله أحبهما.

فأعاد ذلك عليها ثلاثاً، وهي تقول مثل ذلك.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: والذي بعثني بالحق نبياً، [إنهما] لسيدا شباب أهل الجنة[1].

ونقول:

---

(١) راجع: شرح الأخبار ج٣ ص١١٣ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج٢١ ص٣٨ عنه.

١ ـ إن فاطمة الزهراء «عليها السلام» لم تكن بصدد إظهار الإستياء من فعل أم سلمة، ولا كان ذلك غيرة منها، لتمكنها من الفوز بمودة الحسن والحسين «عليهما السلام» دونها. بل كانت شكواها شكوى امتنان، وثناء، وإظهار لمدى إخلاص ومحبة أم سلمة للحسنين «صلوات الله وسلامه عليهما».

٢ ـ إن علينا أن نقيس هذه المحبة التي كانت للحسنين «عليهما السلام» في قلب أم سلمة.. بما أظهرته الأحداث من كره شديد لهما «عليهما السلام» لدى بعض الأخريات من نساء النبي «صلى الله عليه وآله».. حتى إن إحداهن قادت جماعة من بني أمية فيهم مروان بن الحكم لمنع دفن الإمام الحسن عند جده «صلى الله عليه وآله»، فرموا جنازته بالنبال[١]. كما يحدثنا التاريخ.

وكانت تحتجب عن الحسنين «عليهما السلام»[٢]، فضلاً عن قيادة حرب الجمل ضد علي والحسنين «عليهم السلام»، وكل من له بهما أية صلة أو رابطة. وقد قتل في هذه الحرب الآلاف من المسلمين.

٣ ـ يلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» قد قرر أم سلمة ثلاث مرات، فأقرت بحب الحسنين «عليهما السلام». ولا ريب في أن هذا التكرار للسؤال

---

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٢٠٤ وبحار الأنوار ج٤٤ ص١٥٧ والأنوار البهية ص٩٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات)ج٣٣ ص٥٤٤ والعوالم ج١٦ ص٢٨٦ وراجع: الصوارم المهرقة ص١٦١.

(٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٧٣.

الذي كان يتبعه الإقرار، لم يكن سببه الريب في صدقها «رضوان الله تعالى عليها»، فإنها أجلّ من ذلك، بل هو لإسماع الآخرين ذلك منها ، وأنه ليس مجرد اجتهاد وحدس، ورأي مستنبط من ظواهر الأحوال، ومن الأفعال، ولحن الأقوال.. الأمر الذي يفسح المجال للريب، على أساس أنه لا يعلم حقيقة ما في القلوب إلا الله تعالى.

بل هو إقرار صريح، والمرء يؤخذ بإقراره.. فكيف إذا أكدت إقرارها هذا بالقسم بالذات الإلهية ثلاث مرات؟!

٤ ـ إن تعلق الحسنين «عليهما السلام» بأم سلمة كان لافتاً أيضاً، فهما ما يبرحان من عندها، فما الذي أوجب تعلقهما بها إلى هذا الحد؟! أليس هو شعورهما بصدق حبها لهما، وبإخلاصها، وخلوص حبها من شوائب التصنع، أو التزلف، أو الطمع بمكانة خاصة لها عند رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وعند علي والزهراء «عليهما السلام»؟!

ولعل ظهور هذا الإخلاص والخلوص، هو ما قصد النبي «صلى الله عليه وآله» للناس أن يعرفوه، وأن يثبته لهم بتقريره له، وبإقرارها المستند إلى القسم بالذات الإلهية أكثر من مرة.

٥ ـ بالنسبة لجواب الرسول «صلى الله عليه وآله» الأخير لها نلاحظ أيضاً ما يلي:

ألف: إنه «صلى الله عليه وآله» أيضاً بدأ بالقسم.

ب: إنه اختار في تعبيره عن الذات الإلهية ليس لفظ الجلالة، بل كلمة: «بعثني بالحق نبياً»، وهي كلمة تشير:

أولاً: إلى نبوته، ورسوليته، والنبي «صلى الله عليه وآله» لا ﴿**يَنطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى**﴾(١).

وثانياً: إلى الحق، مما يعني أنه لا يقول ما يقوله محاباةً..

٦ ـ لكننا حين نظرنا في المضمون الذي قرره «صلى الله عليه وآله» بعد هذا القسم، رأينا أنه لم يتضمن شيئاً يرتبط بأم سلمة، كالثناء عليها، أو الدعاء لها، بل تضمن الثناء على الحسنين «عليهما السلام» فقط، لا بفعل صدر منهما في الدنيا، بل بما لهما من مقام عند الله في الآخرة.

٧ ـ إن صرف الحديث إلى هذا الاتجاه إنما يهدف إلى إخراج الأمور عن الدائرة الشخصية المنحصرة بأم سلمة، وبالحسنين وحسب، ولكي يعطي قاعدة عامة، تفيد جميع الناس إذا أخذوا بها، فإنه «صلى الله عليه وآله» حين ذكر مقام الحسنين في الآخرة يكون قد أغرى كل عاقل مؤمن بأن يرتبط بالحسنين «عليهما السلام».

وإذا كان الحسنان سيدي شباب أهل الجنة، فإن أهل الجنة لا ينحصرون بفئة معينة، ولا بأهل زمان واحد، بل جميع المؤمنين الصالحين من عهد آدم وإلى يوم القيامة يدخلون الجنة ويكونون من أهلها. فسيادة الحسنين لهم جميعاً لا بد أن تكون لأجل خصوصية اقتضت ذلك، وعلاقة لهم بهما في هذه الدنيا اقتضت أن يكون هذا سيداً لهذا في الآخرة، وليست هي سوى علاقة الإمامة والهداية والاتباع التي تحتاج إلى المحبة، وإلى التعامل القريب والرضي.

---

(١) الآيتان٣ و ٤ من سورة النجم.

وهذا الأمر ميسور في كل عصر ومصر. وهذا لا ينحصر بأم سلمة «رحمها الله»، ولا يستثني غيرها، إلا من أخرج هو نفسه من هذه الدائرة، ولم يقم وزناً لهذا الخبر الغيبي الصادق، والصادر عن الوحي الإلهي.

حسين من علي عليهما السلام:

جاء في بعض النصوص عن المقدام بن معدي كرب: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» وضع الحسن «عليه السلام» في حجره، فقال: «هذا مني، وحسين من علي»(١).

---

(١) المعجم الكبير ج٣ ص٤٣ وج٢٠ ص٢٦٨ و ٢٦٩ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٢٢٦ و ٢٢٧ ومسند أحمد ج٤ ص١٣٢ وسنن أبي داود ج٤ ص٦٨ و ٦٩ و (ط دار الفكر) ج٢ ص٢٧٥ ومسند الشاميين ج٢ ص١٧٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٣ ص٦٥٣ وج١٢ ص١١٤ والتاريخ الصغير ج١ ص١٣٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٦٣ ص١٣٥ و ١٣٦ وج٧٢ ٧٥ و ٧٦ و (ط دار الفكر) ج٦٠ ص١٨٧ و ١٨٨ وج٦٨ ص٩٣ و١٣٥ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص١٥٨ وكفاية الطالب ص٤١٤ و ٤١٥ والجوهرة في نسب الإمام علي للبري ص٢١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٤ ص٣١٤ وج٥ ص٩٩ ومختصر تاريخ دمشق ج٢٩ ص٢١٩ وراجع: مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٥٨ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٨٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٦٧ وج١٩ ص٣٠٧ و ٣٠٨ وج٢٦ ص٣٧٩ وج٢٦ ص٣٨٠ و ٣٨١ والصواعق المحرقة ص١٩١ وذخائر العقبى ص١٣٣.

ونقول:

لا بأس بالنظر في النقاط التالية:

١ ـ إن هذا الحديث لم يرو من طرق أهل البيت وشيعتهم «عليهم السلام والرحمة والبركات».

٢ ـ إننا نحسب أن راوي هذه الرواية يريد الترويج للمقولة الأموية التي اعتبرت الحسين «عليه السلام» الشهيد المظلوم رجلاً دموياً وشرساً، لا يتورع عن سفك الدماء، وإدخال الناس في الحروب مهما كانت النتائج.. وإنما أخذ هذا عن أبيه، وأشبهه في هذه الخصوصية..

وذلك ليبرر قولهم له يوم عاشوراء: «إنما نقاتلك بغضاً منا لأبيك»[1].

وأما الإمام الحسن «عليه السلام»، فهو رجل مسالم، يكره سفك الدماء، ويسلم الأمر إلى معاوية، ويجلس في بيته ينتظر من يتبرع بدس السم إليه، بطلب من معاوية نفسه، الذي لم يجد لهذه المهمة إلا بنت الأشعث بن قيس، التي كانت زوجة الإمام الحسن «عليه السلام».

وبالرغم من وجود نصوص صرحت: بأن الإمام الحسين «عليه السلام» أشبه بني هاشم برسول الله «صلى الله عليه وآله». وقد ذكرناها في موضع آخر من هذا الكتاب، فإننا لم نستطع أن نفهم لماذا أشبه الحسن جده،

---

(١) ينابيع المودّة ص٤١٦ و (ط دار الأسوة سنة ١٤١٦هـ) ج٣ ص٨٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٦٤٧ وعن مقتل الحسين «عليه السلام» ومصرع أهل بيته ص١٣٢ وعن معالي السبطين ج٢ ص١٢.

وأشبه الحسين أباه في خصوص هذا الأمر بالذات، مع أنهما عاشا معاً طفولتهما مع جدهما «صلى الله عليه وآله»، ويكادان لا يفترقان عن بعضهما إلا إن كان أحدهما في حال التخلي، أو النوم؟!

فلماذا لم ينعكس الأمر ويكون الإمام الحسن «عليه السلام» دموياً؟!

أو لماذا لم يكونا معاً دمويّين؟!

أو يكونا معاً مسالمين؟!

مع أنهما كانا متوافقين في جميع خصالهما، وفي مختلف حالاتهما وتصرفاتهما.

ومع أن الإمام الحسين «عليه السلام» قد أيد أخاه في موقفه من معاوية، وفي قراره، وقد أثنى عليه، وجعله من مفاخره.

ومع أنهما قد شاركا في حرب الجمل وصفين، ومع أن الحروب التي خاضها علي «عليه السلام» في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» كانت بأمر، وإمرة جدهما الرسول نفسه، وإنما كان علي «عليه السلام» ينفذ أمره «صلى الله عليه وآله».

يأمر عائشة بحب الحسنين:

الحسن بن موسى بإسناده عن عبد الله بن عبّاس، قال: دخلت على رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو في منزل عائشة، وهو محتبٍ، وحوله أزواجه. فبينما نحن كذلك، إذ أقبل عليّ بن أبي طالب «عليه السلام» بالباب، فأذن له، فدخل.

فلمّا رآه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، قال: مرحباً يا أبا الحسن، مرحباً

يا أخي وابن عمّي، وناوله يده، فصافحه.

وقبّل عليّ «عليه السلام» بين عيني رسول الله، وقبّله رسول الله، ثمّ أجلسه عن يمينه، وقال: ما فعل ابناي الحسن والحسين؟!

قال: مضيا إلى بيت أمّ سلمة يطلبان رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فبينما نحن كذلك، إذ قالوا: [إنّ] عثمان، وعمر، وأبا بكر، وجماعة من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالباب. فأذن لهم، وتفرّق أزواجه، ودخلوا، فسلّموا، وجلسوا.

ثمّ أقبل أبو ذرّ وسلمان، فأذن لهما، فدخلا، فسلّما على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فصافحهما، فقبّلا بين عيني رسول الله، وأوسع أبو بكر وعمر لهما، فهويا إلى عليّ «عليه السلام».

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يجلسان إلى من يحبّهما ويحبّانه.

ثمّ أقبل بلال، ومعه الحسن والحسين «عليهما السلام»، فدخل.

فقال لهما رسول الله «صلى الله عليه وآله»: مرحباً بحبيبيَّ، وابني حبيبيَّ.

فقبّل بين أعينهما، وجلسا بين يديه، ثمّ قاما يدخلان إلى عائشة.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أحبِّيهما يا عائشة وامحضيهما المحبّة، فإنّهما ثمرة فؤادي، وسيِّدا شباب أهل الجنّة، ما أحبّهما أحد إلّا أحبّه الله، ولا أبغضهما أحد إلّا أبغضه الله، مَنْ أحبّهما [فقد أحبّني، ومَنْ أحبّني فقد أحبّ الله، ومَنْ أبغضهما] فقد أبغضني، ومَنْ أبغضني فقد أبغض الله.

وكأنّي أرى ما يرتكب منهما، وذلك في سابق علم اللهَّ عزّ وجلّ.

وكأنّي أرى مقعدهما من الجنّة، ومقعد مَنْ أبغضهما من النّار.

والّذي نفسي بيده ليكبّ الله عدوّهما ومبغضيهما في النّار على وجوههم.

ثمّ قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: لا تولّوا أهل الذّمّة رقاب المسلمين، فتذلّوهم. ولا يبدَؤهم من ولّوا عليه بالسّلام، ويصافحهم. خذوهم بحلق رؤوسهم، وإظهار زنانيرهم.

إنّ حرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمة الملائكة.

قال عمر بن الخطّاب: ومن جبرائيل؟!

فالتفت إلى عليّ «عليه السلام»، فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟!

فقال: من جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، وحملة العرش، والملائكة المقرّبين؟!

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: صدق أخي وابن عمّي.

ثمّ التفت إلينا، فقال: قد ملأ الله قلبه إيماناً وعلماً وفقهاً. فمن أشكل عليه شيء من أمر دينه، وشرايعه وفرائضه، وسنّته، فليأت عليّاً.

ثمّ أخذ بيده، فقال: يا عليّ! مَنْ أحبّك أحبّني، ومَنْ أحبّني فقد أحبّ الله، ومَنْ أبغضك فقد أبغضني، ومَنْ أبغضني فقد أبغض الله، ومَنْ سبّك سبّني، ومَنْ سبّني فقد سبّ الله.

أنت يا عليّ، قاتل النّاكثين، والقاسطين، والمارقين، ومَنْ خالف سنّتي[1].

---

(١) شرح الأخبار للقاضي النعمان ج٣ ص١٠٧ ـ ١١٠ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج٢١ ص٣٦ و ٣٧ عنه.

ونقول:

إن لنا مع هذه الرواية العديد من الوقفات، غير أننا نقتصر منها على بعض ما يرتبط بالحسنين «عليهما السلام»، فنقول:

الاهتمام بالحسنين عليهما السلام:

تظهر الرواية اهتمام رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالحسن والحسين «عليهما السلام»، فإنه «صلى الله عليه وآله» حين دخل إليه أمير المؤمنين «عليه السلام» وسلَّم عليه كان أول سؤال وجهه إليه قوله: «..ما فعل ابناي الحسن والحسين»؟!

وحين جاء بلال بهما، كانت أول كلمة قالها لهما هي: «مرحباً بحبيبيَّ، وابني حبيبيَّ»، فقبل بين أعينهما، وجلسا بين يديه الخ..، ثم أوصى عائشة بأن تحبهما، بالإضافة إلى أمور هامة أخرى..

واهتمام الإنسان بولده ليس غريباً في نفسه، ولكن ربما كان اهتمام النبي «صلى الله عليه وآله» بهما هنا قد جاء تمهيداً وتوطئة لإبلاغ الأمة كلها بما يجب عليها تجاههما..

فدلنا ذلك على أن القضية ليست مجرد إظهار إنسان محبته لولده.. بل المسألة مسألة أمة بأسرها بَدْأً من زمنه «صلى الله عليه وآله»، وليس انتهاءً بيوم القيامة. بل يضاف إلى ذلك: الامتداد إلى يوم القيامة أيضاً. فإن العلاقة بهما «عليهما السلام» هي التي تحدد مصير البشر كل البشر في ذلك اليوم.. ولأجل ذلك كانت نتيجة وخلاصة كل ما قاله «صلى الله عليه وآله» في الثناء عليهما هو في قوله «صلى الله عليه وآله»:

«وكأنِّي أرى مقعدهما من الجنّة، ومقعد مَنْ أبغضهما من النّار، والّذي نفسي بيده ليكبّ الله عدوّهما ومبغضيهما في النّار على وجوههم».

أحبيهما يا عائشة:

ثم كان أول كلام قاله بعد حضور الحسنين «عليهما السلام»: أن أصدر لعائشة أمراً يوجب عليها حبهما، فقال لها: «أحبيهما يا عائشة».

ثم أتبعه بأمر آخر على سبيل الترقي من مجرد الأمر بالحب، إلى طلب خلوص هذا الحب من أية شائبة، فلا يخالطه غيره مهما كان.

ولكن لماذا خص عائشة بهذا الخطاب؟!

فهل من المعقول أن تكون عائشة لم تكن تحب الحسنين إلى ذلك اليوم الذي صارا فيه كبيرين، ويذهبان من بيت إلى بيت؟! وهذا إنما كان في أواخر حياة النبي «صلى الله عليه وآله»؟!

إنه «صلى الله عليه وآله» لم يأمرها بأن تزداد حباً لهما، بل أمرها بأن تحدث هذا الحب بعد أن لم يكن!! مع ما تراه من شدة محبة النبي «صلى الله عليه وآله» لهما، وما تسمعه منه «صلى الله عليه وآله» من أوامر يتلو بعضها بعضاً، ومن إخبارات له عن أن الله هو الذي يأمر بحبهما!! فلماذا تأخر حدوث هذا الحب في قلبها إلى هذا الوقت مع كل ما تراه وتسمعه؟!

ونسألها أيضاً عن هذا الوقت وبعده، هل حدث الحب لهما في قلبها؟! وهل عملت بوصية رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! وهل محضتهما هذا الحب، وخلصته من شائبة المجاملة، والتستر على حقيقته ومداه، ومن دواعي المصلحة لها في أن لا تظهر ما يخالف رغبة النبي «صلى الله عليه وآله» في حياة

النبي «صلى الله عليه وآله»؟!

لقد حذرهم الرسول صلى الله عليه وآله:

إن ما جرى بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والسياسات التي آذت وأساءت إلى أهل البيت «عليهم السلام»، كالذي حصل يوم الجمل، ويوم استشهاد الإمام الحسن «عليه السلام»، واحتجاب عائشة عن الحسنين «عليهما السلام» وغير ذلك يجعلنا نشك في أصل حدوث هذا الحب للحسنين «عليهما السلام»، فضلاً عن أن يكون محضاً وخالصاً عن أية شائبة.

وقوله «صلى الله عليه وآله» في نفس كلامه المتقدم: «وكأنِّي أرى ما يرتكب منهما، وذلك في سابق علم اللهَّ عزّ وجلّ»، كأنه صريح في أنه «صلى الله عليه وآله» عالم بأن أوامره هذه لن تجد لها صدى عندها. والأحداث قد أثبتت ذلك.

وكلامه هذا يدل على أنه عالم بها، وأن على الناس أن يرصدوا الأمور بدقة، وأن لا ينخدعوا بالمظاهر، وأن يحترزوا من أن يصبحوا مطية لأصحاب الأغراض.. فإنهم إن فعلوا ذلك، فلا يلوموا إلا أنفسهم.

وبعد هذا الإعلام الذي تكرر كثيراً ليس لأحد أن يتذرع بالجهل بما في القلوب، فقد أعلمهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» الذي لا ينطق عن الهوى.. مصرحاً لهم بأن ما يخبرهم به هو في سابق علم الله تعالى. والله هو الذي أخبره به، فليس لأحد أن يدَّعي أنه توقع واجتهاد منه «صلى الله عليه وآله».

هل يصح الأمر بالحب؟!:

وقد يدور بخلد البعض سؤال يقول: إن الحب هو الإنجذاب للشيء، والتعلق به، وهو تأثر وانفعال نفساني، يوجد بأسبابه، وليس من أسبابه الأمر والنهي؟! فإن الحب ليس فعلاً من الأفعال يبادر إليه من يؤمر به؟! بل هو ميل وانجذاب، وتأثر قهري، من قبيل أن تذكّر الحامض مثلاً يسيل اللعاب، وتذكّر الأحبة يوجب الأنس، وتذكّر فقدهم يوجب الحزن.. فهل يمكن الأمر، أو النهي عن مثل هذه الأمور التي تحصل قهراً؟!

ويجاب:

بأن الأمور الاختيارية على نحوين:

الأول: ما يتعلق الاختيار والقدرة به مباشرة، كتحريك الإنسان يده، فيصح تعلق الأمر بها مباشرة، فيقال له: حرِّك يدك، فيحركها.

الثاني: ما لا يقع تحت الاختيار والقدرة مباشرة، بل الحصول عليه إنما يتم بالوسائل التي تؤدي إليه، فمثلاً لا يستطيع الإنسان أن يوجد القمح أو الثمر مباشرة، ولكنه يستطيع أن يوجد السبب لوجوده، بأن يحرث ويزرع، ويسقي الماء، فإن الأرض تنبت له القمح، ويؤتي الشجر ثماره، فإن القدرة على السبب قدرة على المسبب.

والأمر هنا كذلك، فإن الإنسان، وإن كان لا يستطيع أن يوجد الحب في قلبه مباشرة، فضلاً عن أن يجعله خالصاً من أية شائبة، ولكنه قادر على إيجاد الأسباب التي توجد هذا الحب، وأن يوصله بواسطتها، وذلك بتعميقه إلى درجة الخلوص أيضاً، فإيمانه بالله من خلال التماس الدلائل عليه، والتفكر

في بديع صنعه، وفي آلائه، وفي آياته، ومخلوقاته، وتلمس ألطافه، ونعمه، وفضله عليه. وما إلى ذلك.

يضاف إلى ذلك: أن من موجبات ذلك الحب: التماس الأدلة على صدق النبي، والاطلاع على معجزاته وكراماته، والإيمان بالآخرة، وإخضاع النفس للأوامر والنواهي الإلهية والنبوية طلباً للمثوبة، والأمن من العقوبة.

فإذا عرف الله وعبده، كما أمره، واستمر على ذلك، وصمم على أن لا يقيم وزناً لكل زخارف الدنيا، وتوكل على الله، وسلم إليه، ووثق بما عنده، فجاهد نفسه، وكفها عن الشهوات، واجتنب المناهي، والتزم بالطاعات.. فإن هذا سيؤدي به إلى حب الله تعالى. ويزداد حبه، ويزيد خلوصاً ونقاء كلما أوغل في هذا كله.

العداوة والبغض:

وقد أشارت الرواية إلى عذاب المبغض والعدو لهؤلاء الصفوة من أهل البيت.. والفرق بينهما: أن العدو هو خصوص المبغض الذي ظهر بغضه في أفعاله ومواقفه.. أما المبغض، فهو الذي يضمر النفور والكراهة التي هي انفعال نفساني. وقد يتمكن الإنسان من كتمان بغضه، وقد يظهره، فإن ظهر هذا البغض على الأفعال والأقوال والمواقف صارت عداوة.

الفصل السادس:

تحذير أم تقريع؟!..

لماذا يخاطب عائشة؟!:

عن عائشة قالت:

كنت عند رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فذكر علياً، فقال: يا عائشة، لم يكن قط في الدنيا أحد أحب إلى الله منه، وأحب إلي منه، ومن زوجته فاطمة ابنتي، ومن ولديه الحسن والحسين «عليهما السلام».

يا عائشة، تعلمين أي شيء رأيت لابنتي فاطمة ولبعلها؟!

قالت لا، فأخبرني يا رسول الله.

قال: يا عائشة، إن ابنتي سيدة نساء العالمين، وإن بعلها لا يقاس بأحد من الناس، وإن ولديه الحسن والحسين هما ريحانتاي في الدنيا والآخرة.

يا عائشة، أنا وفاطمة، والحسن والحسين، وابن عمي علي في غرفة من درة بيضاء، أساسها من رحمة الله تعالى، وأطرافها من عفو الله تعالى ورضوانه، وهي تحت عرش الله تعالى.

وبين علي وبين نور الله باب ينظر إلى الله، وينظر الله إليه، وعلى رأسه تاج قد أضاء نوره ما بين المشرق والمغرب، وهو يرفل في حلتين حمراوين.

يا عائشة، خلقت ذرية محبينا من طينة تحت العرش، وخلقت ذرية مبغضينا

من طينة الخبال، وهي في جهنم[١].

ونقول:

تضمن هذا النص الإلماح إلى العديد من الأمور، ونحن نشير هنا إلى بعضها، فنقول:

للاحتراز فقط:

ما ذكرته الرواية، من أن بين علي وبين نور الله، باب ينظر إلى الله الخ.. لا يقصد النظر إلى الله حقيقة، لأن ذلك يستلزم أن يكون الله تعالى في جهة، وفي مكان، ويستلزم التجسيم، وغير ذلك. وإنما المراد: أن الباب هو الفاصل بين علي وبين نور الله، فالنظر إلى نور الله بمثابة النظر إلى الله تعالى.. لا أنه ينظر إلى الله تعالى حقيقة..

الخطاب لعائشة:

إنه «صلى الله عليه وآله» يخاطب عائشة، ويسميها باسمها، ويكرر مناداته إياها باسمها خمس مرات، لكي يضمن إصغاءها إليه، وفهمها لما يلقيه عليها بدقة تامة، ومن دون أن يفوتها شيء..

ولو أنه «صلى الله عليه وآله» ألقى الكلام إليها من دون تحديد وتسمية لها باسمها مرة بعد أخرى، فإنها لن ترى أن هذا الكلام يعنيها كثيراً، فلماذا

---

(١) الفضائل لابن شاذان ص١٦٩ و ١٧٠ وبحار الأنوار ج٣٧ ص٧٨ و ٧٩ والروضة في فضائل أمير المؤمنين لابن شاذان ص٢١٢.

تتعب نفسها في متابعته وفهمه، وهي غير معنيةٍ مباشرة بما يقال، ولا شيء يلزمها بالانتباه إليه، وضبط كل كلمة فيه..

النبي صلى الله عليه وآله لا يبالغ:

١ ـ إن النبي «صلى الله عليه وآله»، وهو يعبر عن حبه لعلي «عليه السلام» وفاطمة، قد وضع المضامين في صيغ بالغة الوضوح، تمتاز بدقة التحديد، إلى حد أنها غير قابلة للاستثناء.

٢ ـ إنه يقول عن حب الله تعالى وحبه «صلى الله عليه وآله» لفاطمة وعلي «عليهما السلام»: «لم يكن قط في الدنيا أحد أحب إلى الله منه، وأحب إلي منه، ومن زوجته فاطمة ابنتي..».

٣ ـ إنه «صلى الله عليه وآله» لم يقل: علي أحب الناس إلى الله وإلي مثلاً، بل جاء بصيغة النفي والإثبات، الدالة على النفي عن كل فرد فرد في الدنيا، بقرينة كلمة «أحد»، وإثبات ما نفاه عن جميع الأفراد لفرد واحد دون سواه.

٤ ـ كما أنه «صلى الله عليه وآله» قد أضاف كلمة «قط» ليدل على أن النفي بقوله «لم يكن» مقصود على الحقيقة، وليس فيه تجوز، ولا مبالغة، فإن كلمة قط صريحة في هذا الأمر بما لا مزيد عليه.

٥ ـ إنه «صلى الله عليه وآله» قد كرّس كل حديثه ليكون حبه هو لعلي «عليه السلام»، وارتفع به ليصل إلى هذا الحد الخارق والفريد.. ربما لكي لا يتوهم متوهم، لا يعرف معنى الرسولية والنبوة على حقيقتها أن هذه منه «صلى الله عليه وآله» مجرد عاطفة سببها الرحم، والمصاهرة، والتربية، والمعاشرة، أو العصبية، أو ما إلى ذلك.

ولو أنه «صلى الله عليه وآله» عاشر غير علي «عليه السلام»، واطلع على مزاياه لقال فيه مثل ذلك.

فلأجل دفع هذا الوهم الباطل، الدال على الجهل الذريع بمقام النبوة بدأ حديثه بالإخبار الغيبي عن حب الله تعالى لعلي «عليه السلام» إلى هذا الحد الذي لا يمكن تصوره.. فلو لم يكن «صلى الله عليه وآله» مطلعاً على هذا الأمر بواسطة الوحي الإلهي عن الله لما أخبر به عنه تعالى.. كيف وقد قال تعالى: ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ**﴾[1].

عائشة هي المتهمة:

وتكرار الخطاب لعائشة في خصوص هذه الأمور الحساسة، التي تتضمن:

١ ـ أنه لا أحد قط أحب إلى الله ورسوله من علي.

٢ ـ لا أحد قط أحب إلى الله ورسوله من فاطمة ابنته.

ويلاحظ: توصيفه «صلى الله عليه وآله» فاطمة «عليها السلام» بكلمة «ابنتي» ربما لكي يمنع أي تأويل أو ادِّعاء إجمال في المراد بكلمة «فاطمة».

٣ ـ لا أحد قط أحب إلى الله ورسوله من الحسن والحسين.

٤ ـ توصيف فاطمة على لسان رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأنها سيدة نساء العالمين.

---

(١) الآيات ٤٤ ـ ٤٦ من سورة الحاقة.

٥ ـ توصيف علي «عليه السلام» بأنه لا يقاس به أحد، فلا معنى لادِّعاء مساواة أحد له بالفضل، فما بالك بادِّعاء أفضلية أحد من البشر عليه.

٦ ـ حسم الأمر فيما يرتبط بمكانة الحسنين «عليهما السلام»، وأنهما ريحانتا رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٧ ـ الإخبار عن أن ذرية مبغضي هؤلاء الصفوة خلقت من طين خبال، وأن ذرية محبيهم من طينة تحت العرش.

٨ ـ توصيف المقام العظيم الذي لعلي «عليه السلام»، والصفوة الأطهار معه عند الله، وأنهم في غرفة هي من درة بيضاء، أساسها من رحمة الله، وأطرافها من عفو الله ورضوانه، وعلى رأس علي تاج قد أضاء نوره ما بين المشرق والمغرب.. إلى آخر ما تقدم.

حال عائشة على النقيض:

وكل هذه الأمور الثمانية ـ التي تقدم أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد قررها لعائشة ـ كانت عائشة بصدد نقضها، وتحويرها، وهذا ما حصل بالفعل، فإن سياسات عائشة وفريقها كان لها عمود فقري ومحوري، وهو إيجاد النقيض لهذه الحقائق الثمانية، ويمكن تقديم نماذج لهذه النقائض على النحو التالي:

١ ـ يقال: إن عمرو بن العاص سأل النبي «صلى الله عليه وآله»: من أحب الناس إليك؟!

قال: عائشة.

قال: إنما أقول من الرجال.

قال: أبوها[١].

---

(١) الجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص٧٠٦ و ٧٠٧ و (ط دار الفكر) ج٥ ص٣٦٤ و ٣٦٥ وفضائل الصحابة للنسائي ص٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص١٧٦ وج٨ ص٦٧ والمستدرك للحاكم ج٤ ص١٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٣ ص١٩٩ وج٣٠ ص٢٧ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ وج٤٤ ص٢٢١ وج٤٦ ص١٤٧ والكشف الحثيث ص١٤١ والسنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص٣٧٠ وج٧ ص٢٩٩ وج١٠ ص٢٣٣ وعمدة القاري ج١٦ ص١٨١ وج١٨ ص١٣ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص١٢١ والسنة لابن أبي عاصم ص٥٦٤ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص٣٩ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٣٠٨ ـ ٣٠٩ و ٣٢٦ وج١٦ ص٤٠ والمعجم الكبير ج٢٣ ص٤٣ و ٤٤ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج٤ ص٣٥٨ و (ط دار الجيل) ج٣ ص٩٦٧ وج٤ ص١٨٨٣ والرياض النضرة ج١ ص٣٣ و ١٣٥ و ٢٦٧ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٢ ص٥٠٠ وفيض القدير ج١ ص٢١٨ ومعالم التنزيل ج٤ ص٢٠٧ والجامع لأحكام القرآن ج١٤ ص٢١٨ والإحكام لابن حزم ج٣ ص٣٢٦ ولسان الميزان ج٣ ص٢١٦ وذكر أخبار إصبهان ج٢ ص١٣٢ وأسد الغابة (ط سنة ١٤١٥هـ) ج٧ ص١٨٨ و (ط دار الكتاب العربي) ج٥ ص٥٠٣ وتهذيب الكمال ج٣٥ ص٢٣٥ وسير أعلام النبلاء ج٢ ص١٤٢ و ١٤٧ و ١٤٨ والإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج٤ ص١٤٩ وتهذيب التهذيب ج١٢ ص٣٨٦ وأنساب الأشراف ج١٠ ص٦٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٤ ص٢٤٦

وروي نفس هذا المعنى عن أنس أيضاً.

٢ ـ وفي حديث الزواج بعائشة، قالت عائشة: إن خولة بنت حكيم بن الأوقص عرضت على النبي «صلى الله عليه وآله» أن يتزوج، إن شاء بكراً، وإن شاء ثيباً.

قال: فمن البكر؟!

قالت: بنت أحب خلق الله إليك، عائشة بنت أبي بكر[1].

والوافي بالوفيات ج١٦ ص٣٤٢ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٣ ص٢٨٣ وج٥ ص٢٣٨ وج٨ ص١٠٠ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص٥٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٣٣٣ وج٣ ص٥٢٠ و ٥٢١ وج٤ ص٤٣٥ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص١٧٠ و ٢٥٥ ونهاية الأرب ج١٨ ص١٧٥ وج١٩ ص٢٢ ومسند أحمد ج٤ ص٢٠٣ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٤ ص١٩٢ وج٥ ص١١٣ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٧ ص١٠٩ وراجع: عيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٠٢ وكتاب سليم بن قيس ص٢٧٧ والصوارم المهرقة ص٣٢٢ وبحار الأنوار ج٣٣ ص٢٢٤ وج٤٩ ص١٩٢ ونخبة اللآلي ص٧٧.

(١) الإصابة ج٤ ص٣٥٩ و (ط دار الكتب العلمية) ج٨ ص٢٣٢ وأسد الغابة (ط سنة ١٤١٥ هـ) ج٧ ص١٨٧ و (ط دار الكتاب العربي) ج٥ ص٥٠٢ وبحار الأنوار ج١٩ ص٢٣ ومسند أحمد ج٦ ص٢١٠ ومجمع الزوائد ج٩ ص٢٢٥ ومسند ابن راهويه ج٢ ص١٤ والآحاد والمثاني ج٥ ص٣٨٩ والمعجم الكبير ج٢٣ ص٢٣ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤١١ و ٤١٢ والبداية والنهاية (ط

٣ ـ تقول عائشة أيضاً: «وكنت أحب نسائه إليه، وكان أبي أحب أصحابه إليه»(١).

٤ ـ عن عكرمة: كانت عائشة تحتجب من حسن وحسين. قال ابن عباس: إن لدخولهما عليها لحل [أو ليحلّ]!!(٢).

٥ ـ حين استشهد الإمام الحسن «عليه السلام»، وأراد الإمام الحسين «عليه السلام» أن يدخل جنازته ليجدد العهد بجده «صلى الله عليه وآله»، توهمت عائشة أنه يريد دفنه عند جده.. فجمعت عائشة من كان من بني أمية ومن حشمهم، وفيهم مروان، وجاءت راكبة على بغل، لتمنع من دفنه عند رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

دار إحياء التراث العربي) ج٣ ص١٦٢ وإمتاع الأسماع ج١١ ص٢٣٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٣ ص١٩٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص١٤٢ والسيرة الحلبية ج٢ ص٤٢.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٦٥ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص١٧٨ وراجع ١٧٩ والإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج٨ ص٢٣٤ والمعجم الكبير للطبراني ج٢٣ ص٣٠ وراجع ص٣١ وسير أعلام النبلاء ج٢ ص١٤٧ وراجع: تخريج الأحاديث والآثار ج٢ ص٤٢٦ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٨ ص١٠١.

(٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٧٣.

وصارت عائشة تنادي: نحوا ولدكم عن بيتي، ولا تدخلوا بيتي من لا أحب(١).

ورموا جنازته «عليه السلام» بالسهام، وأصاب الجنازة عدد من تلك السهام، حتى سل منها سبعون نبلاً(٢).

٦ ـ روى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة: أنّها قالت عن النبي «صلى الله عليه وآله»:

..فاستأذنهنّ (يعني زوجاته) أن يمرّض في بيتي، فأذِنّ له.

فخرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» بين رجلين من أهله، أحدهما الفضل بن العباس، ورجل آخر، تخطَّ قدماه «صلى الله عليه وآله» الأرض،

---

(١) راجع: مقاتل الطالبيين ص٤٩ وتاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٤٦٨ والإرشاد للمفيد ص١٩٣ و (ط دار المفيد) ج٢ ص١٨ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٢٥ وراجع: الخرائج والجرائح ج١ ص٢٤٢ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص١٤٩ وبحار الأنوار ج٤٤ ص١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٧ والأنوار البهية ص٩٢ والدرجات الرفيعة ص١٢٥ وقاموس الرجال ج١٢ ص٣٠٠ وأعيان الشيعة ج١ ص٥٧٦ والجمل للمفيد ص٢٣٤ وكشف الغمة ج٢ ص٢٠٩ مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٢٠٤ وراجع: روضة الواعظين ص١٦٨.

(٢) راجع: مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٢٠٤ وبحار الأنوار ج٤٤ ص١٥٧ والأنوار البهية ص٩٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات)ج٣٣ ص٥٤٤ والعوالم ج١٦ ص٢٨٦ وراجع: الصوارم المهرقة ص١٦١.

عاصباً رأسه حتى دخل بيتي.

قال عبيد الله: فحدثت هذا الحديث عنها عبد الله بن عبّاس، فقال: هل تدري من الرّجل؟!

قلت: لا.

قال: عليّ بن أبي طالب «عليه السلام»، ولكنّها كانت لا تقدر على أن تذكره بخير، وهي تستطيع(١).

والصحيح: أن النبي «صلى الله عليه وآله» إنما خرج متكئاً على الفضل بن العباس وعلي «عليه السلام»، ليس لأجل الوصول إلى بيت عائشة، لكي يمرّض عندها، بل لأجل عزل أبيها عن الصلاة بالناس، حينما أمرته هي بالصلاة، لكي تجعل ذلك ذريعة إلى الخلافة له بعد رسول الله(٢).

---

(١) راجع: أنساب الأشراف ج١ ص٥٤٤ و ٥٤٥ وتاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي) ج٢ ص٤٣٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٨ وقاموس الرجال للتستري ج١٢ ص٢٩٩ والجمل للشيخ المفيد (ط مكتبة الداوري ـ قم) ص١٢٨ وراجع ص٨٢ و ٨٣ وراجع: الإرشاد (ط دار المفيد) ج١ ص٣١٠ و ٣١١ ووقعة الجمل لابن شدقم ص٢٥ و ٢٦ وبحار الأنوار ج٤٢ ص٢٠.

(٢) راجع: الإرشاد للمفيد ص٩٧ و ٩٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٩ ص١٩٦ ـ ١٩٨ والسقيفة ص٥٢ ـ ٥٤ و (نشر مؤسسة أنصاريان) ص٥٦ ـ ٥٨ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٦١٩.

٧ ـ لما جاءها خبر استشهاد علي «عليه السلام» سجدت شكراً، وتمثلت:

فـــإن تـــك ناعيـــاً فلقـــد نعـــاه نعـــيٌّ ليـــست في فيـــه الـــتراب

فقالت لها زينب بنت أبي سلمة: ألعلي تقولين هذا؟!

فتضاحكت ثم قالت: أنسى، فإذا نسيت فذكروني.

ثم خرت ساجدة شكراً على ما بلغها من قتله، ورفعت رأسها وهي تقول:

وألقت عصاها واستقر بهـا النـوى كـما قـر عينـاً بالإيـاب المـسافر[1]

٨ ـ قال مسروق: دخلت على عائشة، فجلست إليها، فحدثتني، واستدعت غلاماً لها أسود يقال له: عبد الرحمان، فجاء حتى وقف، فقالت: يا مسروق،

---

(١) راجع: الجمل للمفيد ص١٥٩ و (ط مكتبة الداوري ـ قم) ص٨٤ والمراجعات للسيد شرف الدين ص٣١٨ والجمل لابن شدقم ص٢٦ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٦٢٤ وتاريخ الأمم والملوك ج٥ ص١٥٥ و (ط الأعلمي) ج٤ ص١١٥ ونهج السعادة ج٨ ص٥٠٨ وقاموس الرجال للتستري ج١٢ ص٢٩٩ وأعيان الشيعة ج١ ص١٢١ ومدينة المعاجز ج٣ ص٤١١ و ٤١٢ والشافي للسيد المرتضى ج٤ ص٣٥٥ وتلخيص الشافي ج٤ ص١٥٧ وراجع: مقاتل الطالبيين ص٤٢ و ٤٣ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥هـ) ص٢٦ ومناقب أهل البيت للشيرواني ص٤٧١ والكامل في التاريخ ج٣ ص٣٩٤ و ٣٩٥ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج٢ ص١٠٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٤٠ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٣٤٠ و ٣٤١.

أتدري لم سميته عبد الرحمان؟!

فقلت: لا.

فقالت: حباً مني لعبد الرحمان بن ملجم(١).

٩ ـ عن عائشة وغيرها: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: إن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام(٢).

---

(١) راجع: الشافي في الإمامة ج٤ ص٣٥٦ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٢٣٤ وج٣٢ ص٣٤١ و ٣٤٢ وج٢٨ ص١٥٠ وج٣٢ ص٣٤١ و ٣٤٢ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٥١٢ وقاموس الرجال للتستري ج١ ص٤٧٥ وج١٠ ص٤٧٥ وج١٢ ص٣٠٠ وج١٣ ص٢٩٩ و ٣٠٠ والجمل للمفيد ص١٥٩ و ١٦٠ و (ط مكتبة الداوري ـ قم) ص٨٤ والجمل لابن شدقم ص٢٦ وتلخيص الشافي ج٤ ص١٥٨.

(٢) راجع: مسند أحمد ج٣ ص١٥٦ و ٢٦٤ وج٤ ص٣٩٤ و ٤٠٩ وج٦ ص١٥٩ وسنن الدارمي ج٢ ص١٠٦ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٤ ص١٣٢ و ١٣٩ و ٢٢٠ وج٦ ص٢٠٥ و ٢٠٧ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٧ ص١٣٣ و ١٣٨ وسنن ابن ماجة ج٢ ص١٠٩١ و ١٠٩٢ وسنن الترمذي ج٣ ص١٧٩ و ١٨٠ وج٥ ص٣٦٥ وج٧ ص٦٨ وفضائل الصحابة للنسائي ص٨٥ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٥٨٧ وج٤ ص١١٦ وشرح صحيح مسلم للنووي ج١٥ ص١٩٩ ومجمع الزوائد ج٩ ص٢٤٣ وفتح الباري ج٧ ص٨٣ وعمدة القاري ج١٥ ص٣٠٨ وج١٦ ص٢٦ و ٢٥٠ وج٢١ ص٥٤ و ٦٠

وتحفة الأحوذي ج٥ ص٤٦٠ وج١٠ ص٢٦٠ ومسند أبي داود الطيالسي ص٦٨ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٥٢٧ و ٥٢٩ ومسند ابن راهويه ج٢ ص٢١ و ٤٨٦ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص١٩٨ والشمائل المحمدية ص٩٨ والآحاد والمثاني ج٥ ص٣٩٣ و ٣٩٤ والسنن الكبرى للنسائي ج٤ ص١٦١ وج٥ ص١٠٢ وج٥ ص٢٨٣ و ٢٨٤ ومسند أبي يعلى ج٦ ص٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٤٧ وج١٣ ص٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٣٥ وصحيح ابن حبان ج١٦ ص٥٠ و ٥١ و ٥٢ والمعجم الأوسط ج٢ ص٣٦٩ وج٥ ص٤٢ و ٤٣ والمعجم الصغير ج١ ص٩٤ والمعجم الكبير ج١٩ ص٢٨ وج٢٣ ص٤٢ و ٤٣ وسؤالات حمزة للدارقطني ص١٧٧ وشعب الإيمان ج٥ ص٩٣ والاستيعاب (ط دار الجيل) ج٤ ص١٨٨٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٢٣ وتخريج الأحاديث والآثار ج٤ ص٦٧ وبغية الباحث ص٢٩٩ والجامع الصغير ج١ ص٣٥١ وج٢ ص٢٩٦ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٢ ص١٣٣ و ١٣٦ و ١٤٤ وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص٤٩٣ وفيض القدير ج٢ ص٥٨٥ وج٥ ص٦٦ وكشف الخفاء ج١ ص١٥٥ و ٣٨٩ و ٤٦١ وج٢ ص٨٩ وتفسير ابن أبي حاتم ج١١ ص٢٠٩ وتفسير الثعلبي ج٩ ص٣٥٣ وتفسير البغوي ج١ ص٣٠١ والجامع لأحكام القرآن ج٢ ص١٠٦ وج٤ ص٨٢ و ٨٣ وتفسير البيضاوي ج٥ ص٢٢٧ و ٣٥٩ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٣٧١ وج٤ ص١٥٤ و ٤٢١ والدر المنثور ج٢ ص٢٣ وج٥ ص٣٧ وتفسير أبي السعود ج٨ ص٢٧٠ وفتح القدير ج١ ص٣٤٠ وج٥ ص٢٥٧

١٠ ـ يضاف إلى ذلك كله: أن الرواية المتقدمة ذكرت: أن النبي «صلى الله عليه وآله» في يوم القيامة يكون هو وعلي وفاطمة، والحسن والحسين في غرفة من درة بيضاء، أساسها من رحمة الله تعالى، وأطرافها من عفو الله ورضوانه، وهي تحت عرش الله تعالى.

وبين علي وبين نور الله باب ينظر إلى الله، وينظر الله إليه، وعلى رأسه تاج قد أضاء نوره ما بين المشرق والمغرب، وهو يرفل في حلتين حمراوين..

وتفسير الآلوسي ج٣ ص١٥٥ وج١٨ ص١٣٢ وج٢٨ ص١٦٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٧٩ وطبقات المحدثين بأصبهان ج٢ ص٢٨٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٩ ص٣٢٣ وج٧٠ ص١١٦ و ١١٧ وأسد الغابة ج٥ ص٥٠٣ وتهذيب الكمال ج٣٥ ص٢٣٥ وسير أعلام النبلاء ج٢ ص١٤٤ و ١٤٥ وطبقات الشافعية الكبرى ج٤ ص٤٠٠ والإصابة ج٨ ص٢٣٣ وتهذيب التهذيب ج١٢ ص٣٨٦ وأنساب الأشراف ج١ ص٤١٣ وذكر أخبار إصبهان ج١ ص٢١٥ و ٢٤٥ وج٤ ص٢٤٥ والوافي بالوفيات ج١٦ ص٣٤٢ ومرآة الجنان ج١ ص٤٥ و ١٠٤ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٢ ص٧٣ وج٣ ص١٥٩ و ١٦٠ وج٨ ص١٠٠ وإمتاع الأسماع ج١٠ ص٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٣ والنجوم الزاهرة ج١ ص١٥٠ والروض الأنف ج٤ ص٢٦٧ وعيون الأثر ج٢ ص٣٨٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص١٣٧ و ١٣٨ وقصص الأنبياء لابن كثير ج٢ ص٣٧٩ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص١٧٦ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج١ ص٩.

فمن استطاع أن يكون مع هؤلاء الأطهار، هل يتردد أو يرفض؟!

ولكن عائشة ترفض أن تدفن مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأنها ـ حسب اعترافها ـ قد أحدثت بعده[١].

وتذكر الروايات: أنها حين أحست بقرب أجلها تمنّت لو كانت نسياً منسياً[٢].

---

(١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٧٤ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج٢ ص٢٩ والمستدرك للحاكم ج٤ ص٦ وج٨ ص٧٠٨ ومسند ابن راهويه ج٢ ص٤٣ وسير أعلام النبلاء ج٢ ص١٩٣ والمصنف لابن أبي شيبة ج٣ ص٢٣٠ والمعارف لابن قتيبة ص٨٠ و (ط دار المعارف بمصر) ص١٣٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٢ ص٤١١ عن أخبار النساء في العقد الفريد (ط دار الكتب العلمية ـ بيروت) ص١٥٨ وراجع: الكافئة للشيخ المفيد ص٤٠ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٣٢٧ والصراط المستقيم ج٣ ص٤٥ وقاموس الرجال للتستري ج١٢ ص٢٩٢.

(٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٧٣ و ٧٤ ومسند ابن راهويه ج٢ ص٤٠ ونهج الحق ص٣٧٠ و (المطبوع مع دلائل الصدق) ج٣ ق٢ ص١٥٦ والمناقب للخوارزمي ص١٨٢ والمنتظم ج٥ ص٩٥ وأنساب الأشراف، ترجمة الإمام علي «عليه السلام» (بتحقيق المحمودي) ص٢٦٥ وتاريخ بغداد ج٩ ص١٨٤ و ١٨٥ وتذكرة الخواص ج١ ص٣٩٥ و ٣٩٦ والغدير ج٧ ص١٥٥ وراجع: لسان العرب ج١٤ ص١٣٣ وتاج العروس ج١٠ ص٣٦٧ وعن الإعتقاد والهداية ص٢٤٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٢ ص٤١٠

وكانت تقول أيضاً: والله لوددت أني كنت شجرة، والله لوددت أني كنت مدرة، والله لوددت أن الله لم يكن خلقني شيئاً قط(١).

وكانت تقول: يا ليتني كنت شجرة، يا ليتني كنت حجراً، يا ليتني كنت مدرة(٢).

وقد حاول ابن عباس أن يخفف عنها ببعض الكلام، ولكنها بعد كل الذي سمعته منه عادت لتقول: لوددت أني كنت نسياً منسياً(٣).

وقالت أيضاً: يا ليتني كنت ورقة من هذه الشجرة(٤).

وراجع: النهاية في اللغة ج٥ ص٥١.

(١) راجع: مسند ابن راهويه ج٢ ص٤٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٧٤ وشرح الأخبار ج٢ ص٧١.

(٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٧٤ والشافي في الإمامة ج٤ ص٣٥١.

(٣) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٧٤ و ٧٥ ومسند أحمد ج١ ص٢٧٦ و ٣٤٩ وفتح الباري ج٨ ص٣٧٢ ومسند ابن راهويه ج٢ ص٤٢ ومسند أبي يعلى ج٥ ص٥٧ وصحيح ابن حبان ج١٦ ص٤٢ والمعجم الكبير ج١٠ ص٣٢١ وأسباب نزول الآيات ص٢١٩ والدر المنثور ج٥ ص٣٧ وسير أعلام النبلاء ج٢ ص١٨٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٤ ص٢٥٣ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٨ ص١٠١ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص١٦٩ ـ ١٧٠ و ١٧٧ وج١١ ص١٨١.

(٤) راجع: مسند ابن راهويه ج٢ ص٤١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٧٥

وقالت: يا ليتني كنت نباتاً من نبات الأرض، ولم أكن شيئاً مذكوراً[١].

فلو كانت واثقة بأنها في الجنة مع النبي «صلى الله عليه وآله»، هل كانت لتتمنى هذه الأمنيات، أم أنها كانت ترى الموت فوزاً، واللحاق بالنبي «صلى الله عليه وآله» نجاحاً وفلاحاً؟!

حصيلة ما تقدم:

ولبيان التناقض الذي أشرنا إليه، نلخص الأمور كما يلي:

١ ـ إن النبي «صلى الله عليه وآله» يقول: إنه لا أحد أحب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» من علي «عليه السلام».

وعائشة وفريقها يقولون: إن أبا بكر أحب إلى رسول الله من جميع الخلق.

٢ ـ النبي يقول: فاطمة أحب إلى رسول الله من كل أحد.

وعائشة وفريقها يقولون: بل عائشة أحب إلى رسول الله من كل أحد.

٣ ـ النبي يقول: فاطمة «عليها السلام» سيدة نساء العالمين.

وعائشة وفريقها يقولون: إن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام.

٤ ـ النبي يقول: الحسن والحسين أحب الخلق إلى الله.

وعائشة وفريقها يقولون: حين استشهد الإمام الحسن، نحوا ولدكم عن

وسير أعلام النبلاء ج٢ ص١٨٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٤ ص٢٥٣.

(١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٧٦.

بيتي، ولا تدخلوا بيتي من لا أحب. ثم ترمى جنازته «عليه السلام» بالسهام. وعائشة راكبة على بغلتها، وهي تقود تلك العصابة.

كما أن عائشة تحتجب من الحسن والحسين. على خلاف ما أمر الله ورسوله. وهما أحب الخلق إلى الله وإلى رسوله.

٥ ـ النبي يقول: علي ومن معه أحب الخلق إلى الله ورسوله، كما أن ذرية مبغضيهم من طينة خبال، وهي في جهنم.

وعائشة وفريقها يحاربون علياً يوم الجمل، ولا يكتمون بغضه، وتسجد عائشة لله شكراً حين سمعت بقتله، وتسمي عبداً لها بعبد الرحمان حباً بعبد الرحمان بن ملجم..

وهي لا تستطيع أن تذكر علياً «عليه السلام» بخير أبداً.

٦ ـ إذا كان هؤلاء الصفوة مع النبي «صلى الله عليه وآله» يوم القيامة في غرفة من درة بيضاء، وهم في العز والحبور والسرور، والنبي معهم، فإذا كانت عائشة ذات مكانة مميزة عند الرسول، وهي زوجته في الجنة، فينبغي أن تبتهج بالموت، وتعتبره فوزاً، ونجاحاً، وتوفيقاً، وفلاحاً.

فما بالها ترفض أن تدفن مع النبي.. وتتمنى أن تكون نسياً منسياً، وأن تكون مدرة، أو حجراً، أو لم تخلق، أو ورقة من شجرة، أو نباتاً، وما إلى ذلك؟!

٧ ـ يصرح النبي «صلى الله عليه وآله»: بأنه لا يقاس بعلي أحد.

وعائشة وفريقها يحاولون تفضيل أبي بكر عليه، بل هم يحاولون تفضيل غير أبي بكر عليه أيضاً، فيدَّعون: أن الترتيب في الفضل هو كالترتيب في الخلافة.

٨ ـ إن كان الحسن والحسين ريحانتي رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

فإن عائشة وفريقها يهاجمون جنازة ريحانة رسول الله ويرمونها بالسهام. كما أنهم في عاشوراء يرتكبون في حق الريحانة الأخرى جرائم أفظع وأبشع.

الخلاصة الأخيرة:

فقد تبين مما ذكرناه: كيف أن الرواية المتقدمة عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليست لمجرد تقرير فضيلة لهؤلاء الأشخاص، وانتهى الأمر. بل هي معالجة مسبقة لكيد سياسي وإعلامي، وعبث بأمور عقائدية أساسية.. ستأتي به الأيام، وسيكون له من الخطورة ما قد يوجب حرف مسار الأمة عن الخط الصحيح الذي رسمه الله ورسوله لها.

الباب السابع:

لإقامة الحجة..

الفصل الأول:

الإشهاد والبيعة: حدث

شهادة الحسنين عليهما السلام على كتاب لثقيف:

صرحت المصادر: بأن من أحداث سنة تسع للهجرة[1]، مجيء وفد ثقيف إلى المدينة، حيث كتب النبي «صلى الله عليه وآله» لهم كتاباً، وأثبت فيه شهادة الحسن والحسين «عليهما السلام»[2].

---

(١) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج٢٨ ص٩٨.

(٢) الأموال لأبي عبيد ص١٩٣ وفي (ط أخرى) ص٢٧٩ و ٢٨٠ وراجع: والطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص٢٨٥ وفي (ط ليدن) ج١ ق٢ ص٣٣ وج٤ ق١ ص٦٩ والتراتيب الإدارية ج١ ص٢٧٤ سبل الهدى والرشاد ج٦ ص٢٩٨ ومكاتيب الرسول ج٣ ص٧٢ و٧٣ عن المصادر المتقدمة، وعن: السيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٨٧ والبداية والنهاية ج٥ ص٣٤٤ وتاريخ الخميس ج٢ ص١٩٣ وإعلام السائلين ص٥٠ وجمهرة رسائل العرب ج١ ص٥٢ عن المواهب اللدنية شرح الزرقاني ج٤ ص١٠ ورسالات نبوية ص٣٠٧/ ١١٤ والأموال لابن زنجويه ج٢ ص٤٥٢ والمغازي للواقدي ج٣ ص٩٧٣ وزاد المعاد لابن القيم ج٢ ص١٩٨ والسيرة الحلبية ج٣ ص٢٤٤ والسيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج٣ ص١١ والمواهب اللدنية ج١ ص٢٣٦ ومدينة

وكان عمر الحسنين «عليها السلام» آنئذٍ خمس سنين وست سنين.

السؤال المحيّر:

والذي يثير أكثر من سؤال هو: أن قبيلة ثقيف لم تكن من القبائل العادية، بل هي من القبائل التي واجهت الإسلام بشدة، وكان لها مكانتها ونفوذها في محيطها.

ومن المعلوم: أنه لا سابقة لشهادة أطفال صغار السن بعمر خمس أو ست سنين على معاهدات ذات حساسية وأهمية بالغة. بالنسبة لقبيلة لها هذا الموقع، وهذا الاعتداد بالنفس.

وإذا رجع وفد ثقيف إلى بلاده، ورأى الناس هذه الشهادة على تلك المعاهدة، بل ليس فيها سوى شهادة رجلين وطفلين، فمن القريب جداً أن تثور ثائرة الكثيرين منهم، وسوف تنهال الأسئلة عليهم بالاستهجان والتقريع لقبولهم بإثبات شهادات لها هذه الصفة، والاكتفاء بها، وربما عدوا

البلاغة ج٢ ص٣٣٥ وسيرة النبي «صلى الله عليه وآله» لإسحاق بن محمد الهمداني قاضي أبرقوه ص٩٩٧ ومجموعة الوثائق السياسية ص٢٨٧/ ١٨٢ عن مجموعة المكتبات للديبلي/ ١٧ وابن هشام، وابن سعد، والواقدي، وابن كثير، والقسطلاني في المواهب، ورسالات نبوية، وزاد المعاد، والأموال لأبي عبيد، وابن زنجويه، وإمتاع الأسماع للمقريزي ج١ ص٤٩٣ و ٤٩٤ ثم قال: قابل سنن أبي داود، ووفاء الوفا ص١٠٣٦ وانظر كايتاني ص٥٨٩ التعليقة الرابعة واشپربر ص٧٢ واشپرنكر ج٣ ص٤٨٦.

مجرد إثباتها استصغاراً لشأنهم، ومن موجبات لحوق العار بهم..

كما أن قبول وفدهم بها، وعدم اعتراضهم عليها يعد وهناً، وقلة تدبير، وسقماً في التفكير بعواقب الأمور.

ولكن بالرغم من ذلك كله، فإن اللافت في الأمر: أننا لم نسمع اعتراضاً، ولا عتباً، ولا حتى دغدغة في هذا الأمر، لا من أهل ثقيف، ولا من محبيهم، والأقربين منهم، ولا من مناوئيهم والأبعدين عنهم، الذين يبحثون عن أي مغمز يمكن أن يتشبثوا به ضدهم.

دلالات الشهادة على الكتاب:

وإذا أردنا أن نستعرض دلالات شهادة الحسنين «عليهما السلام» على كتاب ثقيف، فسنرى أنها كثيرة، ومثيرة، ونذكر منها ما يلي:

ألف: في هذا الإشهاد دلالة على أن الحسنين «عليهما السلام» ليسا كسائر الذين يكونون في سنهما، أو في طولهما، أو لونهما، أو حجمهما، أو نحو ذلك.

فلديهما من العقل، والضبط للأمور، والتمييز بينها، والمعرفة بأحكام الشريعة، وسداد الرأي، والاتزان، والقوة في الدفاع عن الحق، وشدة الالتزام به، وعدم التخلي عنه، ما يكفي ضماناً لحفظ العهود، والوفاء بالعقود، وصيانة حقوق الناس.. الأمر الذي قد لا تجده لدى الكثيرين من كبار السن، ومن ذوي الحول والطول.

وهذا يدل على عظيم فضلهما، وعلو مقامهما، ونباهة شأنهما.. مما ليس لأحد سواهما.

ب: إذا كان بنو ثقيف يتعاملون مع نبي ورسول لا ينطق عن الهوى، فإن هذه الشهادة لا بد أن تعتبر قراراً إلهياً، لا مجال للطعن فيه، ولا للتردد بالقبول به، لأن الله تعالى يكون هو المتكفل بالوفاء بهذه الشهادة، والضامن للمشهود به. بالإضافة إلى ضمان الرسول نفسه، الذي لم يزل يأمر بالوفاء بالعقود، وحفظ العهود..

ج: إن ما يلفت النظر: هو أن الشهود على الكتاب هم أربعة فقط، وهم:

١ ـ رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٢ ـ علي بن أبي طالب «صلوات الله وسلامه عليه».

٣ ـ الحسن «عليه السلام».

٤ ـ الحسين «عليه السلام».

وكتب الكتاب خالد بن سعيد، بأمر من محمد بن عبد الله.

ولم نر شهادة لأحد سوى هؤلاء الصفوة.

د: وهذا يحتم علينا الرجوع إلى نص الكتاب الذي شهد عليه النبي «صلى الله عليه وآله» وعلي، والحسنان «عليهم السلام» فقط، سواء في نسخته المختصرة أو المفصلة، فسنجد أنهما لم يشهدا على بيع حديقة، أو بستان، أو بيت، أو شاة، أو فرس، أو جمل. بل شهدا على أمر جليل وخطير، يرتبط بالحقوق العامة، وشؤون الحياة الإجتماعية، والدينية، فهو يمنع من الظلم، ويتضمن عقوبات على التعديات على أملاك الناس وظلمهم فيها، ويمنع من التعدي بالسرقة، أو بأي نوع من أنواع الإساءة، كقطع الأشجار، وما إلى ذلك.

وقد جعل هذا العهد لثقيف حرمات لا يجوز لأحد تجاوزها، فلا يعبر

طائفهم، (أي بلدهم الطائف) كله بغير إذنهم، ولا يدخل فيه (في الطائف بكل مشتملاته) بغير إذنهم.

كما أن عمال الزكاة هم الذين يأتون إلى مواضع الزكاة، وهم يأخذونها من أماكنها التي هي فيها، ولا يكلف أهل الطائف بحمل زكاتهم إلى العمال، لأن ذلك يعد ظلماً، وفيه مشقة عليهم، وتعطيل لهم عن أعمالهم، ويحملهم نفقات ومصارف الحمل والنقل، والعلوفة للدواب، وغير ذلك.

ولا تؤخذ منهم ضريبة العشر التي كانت تؤخذ قبل الإسلام، بل لا بد من الاقتصار على ما شرعه الإسلام، وهو الصدقة الواجبة.

كما أن لأهل الطائف الحرية التامة في التجول في بلاد المسلمين، حيث شاؤوا.

وإن كان في أيديهم أسرى أسروهم في حروبهم في الجاهلية، فهو لهم حتى يأخذوا فديته، وليس لهم بيعه بعد كتابة هذا العهد. أما الذي بيع قبل ذلك فقد مضى، وبيعه نافذ.

وأسقط هذا العهد الربا الذي كان الناس يتعاملون به في سوق عكاظ وغيره، وأرجع الناس إلى رأس المال. والمديون لهم يعطيهم الدين ولا يعطيهم الربا.

بالإضافة إلى أحكام أخرى تفهم بالمراجعة لنص العهد.

هـ: مما ذكرناه آنفاً نفهم: أن هذا العهد حيوي وحساس، وله مساس بحياة طائفة كبيرة من الناس، فهو يرتبط بأمنها، واقتصادها، وحرياتها، وحقوقها، وتحركاتها، وأحكام شرعها، وغير ذلك.

وهذا العهد لا يختص بمقطع زمني بعينه، ثم يتم الاستغناء عنه، واستبداله بغيره، بل هو حاجة ملحة، وضرورة مستمرة تحتاج إليها تلك الجماعة في جميع

أدوار حياتها، تماماً كحاجتها إلى الهواء والماء.

والسبب في ذلك: أن الأمور المقررة في هذا العهد ليست من قبيل المنح والعطايا التي تعطى وتؤخذ. بل هي أحكام شرعية، وسياسات إلهية، يريد الله سبحانه لها أن تكون هي الحاكمة والمهيمنة على حياة الناس. وأن تكون هي الراسخة في وجدانهم.

ولأجل ذلك جاءت الشهادة على هذا العهد، والضمانة لهذه الأحكام والشرائع والسياسات من خصوص من لهم هذا الحق، لما لديهم من علم وعصمة وطهارة، اختارهم الله لأجلها، ليكونوا الأمناء على وحي الله، والحافظين لدين الله.

ولم يدخل معهم غيرهم في الشهادة أصلاً. لأنه لا يوجد شيء يريد الرسول أن يمنحه لثقيف، ثم يستعيده حين تنتفي حاجتها إليه، ولا هو قرض ولا معاملة بيع، أو ما إلى ذلك..

مع أن كبار الصحابة لم يكونوا في منأى عن كتابة هذا الكتاب، ولاسيما المهاجرين منهم، فإن أمر ثقيف كان يهمهم، لأن ثمة تعاطفاً لأهل مكة مع أهل الطائف، وانسجاماً كبيراً في الطموحات والتطلعات، فهم يراقبون الأمور التي تجري بدقة متناهية.

و: وآخر ما نريد الإلماح إليه هنا: أن هذا الإمتداد، الذي هو من خصوص مضمون الوثيقة وفق ما أشرنا إليه يتناسب تماماً مع الامتداد لمعنى الإمامة سواء في المدى المنظور الذي يمكن أن يكون له دور حيوي لصالح ثقيف. بحسب ما تطمح إليه هذه القبيلة بالفعل، أو في المدى الأوسع إلى أن يرث

الله الأرض ومن عليها.

فمن أجل ملاحظة خصوصية الواقع الراهن بالنسبة لهذه القبيلة كان النبي الذي لا ﴿**يَنطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[1]. هو المقرر والضامن، والمؤدي للأمانة الإلهية، ثم الوصي من بعده، وهو الوصي الذي رأى الناس، كل الناس جهاده وتضحياته، وصلابته في دين الله، وإخلاصه لهذا الدين كان هو الشاهد، أو الضامن بعد الرسول.

ثم يأتي دور الإمامة الهادية المهدية، التي جاء النص على مقام الإمامة لها على لسان الرسول بأمر من الله، ثم أكد الوصي حين حضرته الوفاة أن الخلافة من بعده إلى ولده الإمام الحسن «عليه السلام»، ثم إلى ولده الإمام الحسين «عليه السلام» فكان النص من الرسول، ثم تنويه صريح من الوصي، ثم نص صريح من الإمام الحسن، واعتراف صريح من معاوية بأن الحسين «عليه السلام» هو الخليفة الشرعي بعد الإمام الحسن «عليه السلام».

وقد قرر معاوية ذلك، وهو يعيش نشوة النصر، وزهو الغلبة.. فلم يكن مضطراً ولا مجبراً على أن يقول ما يقول. بل سجل هذا القول في كتاب الصلح الموقع بخط يده، والمختوم بختمه كما شرحناه في كتابنا: عاشوراء بين الصلح الحسني، والكيد السفياني.

لا خصوصية للحسنين عليهما السلام!!:

وقال محمد خليل هراس في تعليقة له على كتاب «الأموال لأبي عبيد»

---

(١) الآيتان٣ و ٤ من سورة النجم.

عن الشهادة على كتاب ثقيف:

«ولا يجوز القول بأن تلك خصوصية لهما رضي الله عنهما: إذ لا دليل عليها. وما دام الطفل مميزاً يجب أن تعتبر شهادته، فإنه قد يحتاج إليها.»[1].

ونجيب:

أولاً: تقدم: أن الصحابة كانوا بمرأى ومسمع مما يجري، لاسيما وأن أمر وفد ثقيف كان محل اهتمام جماعة كثيرة من المهاجرين. وكان بإمكان النبي لو فرض أنه لم يحضره أحد من الصحابة حين أراد أن يكتب لهم الكتاب أن يرسل في طلب بعض الصحابة من جيران المسجد، أو أهل الصفة الذين كانوا ملحقين بالمسجد، فيأتيه منهم العشرات.

وكان يمكن لخالد بن سعيد الذي كتب الكتاب بأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن يكتب شهادته أيضاً، فقد رأينا في أمثال هذه الكتب أن عبارة: «كتب فلان وشهد» قد تكررت في كثير منها.

وكان بإمكان أبي بكر والمغيرة بن شعبة أن يشهدا على الكتاب أيضاً، لأنهم يقولون: إن أبا بكر هو الذي بشر النبي «صلى الله عليه وآله» بقدومهم، بعد أن منع المغيرة من أن يسبقه إليه بالبشارة.

يضاف إلى ذلك: أن المسجد كان يمتلئ كل يوم بالمصلين عدة مرات، وقد قيل: إن النبي «صلى الله عليه وآله» ضرب لهم قبة في المسجد لكي يروا

---

(١) الأموال هامش ص٢٨٠.

الناس، وهم يصلون. مع وجود كثيرين يدخلون إلى المسجد للقاء الرسول، أو لأجل التنفّل، أو ليكونوا قريبين منه «صلى الله عليه وآله». فلماذا غاب كل هؤلاء عن لحظة كتابة الكتاب لثقيف؟! ـ إن ذلك كله ـ لا يساعد على قبول ما يدعيه هذا الرجل من أنه لا خصوصية لشهادة الحسنين «عليهما السلام».

ولا قيمة لقوله: «وما دام الطفل مميزاً يجب أن تعتبر شهادته، فإنه قد يحتاج إليها..». ولعل القيمة لشهادتهما تكمن في أنهما سيكونان إمامين للأمة بعد أبيهما. فكأن هذه الشهادة تعطي الطمأنينة للمشهود لهم بالوفاء المستمر لهم في عهد النبوة وفي عهد الإمامة مهما امتدت. وتكون هذه الشهادة من دلائل إمامتهما «عليهما السلام».

ثانياً: يقول ابن رشد: إن العدالة تشترط في الشاهد بإجماع المسلمين.

«وأما البلوغ فإنهم اتفقوا على أنه يشترط حيث تشترط العدالة.

واختلفوا في شهادة الصبيان بعضهم على بعض في الجراح وفي القتل: فردها جمهور فقهاء الأمصار، لما قلناه من وقوع الإجماع على أن من شرط الشهادة العدالة، ومن شرط العدالة البلوغ:

ولذلك ليست في الحقيقة شهادة عند مالك، وإنما هي قرينة حال»[1].

فما قاله محمد خليل هراس، ليس له دليل يصح الاعتماد عليه، ولا شاهد يمكن الاستناد إليه.

---

(١) بداية المجتهد ج٢ ص٤٥٧.

بيعة الرضوان:

إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد بايع الحسنين «عليهما السلام» في بيعة الرضوان، فقد:

١ ـ روي عن الصادق «عليه السلام»: أنه «لم يبايع النبي «صلى الله عليه وآله» من لم يحتلم إلا الحسن والحسين، وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم. قال: ولم يبايع صغيراً إلا منا»(١).

وفي بعض المصادر لم يذكر ابن عباس(٢).

ونحن نقول:

---

(١) جواهر المطالب لابن الدمشقي ج٢ ص٢٧٥ وجمل أنساب الأشراف ج٤ ص٤٩ والمعجم الكبير للطبراني ج٣ ص١١٥ وتاريخ مدينة دمشق ج١٤ ص١٨٢ وتهذيب تاريخ ابن عساكر لابن بدران ج٤ ص٣٢٢ و ٣٢٣ ومختصر تاريخ دمشق ج٧ ص١٢٩ والبداية والنهاية ج٨ ص٢٠٧ ومناهل الضرب ص١٥٠ و ٥٠ و ٥١. وراجع: ينابيع المودة ص٣٧٥ و (ط أخرى) ج٣ ص١٥٠ عن فصل الخطاب لمحمد پارسا البخاري، عن النووي فيما يبدو، وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ص١٥٠ وحياة الصحابة ج١ ص٢٥٠ ومجمع الزوائد ج٦ ص٤٠ و ٤٦ وعن المعجم الكبير للطبراني، وقال: هو مرسل، ورجاله ثقات. وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج٢٠ ص٦٢٤ و ٦٤٩.

(٢) العقد الفريد ج٤ ص٣٨٤.

إن إضافة ابن عباس، وعبد الله بن جعفر لا تصح، أو هي موضع ريب شديد، تماماً كما هو حال قول بعضهم: إنه «صلى الله عليه وآله» بايع عبد الله بن الزبير، وهو ابن سبع[١].

وسيأتي الكلام حول هذا وذاك عن قريب إن شاء الله تعالى.

٢ ـ في احتجاج المأمون على بني العباس، حين أراد تزويج ابنته من الإمام الجواد «عليه السلام» قال لهم المأمون:

«أما علمتم: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»، وهو ابن عشر سنين.

وقبل منه الإسلام، وحكم له به، ولم يدعُ أحداً في سنه غيره؟!

وبايع الحسن والحسين «عليهما السلام» وهما دون الست سنين، ولم يبايع صبياً غيرهما؟!

أولا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم، وأنهم ذرية بعضها من بعض، يجري لآخرهم ما يجري لأولهم؟! الخ..»[٢].

---

(١) التراتيب الإدارية ج١ ص٢٢٢ عن القرطبي، والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٩ ص٤١.

(٢) موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج٢٠ ص٦٣٠ ـ ٦٣١ و ٦٤٠ و ٦٢٨ ـ ٦٢٩ وتحف العقول ص٣٣٢ ـ ٣٣٤ و (ط أخرى) ص٤٥١ ـ ٤٥٣ والإرشاد للمفيد ج٢ ص٢٦٩ و (ط أخرى) ص٣٥٩ ـ ٣٦٣ وكشف الغمة ج٢ ص٣٥٣ ـ

٣ ـ قال الشيخ المفيد:

«وكان من برهان كمالهما «عليهما السلام»، وحجة اختصاص الله تعالى لهما ـ بعد الذي ذكرناه من مباهلة النبي «صلى الله عليه وآله» بهما ـ بيعة رسول الله لهما، ولم يبايع صبياً في ظاهر الحال غيرهما.

ونزول القرآن بإيجاب ثواب الجنة لهما على عملهما، مع ظاهر الطفولية فيهما، ولم ينزل بذلك في مثلهما»(١).

٤ ـ قال ابن شهرآشوب:

---

٣٥٨ وج٣ ص١٤٤ وروضة الواعظين ج١ ص٢٣٨ ـ ٢٤١ والإحتجاج ج٢ ص٢٤٠ ـ ٢٤٥ وبحار الأنوار ج٥٠ ص٧٤ ـ ٧٩ وج١٠ ص٣٨٤ وشرح الشافية لابن أمير الحاج ص٥٥٧ ـ ٥٦٣ وراجع: تفسير القمي ج١ ص١٨٤ و ١٨٥ و (ط بيروت) ج١ ص١٨٩ ـ ١٩٢ وراجع: الإتحاف بحب الأشراف ص١٧١ ـ ١٧٢ والإختصاص ص٩٨ ـ ١٠١ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص٣٨١ وجلاء العيون ج٣ ص١٠٨ والصواعق المحرقة ص٢٠٤ ونور الأبصار ص١٦١ ودلائل الإمامة ص٢٠٦ ـ ٢٠٨ وإعلام الورى ص٣٥١ فما بعدها، والإمام محمد الجواد، لمحمد علي دخيل ص٣٧ ـ ٤١ وأعيان الشيعة ج٢ ص٣٣ ـ ٣٤ والفصول المهمة لابن الصباغ ص٢٥٣ ـ ٢٥٦.

(١) موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج٢٠ ص٦٤٨ عن مناهل الضرب ص٣٨١ والإرشاد للمفيد ج٢ ص٣٠ وفدك للقزويني ص١٦ والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص١٧٧ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص١٥٥.

ومن برهانهما بيعة رسول الله لهما، ولم يبايع صغيراً غيرهما.

ونزول القرآن بإيجاب ثواب الجنة عن عملهما مع ظاهر الطفولية منهما قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ﴾[١] الآيات، فعمهما بهذا القول مع أبويهما[٢].

الحسنان فقط:

لقد كانت بيعة الرضوان سنة ست من الهجرة، مما يعني: أن عمر الحسنين «عليهما السلام» كان ثلاث سنوات، وسنتين.

وقد ظهر من احتجاج الشيخ المفيد وابن شهرآشوب، ومن كلام المأمون الذي هو في مقام الاحتجاج والاستدلال على العباسيين انحصار هذا الأمر بالحسنين «عليهما السلام»، ولم يشركهما فيه، لا ابن جعفر، ولا ابن عباس، ولا ابن الزبير.

بل إن النص الذي ذكروه عن ابن الزبير يحمل معه ما يضع علامة استفهام أخرى عليه، حيث ذكر أن عمر ابن الزبير كان في بيعة الرضوان سبع سنين، مع أن بيعة الرضوان كانت سنة ست للهجرة، وقد ولد ابن الزبير في السنة الأولى الهجرة.

فلماذا زادوا على عمره مقدار سنة؟!

ألِأجل تأكيد بلوغه درجة التمييز؟! أم ماذا؟!

---

(١) الآية ٨ فما بعدها، من سورة هل أتى.

(٢) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٤٢ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٧٨.

البيعة تعهد والتزام:

والبيعة هي إعطاء تعهد والتزام بالدلالة القولية والجوارحية، بالقيام بمهام، أو تحمل مسؤوليات كبرى وذات أهمية، والبيعة للنبي «صلى الله عليه وآله»، كانت ترتبط بمستقبل الدعوة، وتأييد الدين، والدفاع عنه، والكون مع حماته ودعاته في المنشط والمكره، مهما كلفهم ذلك من تضحيات، أو عرَّض المبايع للأخطار.

وهذا إن دل على شيء، فهو يدل على أن أخذ النبي «صلى الله عليه وآله» البيعة من الحسنين «عليهما السلام» ـ يدل ـ على أنه «صلى الله عليه وآله» كان يرى أن الحسنين «عليهما السلام» بالرغم من أن عمرهما بين سنتين وثلاث سنوات فقط، قادران على تحمل المسؤولية، وأنهما يعيان ويتعقلان معنى هذه البيعة، ويعرفان كل التبعات والمسؤليات التي تترتب عليها، وكل ما يراد منهما، وتتعلق بهما، مما يقدمان عليه، وعلى أنهما مصممان على الوفاء بالتزاماتهما.

قال ابن شهرآشوب بعد ذكره بيعة رسول الله «صلى الله عليه وآله» لهما: ولم يبايع صغيراً في ظاهر الحال غيرهما، ونزول القرآن بإيجاب ثواب الجنة لهما على عملهما مع ظاهر الطفولية منها قوله تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا**﴾[1]، فعمهما

(١) الآيات ٨ ـ ١٢ من سورة هل أتى.

بهذا القول مع أبويهما، وإدخالهما في المباهلة.

قال ابن علان المعتزلي: هذا يدل على أنهما كانا مكلفين في تلك الحال، لأن المباهلة لا تجوز إلا مع البالغين(١).

وقال أصحابنا: إن صغر السن عن حد البلوغ لا ينافي كمال العقل.

وبلوغ الحلم حدٌ لتعلق الأحكام الشرعية، فكان ذلك لخرق العادة، فثبت بذلك أنهما كانا حجة الله لنبيه في المباهلة مع طفوليتهما.

ولو لم يكونا إمامين لم يحتج الله بهما مع صغر سنهما على أعدائه، ولم يتبين في الآية ذكر قبول دعائهما.

ولو أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» وجد من يقوم مقامهم غيرهم، لباهل بهم، أو جمعهم معهم، فاقتصاره عليهم، يبين فضلهم، ونقص غيرهم وقد قدمهم في الذكر على الأنفس ليبين عن لطف مكانهم، وقرب منزلهم، وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس معدون بها، وفيه دليل لا شيء أقوى منه: أنهم أفضل خلق الله(٢).

خيال زائف آخر:

وقد يتخيل البعض هنا: أن التكليف كان حينئذٍ منوطاً بالتمييز، فأخذ

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٦٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٤٢ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٧٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٦٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٤٢ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٧٨.

البيعة منهما لا يدل على امتياز ذي شأن لهما، سوى أنهما قد امتلكا صفة التمييز في وقت مبكر، فتبعها تعلق التكليف بهما.

ونجيب:

أولاً: لو صح هذا لوجب أن لا يكون لنبي الله يحيى «عليه السلام» فضل حين آتاه الله الحكم صبياً، لأن الحكم الذي أُعطي هو من شرع الله الذي لا يعرف إلا بالتوقيف والبيان له من الله تعالى.

وأن لا يكون لعيسى «عليه السلام» فضل حين قال وهو في المهد: ﴿**إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا**﴾(١).

والتمييز الذي نتحدث عنه في الحسنين ليس مما جرت العادة على ظهوره في نظائرهما، مما يظهر في سن مبكر عند بعض الناس، بل هو تمييز يؤهلهما للالتزام بمقتضيات البيعة وتحملهما مسؤوليتها والوفاء بها، في مختلف شؤون الحياة. وهذا ما لم نره عند أي طفل آخر سواهما..

وأن لا يكون للنبي فضل حين تكلم بذكر الله حين ولادته، ولا للزهراء فضل حين كانت تحدث أمها وهي في بطنها، وهكذا بالنسبة لعلي وسائر من تكلموا بذكر الله تعالى حينما ولدوا.

ثانياً: إن ما ادَّعاه، من إناطة التكليف بالتمييز، لو صح، فإنهم أنفسهم يقولون: قد انتهى أمره يوم الخندق، في قضية قبول مشاركة ابن عمر في

---

(١) الآيتان ٣٠ و ٣١ من سورة مريم.

الغزو، حيث إن التكليف أنيط بالسن يومئذٍ ـ كما يقولون ـ[١].

وغزوة الخندق كانت إما في السنة الخامسة[٢].

---

(١) راجع: صحيح البخاري ج٣ ص٢٠ وج ٢ ص٦٩ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ق ٢ ص٢٩ و ٣٣ وجوامع السيرة النبوية ص١٤٨ وتاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص٢٠٥ و٢٤٤ وفتح الباري ج٧ ص٣٠٢ وشرح صحيح مسلم للنووي (مطبوع بهامش إرشاد الساري) ج٨ ص٦٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص١٨١ والبداية والنهاية ج٤ ص٩٤ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٨٠ و ٤٨١ والمواهب اللدنية ج١ ص١١٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٤ ص١٠٥ وأنساب الأشراف ج١ ص٣٤٣ و ٣٤٤ بإضافة كلمة: «وأشف منها». والمغازي للواقدي ج٢ ص٤٥٣ والمصنف للصنعاني ج٥ ص٣١٠ و ٣١١ ومسند أحمد بن حنبل ج٢ ص١٧ وصحيح مسلم ج٦ ص٣٠ وسنن ابن ماجة ج٢ ص٨٥٠ والسيرة الحلبية ج٢ ص٣٢٩ و ٣١٥ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٥٦١ ودلائل النبوة للبيهقي ج٣ ص٣٩٦ والجامع الصحيح للترمذي، كتاب الأحكام، باب ما جاء في حد بلوغ الرجل والمرأة ج٣ ص٦٣٢ و ٦٣٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٤١ و ٢٤٢ والغدير ج١٠ ص٤ عن البخاري، وفتح الباري، وعن عيون الأثر ج٢ ص٦ و ٧ وعن تاريخ الطبري ج٢ ص٢٩٦.

(٢) لكي تجد القول بأن هذه الغزوة كانت في السنة الخامسة، إما بصورة قول تبناه المؤلف أو يذكره بلفظ قيل، راجع المصادر التالية: المغازي للواقدي ج٢ ص٤٤٠ و

٤٤١ وتاريخ ابن الوردي ج١ ص١٦٠ والسيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٢٢٤ و٢٤١ والإكتفاء للكلاعي ج٢ ص١٥٨ ودلائل النبوة للبيهقي ج٣ ص٣٩٥ والبدء والتاريخ ج٤ ص٢١٧ وصححه، وشذرات الذهب ج١ ص١١ ومختصر التاريخ ص٤٢ والمختصر في أخبار البشر ج١ ص١٣٤ وعيون الأثر ج٢ ص٥٥ و٦٤ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٥٠ والكامل في التاريخ ج٢ ص١٧٨ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٢٣٣ وتهذيب سيرة ابن هشام ص١٨٨ و١٩٥ وتفسير القمي ج٢ ص١٧٦ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٢١٦ و ٢٠٨ عنه، ونقله في ص٢٧١ عن إعلام الورى، لكن الموجود في إعلام الورى: أنها في الرابعة. والمحبر ص١١٣ ومروج الذهب ج٢ ص٢١٩ والثقات لابن حبان ج١ ص٢٦٤ ووفاء الوفاء ج١ ص٣٠٠ وحبيب السير ج١ ص٣٥٩ وشرح بهجة المحافل ج١ ص٢٦٢ وبهجة المحافل ج١ ص٢٦٢ بلفظ: قيل. وإمتاع الأسماع ج١ ص٢١٦ والجامع للقيرواني ص٢٧٩ و ٢٨١ والتنبيه والإشراف ص١١٥ وأنساب الأشراف ج١ ص٣٤٣ ومجمع البيان ج٨ ص٢٠٨ ونهاية الأرب ج١٧ ص١٦٦ وراجع: فتح الباري ج٧ ص٣٠٢ عن ابن إسحاق، والسيرة النبوية لدحلان ج٢ ص٢ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٥٦١ ونسبه إلى الجمهور.

وراجع: البداية والنهاية ج٤ ص٩٣ و٩٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص١٨٠ و ١٨١ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٧٩ و ٤٨٠ عن ابن إسحاق، وفتوح البلدان ج١ ص٢٣ وصفة الصفوة ج١ ص٤٥٥ ـ ٤٥٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ق ٢ ص٤٧ وج٤ ق ١ ص٦٠ والمصنف للصنعاني ج٥ ص٣٦٧ وسيرة

أو في السنة الرابعة[١].

مغلطاي ص٥٦ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ق٢ ص٢٩ والسيرة الحلبية ج٢ ص٣٢٨ والمواهب اللدنية ج١ ص١١٠ والرصف ج١ ص٦٠ بلفظ قيل. وراجع: جوامع السيرة النبوية ص١٤٨ وتاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص٢٠٥ وسير أعلام النبلاء ج١ ص٢٨٩ و ٢٩٠.

(١) راجع المصادر التالية، فإنها قد ذكرت هذا القول: عنوان المعارف في ذكر الخلائف ص١٢ وجوامع السيرة النبوية ص١٤٨ وقال: الثابت أنها في الرابعة بلا شك. والمحبر ص١١٣ وصحيح البخاري ج٣ ص٢٠ وفتح الباري ج٧ ص٣٠٢ والبداية والنهاية ج٤ ص٩٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص١٨٠ وإعلام الورى ص٩٠ وتاريخ ابن الوردي ج١ ص١٦٠ وشرح صحيح مسلم للنووي (بهامش إرشاد الساري) ج٨ ص٦٤ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ق٢ ص٢٩ و ٣٣ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٨٠ والمواهب اللدنية ج١ ص١١٠ وتاريخ مختصر الدول ص٩٥ ووفاء الوفاء ج١ ص٣٠٠ وتاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص٢٠٥ و ٢٤٤ عن ابن عقبة، عن ابن شهاب، وعروة عن ابن عقبة، والنووي. وشذرات الذهب ج١ ص١١ عن النووي.

وراجع: الجامع للقيرواني ص٢٧٩ و٢٨١ عن مالك، وسيرة مغلطاي ص٥٦ وبهجة المحافل ج١ ص٢٦٢ وعيون الأثر ج٢ هامش ص٥٥ ودلائل النبوة للبيهقي ج٣ ص٣٩٣ و ٣٩٥ و ٤٠٠ و ٣٩٤ ومجمع الزوائد ج٩ ص٣٤٥ وتهذيب الكمال ج١٠ ص٣١ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص٧٦ ومرآة الجنان ج١ ص٩

وهذا ما رجحناه لبعض القرائن التي ليس هنا موضع ذكرها.

ثالثاً: لو صح أن المعيار كان هو التمييز لورد سؤال وجيه جداً عن السبب في تخصيص البيعة بالحسنين «عليهما السلام» دون سواهما من سائر الأطفال الذين أدركوا التمييز مبكراً قبل سن الخامسة عشرة؟! أم يعقل أن لا يكون أحد من أطفال المسلمين قد أصبح مميزاً قبل سنة الخامسة عشر؟!

ألا يدلنا ذلك على أن للحسنين «عليهما السلام» خصوصية استدعت التدخل الإلهي بالإذن، أو بالأمر للنبي «صلى الله عليه وآله» بإشراكهما بالبيعة؟!

وألا يدلنا ذلك على صحة ما ذكره المفيد، وابن شهرآشوب، «رحمهما الله»، وما احتج به المأمون على العباسيين بشأن الإمام الجواد «عليه السلام»؟!

رابعاً: لا يكفي مجرد التمييز لقبول البيعة، بل لا يكفي حتى مجرد بلوغ سن التكليف، شاهدنا على ذلك: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قال للحسنين «عليهما السلام» حين استشفعا لمروان ليبايعه:

أولم يبايعني بعد قتل عثمان؟! لا حاجة لي في بيعته، إنها كف يهودية، لو بايعني بيده [عشرين مرة] لنكث [بإسته] بسبته»[1].

والسيرة النبوية لدحلان ج٢ ص٢ والسيرة الحلبية ج٢ ص٣٢٨ وراجع: إمتاع الأسماع ج١ ص٢١٦ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٥٦١ وحدائق الأنوار ج١ ص٥٢ متناً وهامشاً، عن الدرر في اختصار المغازي، والسير للقرطبي ص١٧٩ وذهب إليه العاقولي في الرصف ج١ ص٦٠.

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج١ ص١٢٣ و ١٢٤ الخطبة رقم ٧٣ وراجع: الخرائج

وخلاصة الأمر: أن طبيعة المسؤوليات والقدرات، والملكات، بالإضافة إلى الناحية الإيمانية، وغيرها لها مدخلية في البيعة، ولهذا لا يكفي مجرد التمييز بين الحسن والقبيح.

ويشهد لذلك: أنه قد يجري تحديد المطلوب من المبايع، فيتم استثناء بعض المهمات منها، فلا يطالبه بالحرب مثلاً، كما هو الحال في البيعة المسماة ببيعة النساء، وقد تشترط الحرب على المبايع أيضاً.

ولا نقصد بكلامنا هذا أولئك الناس الذين بايعوا وتعهدوا بالقيام بمسؤوليات معينة، ثم نكثوا، وكانوا قادرين على الوفاء، كما جرى بالنسبة لبيعتهم لأمير المؤمنين «عليه السلام» يوم الغدير.

وقد أخذ مسلم بن عقيل البيعة من أهل الكوفة للحسين بن علي «عليهما السلام»، وما أسرع ما نكثوا، وأسلموا مسلماً إلى القتل.

ثم زج بهم ابن زياد عامل يزيد «لعنهما الله» لحرب الإمام الحسين «عليه

والجرائح ج١ ص١٩٧ ح٣٥ والجمل لابن شدقم ص١٤٩ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣٥ و ٣٥٥ وج٤١ ص٢٩٨ و ٣٥٥ وشجرة طوبى ج١ ص١٣٠ والغدير ج٨ ص٢٦١ ونهج السعادة ج١ ص٣٣٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص١٤٦ وقاموس الرجال للتستري ج١٠ ص٣٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص١٦٩ عن ربيع الأبرار (مخطوط) ص٦١٥ واختيار مصباح السالكين لابن ميثم ص١٨١ وتذكرة الخواص ص٣٩٠ وإعلام الورى ج١ ص٣٤٠.

السلام»، فخرج إلى حربه كثير منهم، وشاركوا في قتله «عليه السلام».

نعم.. لا نقصد هؤلاء، فإنهم ناكثون عصاة، ثم هم مجرمون، كانوا قادرين على الوفاء ببيعتهم، لكن الدنيا غرتهم.

الفصل الثاني:

المباهلة: حدث وتاريخ..

المباهلة متى كانت؟!:

قد تحدثنا عن قضية المباهلة في العديد من مؤلفاتنا.. ولا نريد أن نعيد هنا ما قلناه هناك. وإنما غرضنا إلقاء نظرة على دور الأبناء في المباهلة، فنقول:

كانت بيعة الرضوان سنة ست من الهجرة، أو قبلها، وهي التي بايع فيها النبي «صلى الله عليه وآله» الحسن والحسين «عليهما السلام»، ولم يبايع صغيراً غيرهما. كما أن قضية المباهلة كانت أيضاً سنة ست، أو قبلها كما قال العلامة الطباطبائي «رحمه الله»[1]. وإن كان هناك من يقول: إنها كانت سنة عشر، أو تسع.

ونحن لا نريد أن ندخل في بحث ما قاله العلامة الطباطبائي «رحمه الله» صحة وفساداً.. وإذا كان هناك ما يشير إلى أن المباهلة كانت سنة عشر أو تسع، فإن ذلك سوف لا يغير كثيراً في مسار البحث، فإن النتيجة واحدة، والفرق بأن يكون عمر الحسين «عليه السلام» مثلاً حين المباهلة سنتين، أو خمس سنوات لا أثر له.

المباهلة حدث وتاريخ:

وقضية المباهلة من أهم القضايا التي حدثت في زمان رسول الله «صلى

---

(١) الميزان (تفسير) ج٣ ص٣٦٨.

الله عليه وآله». وقبل أن نشير إلى بعض ما يرتبط بالحسن والحسين «عليهما السلام» نود أن نورد لمحة عما جرى، ليكون القارئ على بصيرة من أمره، ونختار من ذلك: ما أوردناه من النصوص والمصادر في كتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام» ج٦ ص١١٥ ـ ١٣٠ فإنها مجموعة، منسقة، مع مصادرها، فلا حاجة إلى إعادة كتابتها. ونكتفي بإعادة النظر في المطالب التي نود أن نضيفها، فنقول:

حديث المباهلة كما هو:

قلنا في كتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام» ما يلي:

قال ابن إسحاق: قدم على رسول الله «صلى الله عليه وآله» وفد نصارى نجران، ستون راكباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم، منهم العاقب هو والسيد، وأبو حارثة بن علقمة، وأوس، والحارث، وزيد، وقيس، ويزيد، وخويلد، وعمرو، وخالد، وعبد الله، ويحنس.

منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم: العاقب أمير القوم، وذو رأيهم، وصاحب مشورتهم، والذي لا يصدرون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح.

والسيد ثمالهم، وصاحب رحلهم، ومجتمعهم، واسمه الأيهم.

وأبو حارثة بن علقمة، أحد بني بكر بن وائل أسقفهم، وحبرهم وإمامهم، وصاحب مدراسهم [أو مدارسهم]، وكان أبو حارثة قد شرف فيهم، ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم، فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه، ومولوه وأخدموه، وبنوا له الكنائس، وبسطوا عليه الكرامات، لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم.

فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم، ولبسوا حللاً لهم يجرونها من حبرة، وتختموا بالذهب.

وفي لفظ: دخلوا على رسول الله «صلى الله عليه وآله» في مسجده [في المدينة] حين صلى العصر، عليهم ثياب الحِبرات: جبب وأردية، في جمال رجال بني الحارث بن كعب.

فقال بعض من رآهم من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» يومئذ: ما رأينا وفداً مثلهم. وقد حانت صلاتهم. فقاموا في مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله» يصلون نحو المشرق (فأراد الناس منعهم).

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «دعوهم».

ثم أتوا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فسلموا عليه، فلم يرد عليهم السلام، وتصدوا لكلامه نهاراً طويلاً، فلم يكلمهم، وعليهم تلك الحلل والخواتيم الذهب.

فانطلقوا يتبعون (يبتغون) عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وكانوا يعرفونهما، فوجدوهما في ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس، فقالوا لهما: يا عثمان، ويا عبد الرحمن، إن نبيكما كتب إلينا كتاباً فأقبلنا مجيبين له، فأتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا، وتصدينا لكلامه نهاراً طويلاً فأعيانا أن يكلمنا، فما الرأي منكما؟! أنعود إليه، أم نرجع إلى بلادنا؟!

فقالا لعلي بن أبي طالب «عليه السلام» وهو في القوم: ما الرأي في هؤلاء القوم يا أبا الحسن؟!

فقال لهما: أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم، ويلبسوا ثياب سفرهم،

ثم يعودوا إليه.

ففعل وفد نجران ذلك ورجعوا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فسلموا عليه فرد عليهم سلامهم، ثم قال: «والذي بعثني بالحق، لقد أتوني المرة الأولى وإن إبليس لمعهم»(١).

وفد نجران يحاور رسول الله صلى الله عليه وآله:

وعن ابن عباس، والأزرق بن قيس: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» دعا وفد نجران إلى الإسلام، فقال العاقب، عبد المسيح، والسيد أبو حارثة بن علقمة: قد أسلمنا يا محمد.

فقال: «إنكما لم تسلما».

قالا: بلى، وقد أسلمنا قبلك.

قال: «كذبتما، يمنعكما من الإسلام ثلاث فيكما: عبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير، وزعمكما أن لله ولداً».

ثم سألهم وسألوه، فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له: ما تقول في

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج٦ ص٤١٦ و ٤١٧ والمواهب اللدنية وشرحه للزرقاني ج٥ ص١٨٧ و ١٨٨ وبحار الأنوار ج٢١ ص٣٣٦ و ٣٣٧ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٣٧٨ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٥ ص٦٥ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٦٩ وإعلام الورى ج١ ص٢٥٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص١٠٣ ومكاتيب الرسول ج٢ ص٤٩٥.

عيسى ابن مريم؟! فإنا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى، يسرنا إن كنت نبياً أن نعلم قولك فيه.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «ما عندي فيه شيء يومي هذا، فأقيموا حتى أخبركم بما يقول الله في عيسى»(١).

وعن عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزبيدي: أنه سمع رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: «ثبت (ليت) بيني وبين أهل نجران حِجاب، فلا أراهم ولا يروني»، من شدة ما كانوا يمارون رسول الله «صلى الله عليه وآله»(٢). انتهى.

وروى ابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس، وابن سعد عن الأزرق بن قيس، وابن جرير عن السدي، وابن جرير، وابن المنذر عن أبي

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج٦ ص٤١٧ عن الحاكم وصححه، وابن مردويه، وأبي نعيم، وابن سعد، وعبد بن حميد، وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٣٧٨ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٥ ص٦٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص١٠٣ وغاية المرام ج٣ ص٢١٥ وراجع: بحار الأنوار ج٢١ ص٢٨٦ وج٣٥ ص٢٦٣ وتفسير الميزان ج٣ ص٢٣٤.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج٦ ص٤١٧ عن ابن جرير، وجامع البيان للطبري ج٣ ص٤٠٥ والمحرر الوجيز للأندلسي ج١ ص٤٤٧ والدر المنثور ج٢ ص٣٨ وتفسير الآلوسي ج٣ ص١٩٤ وراجع: مجمع الزوائد ج١ ص١٥٥ وفتوح مصر وأخبارها ص٥١١.

جريج: أن نصارى نجران قالوا: يا محمد، فيم تشتم صاحبنا؟!

قال: «من صاحبكم»؟!

قالوا: عيسى بن مريم، تزعم أنه عبد.

قال: «أجل، إنه عبد الله وروحه وكلمته، ألقاها إلى مريم، وروح منه».

فغضبوا وقالوا: لا، ولكنه هو الله نزل من ملكه، فدخل في جوف مريم، ثم خرج منها، فأرانا قدرته وأمره، فهل رأيت قط إنساناً خلق من غير أب؟!

فأنزل الله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ..**﴾(١).

وأنزل تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهَ كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ المُمْتَرِينَ**﴾(٢).

فلما أصبحوا عادوا إليه، فقرأ عليهم الآيات، فأبوا أن يقروا. فأمر تعالى نبيه الكريم «صلى الله عليه وآله» بمباهلتهم، فقال سبحانه وتعالى:

﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللهُ وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ**﴾(٣). فرضوا بمباهلته

---

(١) الآية ١٧ من سورة المائدة.

(٢) الآيتان ٥٩ و ٦٠ من سورة آل عمران.

(٣) الآيات ٦١ ـ ٦٣ من سورة آل عمران.

«صلى الله عليه وآله»..

فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم: السيد، والعاقب، والأهتم: إن باهلنا بقومه باهلناه؛ فإنه ليس نبياً، وإن باهلنا بأهل بيته خاصة لم نباهله، فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا وهو صادق.

وعن جابر، وابن عباس، وقتادة، وسلمة بن عبد يسوع، عن أبيه عن جده، وعن حذيفة، والأزرق بن قيس، والشعبي: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما نزلت هذه الآيات دعا وفد نجران إلى المباهلة، فقال: «إن الله تعالى أمرني إن لم تقبلوا هذا أن أباهلكم».

فقالوا: يا أبا القاسم، بل نرجع فننظر في أمرنا.

وفي حديث آخر فقالوا: أخرنا ثلاثة أيام، فخلا بعضهم إلى بعض وتصادقوا.

فقال السيد العاقب: والله يا معشر النصارى، لقد عرفتم أن محمداً لنبي مرسل، ولئن لاعنتموه ليخسفن بأحد الفريقين، إنه لَلْإستئصال لكم، وما لاعن قوم قط نبياً فبقي كبيرهم، ولا نبت صغيرهم.

وفي رواية: فقال شرحبيل: لئن كان هذا الرجل نبياً مرسلاً فلاعنَّاه لا يبقى على وجه الأرض منا شعر ولا ظفر إلا هلك.

وفي رواية: لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا.

قالوا: فما الرأي يا أبا مريم؟!

فقال: رأيي أن أُحَكِّمَه، فإني أرى رجلاً لا يحكم شططاً أبداً.

فقال السيد: فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم، والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فوادعوا الرجل، ثم انصرفوا إلى بلادكم.

فلما انقضت المدة أقبل رسول الله «صلى الله عليه وآله» مشتملاً[١] على الحسن والحسين في خميلة له، وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة، وله يومئذٍ عدة نسوة. فقال «صلى الله عليه وآله»: «إن أنا دعوت فأمنوا أنتم»[٢].

وعن سعد بن أبي وقاص، عن علي بن أحمر قالا: لما نزلت آية المباهلة دعا رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً وفاطمة، وحسناً وحسيناً، فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»[٣]. انتهى.

---

(١) لم تذكر هذه الرواية علياً «عليه السلام». ولعله هو النص المروي عن الشعبي، الذي ينكر حضور علي «عليه السلام»، كما سنرى.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج٦ ص٤١٩ عن الحاكم وصححه، وابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل، والبيهقي، وأبي الشيخ، والترمذي، والنسائي، وابن سعد، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي شيبة، وسعيد بن منصور. وراجع: المواهب اللدنية وشرحه للزرقاني ج٥ ص١٨٧ ـ ١٩٠ والشفا لعياض ج٢ ص٤٨ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٢٦٤ والدر المنثور ج٢ ص٣٩ وتفسير الآلوسي ج٣ ص١٨٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٩ ص٧٩ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٩٠.

(٣) سبل الهدى والرشاد ج٦ ص٤١٩ عن مسلم، والترمذي، وابن المنذر، والحاكم في السنن، وفي هامشه عن: الحاكم ج٤ (١٨٧١)، وشرح المواهب اللدنية للزرقاني ج٥ ص١٩٠ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٦٦ والعمدة لابن البطريق ص١٣٢ و ١٨٨ والطرائف لابن طاووس ص٤٥ وص١٢٩ والصراط المستقيم للعاملي ج١ ص١٨٦ وبحار الأنوار ج٣٧ ص٢٦٥ و٢٧٠.

فتلقى شرحبيل رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقال: إني قد رأيت خيراً من ملاعنتك.

فقال: «وما هو»؟!

فقال: حكمك اليوم إلى الليل، وليلتك إلى الصباح، فما حكمت فينا فهو جائز. وأبوا أن يلاعنوه.

وعن ابن عباس قال: لو باهل أهل نجران رسول الله «صلى الله عليه وآله» لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً[١].

وروي عن الشعبي مرسلاً: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: «لقد أراني البشير بهلكة أهل نجران حتى الطير على الشجر، لو تموا على الملاعنة».

وروي عن قتادة مرسلاً: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إن كان العذاب لقد نزل على أهل نجران، أن لو فعلوا لاستؤصلوا من الأرض»[٢].

ولما غدا إليهم أخذ بيد حسن وحسين، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي خلفها،

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج٦ ص٤١٩ عن عبد الرزاق، والبخاري، والترمذي، والنسائي، وابن جرير، وابن المنذر. ومجمع البيان للطبرسي ج١ ص٣١٠ والدر المنثور للسيوطي ج٢ ص٣٩ وراجع: بحار الأنوار ج١٧ ص١٦٩ ومسند أحمد ج١ ص٢٤٨ ومجمع الزوائد ج٨ ص٢٢٨ وفتح الباري ج٨ ص٥٥٧ والسنن الكبرى للنسائي ج٦ ص٣٠٨ ومسند أبي يعلى ج٤ ص٤٧٢ وتفسير القرآن للصنعاني ج١ ص٥٢ وجامع البيان للطبري ج١ ص٥٩٧ وج٣ ص٤٠٩.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج٦ ص٤١٩ والدر المنثور للسيوطي ج٢ ص٣٩.

وهو يقول: «إذا أنا دعوت فأمِّنوا».

فقال أسقفهم: إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله. فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة. والله، لقد عرفتم نبوته، ولقد جاءكم بالفصل في أمر صاحبكم، أي عيسى. فوالله، ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا، فإن أبيتم إلا دينكم فوادعوا الرجل، وانصرفوا.

فقالوا: يا أبا القاسم لا نلاعنك.

فقال: «فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم». فأبوا.

قال: «فإني أناجزكم».

فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك.

فصالحهم، وقال: «والذي نفسي بيده، إن العذاب تدلى على أهل نجران، ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر»(١).

---

(١) شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج٥ ص١٩٠ عن ابن أبي شيبة، وأبي نعيم وغيرهما، وراجع: المحرر الوجيز للأندلسي ج١ ص٤٤٨ وتخريج الأحاديث والآثار ج١ ص١٨٥ و ١٨٦ وتفسير البغوي ج١ ص٣١٠ والتفسير الكبير ج٨ ص٨٥ وتفسير أبي السعود ج٢ ص٤٦ ومناقب آل أبي طالب (ط المطبعة الحيدرية) ج٣ ص١٤٤ والعمدة لابن البطريق ص١٩٠ والطرائف لابن طاووس ص٤٢ وبحار الأنوار ج٢١ ص٢٨١ وج٣٥ ص٢٥٨ وكتاب الأربعين

وفي بعض النصوص أنهم قالوا له: لم لا تباهلنا بأهل الكرامة والكبر، وأهل الشارة ممن آمن بك واتبعك؟!

فقال «صلى الله عليه وآله»: «أجل، أباهلكم بهؤلاء خير أهل الأرض، وأفضل الخلق».

ثم تذكر الرواية قول الأسقف لأصحابه: «أرى وجوهاً لو سأل الله بها أحد أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله..

إلى أن قال:

أفلا ترون الشمس قد تغير لونها، والأفق تنجع فيه السحب الداكنة، والريح تهب هائجة سوداء، حمراء، وهذه الجبال يتصاعد منها الدخان؟! لقد أطلَّ علينا العذاب! انظروا إلى الطير وهي تقيء حواصلها، وإلى الشجر كيف يتساقط أوراقها، وإلى هذه الأرض ترجف تحت أقدامنا»(١).

للماحوزي ص٣٠٣ وشجرة طوبى ج٢ ص٤٢٥ وتحفة الأحوذي ج٨ ص٢٧٩ وتفسير جوامع الجامع ج١ ص٢٩٤ وخصائص الوحي المبين ص١٢٦ و ١٢٧ وتفسير الميزان ج٣ ص٢٣١ ومطالب السؤول ص٣٨.

(١) راجع: تفسير القمي ج١ ص١٠٤ وحياة الإمام الحسن «عليه السلام» للقرشي ج١ ص٤٩ ـ ٥١ وقد روى قضية المباهلة بأهل الكساء بالاختصار تارة، وبالتفصيل أخرى جم غفير من الحفاظ والمفسرين.

ونذكر على سبيل المثال منهم هنا: تفسير العياشي ج١ ص١٧٦ و ١٧٧ ومجمع البيان ج٢ ص٤٥٢ و ٤٥٣ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج١ ص٣٧٠ و ٣٧١

وتفسير جامع البيان للطبري ج٣ ص٢١١ و ٢١٣ و ٢١٢ وتفسير النيسابوري (بهامش جامع البيان) ج٣ ص٢١٣ و ٢١٤ وتفسير الرازي ج٨ ص٨٠ وبعد ذكره حديث عائشة في المباهلة بأهل البيت «عليهم السلام»، وأنه «صلى الله عليه وآله» جعل حينئذٍ الجميع تحت المرط الأسود، حيث قرأ آية التطهير قال الرازي: «وهذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث».

وراجع: التفسير الحديث لمحمد عزت دروزة ج٨ ص١٠٨ عن التاج الجامع للأصول ج٣ ص٣٩٦ عن مسلم والترمذي، والكشاف للزمخشري ج ١ ص ٣٦٨ ـ ٣٧٠ والإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ص١٦٦ والصواعق المحرقة ص ١٥٣ و ١٥٤ وأسباب النزول للواحدي ص ٥٨ و ٥٩ وصحيح مسلم ج٧ ص١٢٠ و ١٢١ والبداية والنهاية ج٥ ص٥٤ وحياة الصحابة ج٢ ص٤٩٢ وج١ ص١٣٠ و ١٢١ وصحيح الترمذي ج٥ ص٦٣٨ و ٢٢ وينابيع المودة ص٥٢ و ٢٣٢ وعن ص٤٧٩ ودلائل النبوة لأبي نعيم ص٢٩٨ و ٢٩٩ وحقائق التأويل للشريف الرضي «رحمه الله» ص١١٠ و ١١٢ وفرائد السمطين ج١ ص٣٧٨ وج٢ ص٢٣ و ٢٤ وشواهد التنزيل ج١ ص١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٤ و ١٢٣ وج٢ ص٢٠ والمسترشد في الإمامة ص٦٠ وترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي ط١) ج١ ص٢٠٦ و (ط٢) ص٢٢٥ والمناقب للخوارزمي ص٥٩ و ٦٠ وكشف الغمة ج١ ص٢٣٢ و ٢٣٣ والإصابة ج٢ ص٥٠٣ و ٥٠٩ ومعرفة علوم الحديث للحاكم ص٥٠ وتفسير فرات ص١٥ و ١٤ و ١٦ و ١١٧ وأمالي الشيخ الطوسي ج٢ ص١٧٢ وج١ ص٢٦٥ والجوهرة في نسب علي وآله

«عليهم السلام» ص٦٩ وذخائر العقبى ص٢٥ وروضة الواعظين ص١٦٤ وما نزل من القرآن في أهل البيت لابن الحكم ص٥٠ والفصول المهمة لابن الصباغ ص١١٠ و ٥ و ٧ ومستدرك الحاكم ج٣ ص١٥٠ وأُسد الغابة ج٤ ص٢٦ وسنن البيهقي ج٧ ص٦٣ ومسند أحمد ج١ ص١٨٥ ومناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن المغازلي ص٢٦٣ وفي هامشه عن نزول القرآن لأبي نعيم (مخطوط) والدر المنثور ج٢ ص٣٨ ـ ٤٠ عن بعض من تقدم، وعن البيهقي في الدلائل، وابن مردويه، وابن أبي شيبة، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

وراجع: البرهان (تفسير) ج١ ص٢٨٦ ـ ٢٩٠ عن بعض من تقدم، وعن موفق بن أحمد، في كتاب فضائل الإمام علي، والإختصاص، وعن الصدوق، وعن الثعلبي، عن مقاتل، والكلبي، وفي الميزان (تفسير) ج٢ ص٢٢٨ ـ ٢٣٥ عن كثير ممن تقدم، وعن عيون أخبار الرضا، وإعلام الورى ص٧٩ والخرائج والجرائح، وحلية الأولياء، والطيالسي.

وهو أيضاً في: فتح القدير ج١ ص٣٤٧ و ٣٤٨ والتبيان في تفسير القرآن ج٢ ص٤٨٥ ونور الثقلين ج١ ص٢٨٨ ـ ٢٩٠ عن بعض من تقدم، وعن الخصال، وروضة الكافي وغيرهما، وعن نور الأبصار ص١١١ وعن المنتقى باب ٣٨ وفي تفسير الميزان ج٣ ص ٢٣٥ وقال ابن طاووس في كتاب سعد السعود ص٩١: رأيت في كتاب تفسير ما نزل في القرآن في النبي وأهل بيته، تأليف محمد بن العباس بن مروان: أنه روى خبر المباهلة من أحد وخمسين طريقاً عمن سماه من الصحابة وغيرهم، وعد منهم: الحسن بن علي «عليهما السلام» وعثمان بن عفان، وسعد بن أبي وقاص،

وبكر بن سمال، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عباس، وأبا رافع مولى النبي، وجابر بن عبد الله، والبراء بن عازب، وأنس بن مالك» انتهى.

وروي ذلك أيضاً عن: علي «عليه السلام»، وأم سلمة، وعائشة، وأبي سعيد الخدري، وعمرو بن سعيد بن معاذ، وحذيفة بن اليمان، (وزاد ابن طاووس نقلاً عن الحجام) أبا الطفيل عامر بن واثلة، وجرير بن عبد الله السجستاني، وأبا قيس المدني، وأبا إدريس، ومحمد بن المنكدر، وعلي بن الحسين، وأبا جعفر محمد بن علي بن الحسين، وأبا عبد الله جعفر بن محمد، والحسن البصري، وقتادة، وعلباء بن الأحمر، وعامر بن شراحيل الشعبي، ويحيى بن نعمان، ومجاهد، وشهر بن حوشب.

وأضاف ابن شهرآشوب في مناقبه ج٣ ص٣٦٨ ـ ٣٦٩ و ٣٧٠: أبا الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس، وابن البيع في معرفة علوم الحديث، وأحمد في الفضائل، وابن بطة في الإبانة، والأشفهي في اعتقاد أهل السنة، والخركوشي في شرف النبي، ومحمد بن إسحاق، وقتيبة بن سعيد، والقاضي أبا يوسف، والقاضي المعتمد أبا العباس، وأبا الفرج الأصبهاني في الأغاني، عن كثيرين، وهامش حقائق التأويل ص١١٠ عن بعض من تقدم، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٦٥ والكامل لابن الأثير ج٢ ص٣٩٢ وعن كنز العمال ج٦ ص ٤٠٧ وعن تفسير الخازن، وعن تفسير البغوي بهامشه.

وثمة مصادر كثيرة أخرى ذكرها في مكاتيب الرسول ج٢ ص٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٤ مثل: تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٦٦ وفي (ط أخرى) ص٧١ وفتوح البلاذري ص٧٥ وفي (ط أخرى) ص٨٥ والسيرة الحلبية ج٣ ص٢٤٠ والسيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج٣ ص٦ والشفاء للقاضي عياض ج٢ ص١٠٧ ونسيم الرياض ج٣

ص٤١١ وشرح القاري (بهامشه) ج٢ ص٥٢٢ وج٣ ص٤١١ وكفاية الطالب للكنجي الشافعي ص١٤١ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٤ ص١٠٤ والمنار ج٣ ص٣٢٢ وأعيان الشيعة ج١ ص٤١٦ وبحار الأنوار ج٣٥ وج٢١ ص٢٧٧ و ٢٨٢ و ٣٢١ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤١ ـ ٣٤٣ و ٣٤٦ و ٣٥٤ ودلائل النبوة للبيهقي ص٢٩٨ والقاضي البيضاوي في تفسير الآية، وروح المعاني ج٣ ص١٩٠ وروح البيان ج٢ ص٤٤ والسراج المنير ج١ ص٢٢٢ وتفسير الشريف اللاهيجي ج١ ص٣٣٢ وجلاء الأذهان ج١ ص٦١ وكنز الدقائق ج٢ ص١٠٢ والعبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون ج٢ ق٢ ص٥٧ والعمدة لابن بطريق ص١٨٨ وما بعدها، وتذكرة الخواص لابن الجوزي ص١٤ وأحكام القرآن للجصاص ج٢ ص١٦ وفي (ط أخرى) ص٢٩٥ والأغاني ج١٢ ص٧ ونهج الحق ص١٧٧ وغاية المرام المقصد الثاني الباب ٣ و ٤ عن سعد، وجابر، وابن عباس، والشعبي، والسدي، وأبي عبد الله، والحسن، وأبي الحسن موسى، وأبي ذر عن علي «عليهما السلام» في حديث (المناشدة)، وعن محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير، وعن أبي الحسن الرضا «عليه السلام».

وكذا أخرجه في ملحقات إحقاق الحق ج٣ ص٤٦ فما بعدها وج٥ وج٩ وج١٤ عن مصادر أهل السنة جمعاء، عن جمع ممن قدّمناه، وعن الثعلبي في تفسيره، ومعالم التنزيل ج١ ص٣٠٢ ومصابيح السنة ج٢ ص٢٠٤ وأحكام القرآن لابن العربي ج١ ص١١٥ وجامع الأصول ج٩ ص٤٧٠ وتلخيص الذهبي، ذيل المستدرك ج٣ ص١٥٠ ومطالب السؤول ص٧ والرياض النضرة ص١٨٨ وتفسير النسفي ج١

كتاب مصالحة النجرانيين:

وبعد امتناع نصارى نجران عن الدخول في الملاعنة، تقرر ضرب الجزية عليهم، فانصرفوا حتى إذا كان من الغد كتب إليهم كتاباً بذلك..

وذكرت بعض المصادر: أن كاتب الكتاب هو المغيرة بن شعبة[1].

ص١٣٦ وتبصير الرحمن ج١ ص١١٤ ومشكاة المصابيح ج٢ ص٣٥٦ والكاف الشاف ص٢٢٦ والمواهب للكاشفي ج١ ص٧١ ومعارج النبوة ج١ ص٣١٥ والإكليل ص٥٣ وتفسير الجلالين ج١ ص٣٣ وتفسير أبي السعود ج٢ ص١٤٣ ومدارج النبوة ص٥٠٠ ومناقب مرتضوي ص٤٤ والإتحاف بحب الأشراف ص٥٠ والجواهر للطنطاوي ج٢ ص١٢٠ ورشفة الصادي ص٣٥ وكفاية الخصام ص٣٩ وراجع أيضاً ج٩ ص٧٠ عن منهاج السنة لابن تيمية ج٤ ص٣٤ ومقاصد المطالب ص١١ والمنتقى ص١٨٨ وأرجح المطالب ص٥٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص١٩٤ ومرآة الجنان ج١ ص١٠٩ وشرح المقاصد للتفتازاني ج٢ ص٢١٩ وشرح المواهب اللدنية للزرقاني ج٤ ص٤٣ وإمتاع الأسماع ص٥٠٢ والمواقف ج٢ ص٦١٤ وشرح ديوان أمير المؤمنين «عليه السلام» ص١٨٤ وراجع أيضاً ج٥ ص٥٩ و ١٠٢ وج١٤ ص١٣١ ـ ١٤٨.

(١) راجع: مكاتيب الرسول ج٣ ص١٤٨ عن المصادر التالية: الطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص٢٦٦ و (ط ليدن) ج١ ق٢ ص٢١ والبداية والنهاية ج٥ ص٥٥ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٥ ص٦٧ ورسالات نبوية ص٦٦ وحياة الصحابة ج١ ص١٢٣ وزاد المعاد ج٣ ص٤١ وجمهرة رسائل العرب ج١ ص٧٦

وقيل: هو معيقيب[١].

وقيل: عبد الله بن أبي بكر[٢].

وقال اليعقوبي: إنه علي «عليه السلام»[٣].

ويؤيده: ما ذكره يحيى بن آدم[٤].

ويؤيده أيضاً: ما ذكروه من أن النجرانيين جاؤوا علياً «عليه السلام» بكتابه الذي كتبه لهم بيده، فراجع[٥].

ومدينة العلم ج٢ ص٢٩٧ ومجموعة الوثائق ص١٧٩/ ٩٥ عن جمع ممن قدمناه، وعن إمتاع الأسماع (خطية كوپرلو) ص١٠٣٨ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤٢٠هـ) ج١٤ ص٧١ و ٧٢ ودلائل النبوة للبيهقي ج٥ ص٣٩١ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص١٠٦ وراجع: سبل الهدى والرشاد (خطية باريس) ١٩٩٢، ورقة ٦٥ ـ ألف، وراجع أيضاً ص٧١٨ و (ط دار الحديث سنة ١٤١٩هـ) و (ط دار الكتب العلمية) ج١١ ص٣٩٣ وراجع ج٦ ص٤٢٠.

(١) ذكر ذلك أبو عبيد، وابن زنجويه.

(٢) ذكر ذلك أبو يوسف.

(٣) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٨٢.

(٤) فتوح البلدان ج١ ص٧٨ ومكاتيب الرسول ج٣ ص١٠٧ و ١٥٣ و ١٦٩.

(٥) السنن الكبرى للبيهقي ج١٠ ص١٢٠ ومعجم البلدان ج٥ ص٢٦٩ ومكاتيب الرسول ج٣ ص١٧٠ عن المصادر التالية: المصنف لابن أبي شيبة ج١٤ ص٥٥٠ و

٥٥١ عن سالم، وكنز العمال ج٤ ص٣٢٣ و (ط مؤسسة الرسالة) ج١٢ ص٦٠١ عن ابن أبي شيبة، والأموال لأبي عبيد، والبيهقي وج١٤ ص٢٤٧ عن البيهقي، عن عبد خير، والأموال لابن زنجويه ج١ ص٢٧٦ و ٤١٨ عن سالم، والخراج لأبي يوسف ص٨٠ قال: وكان الكتاب في أديم أحمر، والأموال لأبي عبيد ص١٤٣/ ٢٧٣ والمطالب العالية ج٤ ص٤١ وراجع: فتوح البلدان ج١ ص٧٩ والكامل في التاريخ ج٢ ص٢٩٤.

الفصل الثالث:

المباهلة والموقف منها..

الشعبي لا يذكر علياً في المباهلة:

ولم يذكر الشعبي علياً «عليه السلام» في جملة من شارك في المباهلة..

ونحن لا نريد أن نتوقف كثيراً عند هذه النقطة، بل نكتفي بقول الرازي عن رواية ذكر علي والحسنين «عليهم السلام» في المباهلة، فقد قال: «إن هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث»[1].

وقال الجصاص: «فنقل رواة السير، ونقلة الأثر، لم يختلفوا فيه: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أخذ بيد الحسن والحسين وعلي وفاطمة «عليهم السلام»، ثم دعا النصارى الذين حاجوه إلى المباهلة»[2].

وقال الحاكم: «تواترت الأخبار في التفاسير عن عبد الله بن عباس وغيره: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أخذ يوم المباهلة بيد علي، وحسن وحسين،

---

(١) التفسير الكبير ج٨ ص٨٠ و (الطبعة الثالثة) ج٨ ص٨٥ وبحار الأنوار ج٢١ ص٢٨٥ وتفسير النيسابوري (بهامش الطبري) ج٣ ص٢١٣ ودلائل الصدق ج٤ ص٤٠٢.

(٢) أحكام القرآن للجصاص ج٢ ص١٦ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥هـ) ج٢ ص١٨ و (ط أخرى) ص٢٩٥.

وجعلوا فاطمة وراءهم الخ..»[١].

ولعل سبب هذا التجني على علي «عليه السلام»: أن بني أمية وأعوانهم لم يجدوا فرصة لإقحام أي من رموزهم ومحبيهم في هذا الحديث، فأسقطوا اسم علي «عليه السلام» للتخفيف من درجة الإحراج التي يواجهونها.

المراد: الحسن والحسين:

قال الطبرسي «رحمه الله»: «أجمع المفسرون على أن المراد بأبنائنا: الحسن والحسين»[٢].

وقال الطوسي «رحمه الله»: «أجمع أهل النقل والتفسير على ذلك»[٣].

روايات أغرب وأعجب:

١ ـ ذكر بعضهم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أخرج معه الحسن والحسين، وعلياً، وفاطمة، وعائشة، وحفصة.. «وهذا دل عليه قوله تعالى:

---

(١) معرفة علوم الحديث ص٥٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٤٢ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٢٦٦ ومجمع البيان ج٢ ص٤٥٢ وراجع: التبيان ج٢ ص٤٨٥ ونهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج٢ ص٨٣ وتفسير الرازي ج٨ ص٨٠ وحقائق التأويل ص١١٤ وفيه: أجمع العلماء الخ..

(٣) تلخيص الشافي ج٣ ص٦.

﴿وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾(١)»(٢).

٢ ـ عن الصادق «عليه السلام» عن أبيه، في قوله تعالى: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾(٣) قال:

«فجاء بأبي بكر وولده، وبعمر وولده، وبعثمان وولده، وبعلي وولده»(٤).

ويلاحظ:

ألف: كأن فاطمة لم يعد لها مكان مع أولاد أبي بكر وعمر، وعثمان..

ب: تشير الرواية الأولى إلى أنها تستنبط إخراج حفصة وعائشة من كلمة ﴿نِسَاءَنَا﴾.

ولكننا لم نفهم لماذا لم يخرج معهما أم سلمة مثلاً، فضلاً عن غيرها من نسائه؟! ولماذا اقتصر على عائشة وحفصة؟! وما الحاجة إلى حفصة ألا تكفي عائشة؟!

---

(١) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

(٢) السيرة الحلبية ج٣ ص٢١٢ و (ط دار المعرفة) ج٣ ص٢٣٦ والسيرة النبوية لدحلان ج٢ ص١٤٤ و ١٤٥.

(٣) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

(٤) الدر المنثور ج٢ ص٤٠ عن ابن عساكر، وتفسير المنار ج٣ ص٣٢٢ ومكاتيب الرسول ج٢ ص٥٠٧ وكنز العمال ج٢ ص٣٧٩ وتفسير الميزان ج٣ ص٢٤٤ وفتح القدير ج١ ص٣٤٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٩ ص١٧٧ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٢٧٨.

ج: على أننا سنذكر أن كلمة النساء لا يقصد بها الزوجات، بل المقصود بها المرأة المسلمة، المعصومة، العالمة بحقائق الدين، القادرة على تحمل مسؤولية الدفاع عنه قولاً وعملاً، وفكراً وموقفاً..

د: إن نفس هذا المعنى هو المقصود بالأبناء، وليس المقصود مجرد أن يكون ابناً، ولو كان جاهلاً، أو لا يملك أية قدرات في مقام الدفاع عن الدين وحقائقه، فإن العجز عن مواجهة التحدي بجميع أقسامه سوف ينتهي بنزول العذاب على العاجز، حتى لو كان ابناً.

هـ: أما الحديث المنسوب إلى الإمام الصادق «عليه السلام» حول الخلفاء وأولادهم، فهو خلاف المتواتر والثابت القطعي، فلا يمكن قبوله، مع ملاحظة أنه رتب الأشخاص حسب ترتيب الخلافة. وهذا أمر قد تعودناه في العديد من المواضع التي يراد فيها تكريس هذا التسلسل للخلفاء، للإيحاء بأنه جزء من خطة قد يكون للغيب فيها يد.

ولعل هذا يسهل عليهم تجاهل، أو يهون عليهم تبرير المصائب التي حلت بالزهراء في يوم السقيفة، وينسي، أو يضع علامات استفهام حول جريمة ضربها، واستشهادها، وإسقاط جنينها..

و: لا ندري كيف بقيت هذه الرواية عن مشاركة الخلفاء وأبنائهم في المباهلة، مخفية طيلة عشرات السنين!! وكيف لم يهتد إليها من هم بأمس الحاجة إليها، ليقلبوا بها الأمور رأساً على عقب، ويصبح المظلوم ظالماً، والمعتدي معتدى عليه، والمغصوب حقه غاصباً.

رشيد رضا ينقل عن محمد عبده:

نقل رشيد رضا في كتابه المنار عن الشيخ محمد عبده ما ملخصه: «أن الروايات متفقة على أن النبي «صلى الله عليه وآله» اختار للمباهلة: علياً، وفاطمة، وولديهما.

ويحملون كلمة ﴿نِسَاءَنَا﴾ على فاطمة، وكلمة ﴿أَنْفُسَنَا﴾ على علي فقط.

ومصادر هذه الروايات هي الشيعة، ومقصدهم معروف. وقد اجتهدوا في ترويجها ما استطاعوا حتى راجت على كثير من أهل السنة.

ولكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآية، فكلمة نساءنا لا يقولها الرجل العربي ويريد بها بنته، لاسيما إذا كان له أزواج، ولا يفهم هذا من لغة العرب.

وأبعد من ذلك: أن يراد بأنفسنا علي «عليه الرضوان».

ثم إن وفد نجران، الذين قالوا: إن الآية نزلت فيهم، لم يكن معهم نساؤهم وأولادهم.

وكل ما يفهم من الآية أمر النبي «صلى الله عليه وآله» أن يدعو المحاجين والمجادلين في عيسى من أهل الكتاب إلى الاجتماع رجالاً ونساءً وأطفالاً، ويبتهلون إلى الله بأن يلعن هو الكاذب فيما يقول عن عيسى.

وهذا الطلب يدل على قوة يقين صاحبه، وثقته بما يقول. كما يدل امتناع من دعوا إلى ذلك من أهل الكتاب، سواء أكانوا نصارى نجران أو غيرهم على افترائهم في حجاجهم، ومماراتهم فيما يقولون، وزلزالهم فيما يعتقدون، وكونهم على غير بينة ويقين.

وأنى لمن يؤمن بالله أن يرضى بأن يجتمع مثل هذا الجمع من الناس المحقين والمبطلين في صعيد واحد، متوجهين إلى الله تعالى في طلب لعنه، وإبعاده من رحمته؟!

وأية جراءة على الله، واستهزاء بقدرته وعظمته أقوى من هذا؟!

قال: أما كون النبي «صلى الله عليه وآله» والمؤمنين كانوا على يقين مما يعتقدون في عيسى «عليه السلام»، فحسبنا في بيانه قوله تعالى: ﴿**مِنْ بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ**﴾[1] فالعلم في هذه المسائل الإعتقادية لا يراد به إلا اليقين.

وفي قوله: ﴿**نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ..**﴾[2] وجهان:

أحدهما: أن كل فريق يدعو الآخر، فأنتم تدعون أبناءنا، ونحن ندعو أبناءكم، وهكذا الباقي.

وثانيهما: أن كل فريق يدعو أهله، فنحن المسلمين ندعو أبناءنا ونساءنا وأنفسنا، وأنتم كذلك.

ولا إشكال في وجه من وجهي التوزيع في دعوة الأنفس، وإنما الإشكال فيه على قول الشيعة ومن شايعهم من القول بالتخصيص»[3]. انتهى بأدنى تصرف.

ونقول:

---

(١) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

(٣) المنار (تفسير) ج٣ ص٣٢٢ و ٣٢٣ وعنه الميزان (تفسير) ج٣ ص٢٣٦.

إن كلامه لا يصح من جميع وجوهه، فلاحظ ما يلي:

أولاً: إذا كان الشيعة قد تمكنوا من ترويج هذا الكلام الكثير، وهذه الروايات المختلفة، وهي بهذا الكم الهائل على أهل السنة، وأن يرووه بأسانيد أهل السنة، وعن رجالهم، وثقاتهم، وأن يدخلوه إلى أصح وأوثق مجاميعهم الحديثية، فلا مجال للوثوق بعد بأي حديث من أحاديث أهل السنة، ولا بما يرويه أعاظم مشايخهم ورواتهم، ولا قيمة بعد لمجاميعهم الحديثية، لأنها كلها يمكن ان تكون مدخولة، ومدسوسة، وقد روجها خصومهم عليهم.

ثانياً: إن هذا الطعن يستلزم طعوناً أخرى على أهل السنة ومصادرهم، وعلمائهم، من حيث دلالته: إما على مدى جهلهم، أو على شدة سذاجتهم وتغفيلهم، فكيف يؤمَنُون بعد هذا على الدين وحقائقه، وهم لا يميزون بين الغث والسمين، والصحيح والسقيم إلى هذا الحد؟!

ثالثاً: إذا كان أهل السنة شديدي الحذر من الشيعة إلى الحد الذي يرجم دار الطبري الذي روى حديث الطير، حتى صار على بابه كالتل العظيم[1]، وقد تمكن الشيعة من الدس والتعمية على أهل السنة حتى فاضت مجاميعهم بأحاديث لا أساس لها، ورواها رجالهم.. فما بالك بما تدسه الفئات الأخرى الذين لا يحذر منهم أهل السنة حذَرهم من الشيعة، مثل الخوارج والمرجئة،

---

(١) راجع: معجم الأدباء ج١٨ ص٥٨ والوافي بالوفيات ج٢ ص٢١٤ وقاموس الرجال للتستري ج٩ ص١٥٢.

والمعتزلة، وسائر الفرق من غير الشيعة التي عد علماء المذاهب عشرات الفرق منها؟!

بل ما بالك بما دسه علماء أهل الكتاب، وربما لا يزالون يدسونه في فقه وحديث واعتقادات أهل السنة، بعد أن سمح لهم الخلفاء منذ أُبعد أمير المؤمنين «عليه السلام» وأهل بيته ـ سمحوا لهم ـ بأن يحتلوا مساجد المسلمين، وقالوا لهم: حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج[1]. وبعد أن منعوا المسلمين من نقل وتداول حديث الرسول، ومن كتابته، ومن العمل به. إلا بشهود!!

---

(١) راجع: صحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج٢ ص١٦٥ والمصنف للصنعاني ج٦ ص١٠٩ و ١١٠ وج١٠ ص٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ هوامشه، والجامع الصحيح ج٥ ص٤٠ وسنن أبي داود ج٣ ص٣٢٢ وسنن الدارمي ج١ ص١٣٦ ومسند أحمد ج٣ ص٤٦ و ١٣ و ٥٦ وج٢ ص٢١٤ و ١٥٩ و ٢٠٢ و ٤٧٤ و ٥٠٢ ومشكل الآثار ج١ ص٤٠ و ٤١ وذكر أخبار أصبهان ج١ ص١٤٩ وكشف الأستار عن مسند البزار ج١ ص١٠٩ والأسرار المرفوعة ص٩ والمجروحون ج١ ص٦ ومجمع الزوائد ج١ ص١٥١ والمعجم الصغير ج١ ص١٦٦ وكنز العمال ج١٠ ص١٢٩ و ١٣٥ والتراتيب الإدارية ج٢ ص٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٦ والإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ص٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ١٠٠ و ١٠٣ و ١٠٥ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٤ و ٢٢١ والبداية والنهاية ج١ ص٦ وج٢ ص١٣٢ و ١٣٣ وتقييد العلم ص٣٠ و ٣١ و ٣٤ وشرف أصحاب الحديث ص١٥ و ١٤.

إن الاجتهاد مقابل النص الذي جاء به رشيد رضا، وينسبه إلى أستاذه محمد عبده، من شأنه أن ينسف له أساس دينه، ومعتقداته، ويجعلها في مهب الريح.. فنحن ننصح الغيارى من أهل السنة أن لا يطمئنوا لتذاكيه هذا، الذي هو من قبيل السم الممزوج بالدسم.

رابعاً: إذا أردنا أن نعتبر الرواة الأوائل لحديث المباهلة أنهم هم الشيعة الذين تمكنوا من ترويج الحديث على أهل السنة، فذلك يعني أن يصير كبار علماء السنة وأركانهم وثقاتهم، وعمدة حملة مذهبهم شيعة.

خامساً: بالنسبة لحمل كلمة ﴿**نِسَاءَنَا**﴾ على فاطمة «عليها السلام»، مع أنها امرأة واحدة، وحمل ﴿**أَبْنَاءَنَا**﴾ على خصوص الحسنين «عليهما السلام»، مع أنهما اثنان فقط، وحمل كلمة ﴿**أَنْفُسَنَا**﴾ على خصوص علي «عليه السلام»، وهو رجل واحد.

نقول:

إن ذلك لا ضير فيه، ولا يخالف اللغة العربية في شيء، وذلك لما يلي:

إن القرآن قد أورد الكلام في هذه الآية وفي كثير من الآيات الأخرى على نحو القضية الحقيقية، لا الخارجية، فهو يصدر الحكم على الموضوع بحسب ما يمكن وجوده، لا بحسب ما هو موجود بالفعل.

فإذا كان للنبي «صلى الله عليه وآله» بنت واحدة جامعة للشرائط، فلا مانع من أن يقول: ﴿**قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ**﴾ ويقول: ﴿**وَنِسَاءَنَا**﴾. وإذا كان رجل واحد يوازي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو علي «عليه السلام»، فلا مانع من أن يقول: ﴿**وَأَنْفُسَنَا**﴾.

وكذا الحال بالنسبة للأبناء، لاسيما مع توقع ظهور مصداق آخر جامع للشرائط.. فليس المقصود جميع الأنفس الموجودة خارجاً، بل المقصود الأنفس بحسب ما وجد، وما يمكن أن يوجد منها، ليشمل الحكم من يكون وجوده ولو بعد حين من الأئمة الطاهرين «عليهم السلام».

وما أكثر الآيات الواردة على هذا النحو، فمن ذلك قوله تعالى:

﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾(١). فإن مصداق هذه الآية هو خصوص علي بن ابي طالب «عليه السلام»، فإنها نزلت فيه حين تصدق بالخاتم على السائل، وكان «عليه السلام» في حال الركوع في الصلاة.

ومنها قوله تعالى: ﴿**أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُم**﴾(٢). ولا يقصد به إلا الأئمة الاثنا عشر «عليهم السلام» بعد النبي «صلى الله عليه وآله» واحداً بعد واحد.. لأن الله تعالى لا يأمر بإطاعة أمثال فرعون، ويزيد، والنمرود، لأن الله لا يأمر بإطاعة من يعصيه..

ومنها قوله تعالى في آية التطهير: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾(٣). التي لا يقصد بها إلا الخمسة أصحاب الكساء «عليهم الصلاة والسلام»، ولا يقصد بها الزوجات، ولا عم الرسول،

---

(١) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٥٩ من سورة النساء.

(٣) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب

ولا أبناء عمه العباس.. بل يقصد بها ابن عمه علياً وزوجته وابنيهما فقط.

وكذلك الحال في قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[1]. حيث لا يقصد بها إلا أصحاب الكساء أيضاً، ويلحق بهم سائر الأئمة الاثني عشر «عليهم السلام»، ببيان ودلالة من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ولا يقصد بها مودة من كان منهم كافراً، أو جباراً، أو فاسقاً، حتى لو كان من أولي القربى، ولا يقصد بها من يدَّعي الإمامة منهم زوراً وبهتاناً، أو من يشي بالإمام إلى أعدائه، أو كالذين حرثوا قبر الحسين «عليه السلام»، وقتلوا زواره، وقطعوا أيديهم، وهم يدَّعون أنهم من قرابته، وأبناء عمه، ومن لحمه ودمه..

ومنها قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ**﴾[2]. فإن المقصود بالبنات هو خصوص فاطمة الزهراء «عليها السلام» بلا ريب، لأن إثبات قصد غيرها متوقف على ثبوت وجود بنات غير الزهراء لرسول الله «صلى الله عليه وآله».. وإثبات ذلك في غاية الإشكال، فإن لنا أربعة كتب حول هذا الموضوع، وهي الكتب التالية:

١ ـ بنات النبي أم ربائبه؟!

٢ ـ القول الصائب في إثبات الربائب.

---

(١) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

(٢) الآية ٥٩ من سورة الأحزاب.

٣ ـ ربائب النبي: شبهات وردود.

٤ ـ البنات ربائب.

ولم نستطع أن نثبت له «صلى الله عليه وآله» بنتاً سوى الزهراء «عليها السلام».. وأدلة النفي كانت هي الأكثر والأظهر.

سادساً: بالنسبة لقولهم: إنه لا تطلق كلمة «نساءنا» على بنت الرجل إذا كان له أزواج، ولا يفهم ذلك من لغتهم، نقول:

إن الذين أوردوا هذه الروايات التي صرحت بإطلاق كلمة النساء في الآية على خصوص فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» هم عرب أقحاح، أعرف من ابن العربي وغيره بلغة العرب، كيف وهو الذي جاء بعدهم بمئات السنين، وبعد أن اختلط الحابل بالنابل. ولاسيما بالنسبة لابن العربي الذي عاش ونشأ في بلاد نائية، وفي أجواء مختلطة.

ويتأكد صحة ما نقول إذا لم نجد أحداً من علماء البلاغة، وأئمة اللغة في القرون الأولى كلها قد سجل تحفظاً أو اعتراضاً، أو حتى سؤالاً حول هذا الموضوع.

سابعاً: إن رشيد رضا نفسه قد زعم: أن وفد نجران لم يكن معهم نساء ولا أبناء، فيرد عليه:

١ ـ من أين جاء بهذا النفي القاطع، وقد كان الناس يصطحبون معهم نساءهم في أسفارهم، وحتى في حروبهم، وأسفار عائشة وسواها مع النبي «صلى الله عليه وآله» معروفة ومشهورة.

٢ ـ لو صح قوله هذا لم يكن معنى لقوله تعالى في آية المباهلة: ﴿**تَعَالَوْا**

نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾.

٣ ـ إن مقصود الاية: أنه تعالى يريد أن يبلغهم أنه يريد أن يباهلهم في قضية بشرية عيسى بجميع أصناف البشر التي تعتبر نفسها مسؤولة عن حفظ الحق، وعن حمايته، وتحصينه من الانحراف، بالعلم وبالتضحيات، وبالجهاد، وبالدعوة والفكر، والابتهال إلى الله، وكل الوسائل التي تؤدي إلى الغرض المنشود.

وقد أراد الله تعالى أن تشارك الفئات العمرية المختلفة، ومفردات الجنس البشري، بما في ذلك المرأة والرجل، والصغير والكبير، والشيخ، والشاب، والنفس، والأهل والولد..

وإنما اختار «صلى الله عليه وآله» من كل صنف من هو جامع لأقصى حالات الرقي الإنساني، وأرفع درجات الكمال في الصفات والسمات، وفي العلم والعصمة، وفي كل شيء، حتى مع انحصار الصنف بالفرد الواحد.

وهذا كما لو قلت: شرفونا، وسنكون في خدمتكم: نساءً، ورجالاً، وأطفالاً، وبالنفس، والأهل والولد. فلو جاؤوك، وخدمهم رجل واحد، وامرأة وطفل، ولم يكن لديك غيرهم، وكانت هذه العناوين صادقة عليهم.. لصح كلامك، ولرضي ضيفك، واعتبرك قد وفيت بما وعدت.

ثامناً: قول رشيد رضا: وأنى لمن يؤمن بالله أن يرضى بأن يجتمع مثل هذا الجمع من الناس المحقين والمبطلين في صعيد واحد، متوجهين إلى الله تعالى في طلب لعنه، وإبعاده من رحمته؟! وأية جرأة على الله، واستهزاء بقدرته وعظمته أقوى من هذا؟!

إن هذا القول يتضمن جرأة على النبي، وتخطئة له، بل هو جرأة على الله الذي أمر بالمباهلة. فإنه أمر بما فيه جرأة من النبي والمؤمنين على رب العالمين. كأقوى ما تكون الجرأة.

تاسعاً: قول رشيد رضا: ظاهر الآية: أن المطلوب هو دعوة المجادلين في عيسى «عليه السلام» كلهم من النصارى أو غيرهم إلى جمع نسائهم، ورجالهم، وأبنائهم، وأن يجمع النبي «صلى الله عليه وآله» نساء وأبناء ورجال المؤمنين في صعيد واحد، ثم يبتهلون..

إن هذا القول ليس هو مقصود الآية، ولا قصده الرسول «صلى الله عليه وآله»، لعدم إمكان جمع المتجادلين كلهم من الفريقين في صعيد، فهو طلب فيه تعنت، وإذا أردت أن لا تطاع، فاطلب ما لا يستطاع، فضلاً عن أن جمعاً كهذا لا يمكن حصول أي تفاهم فيما بينهم، ولا يصلون إلى أية نتيجة إلا أن يكون الهدف منه هو الإيقاع بن الفريقين، والتسبب بما لا تحمد عقباه.

وإن كان المقصود هو جمع خصوص المجادلين، لا جمع النصارى، ولا أهل الكتاب، فيرد عليه: أن رشيد رضا نفسه قد أقر بأن الوفد لم يكن معه نساء ولا أطفال. وهو قد عمم الكلام ليشمل النساء والأطفال أيضاً.

عاشراً: إن قوله بعدم وجود نساء وأطفال يجعل من قول الله تعالى: ﴿**نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ**﴾. غير ذي معنى، لأنه يعلم بأنه لا أبناء، ولا نساء لدى الوفد، فلماذا يطلب منهم ذلك؟!

وإن كنا نحن قد ذكرنا: أن الناس كانوا يصطحبون أبناءهم ونساءهم في أسفارهم الحربية، فما بالك بالأسفار العادية، كسفر وفد لم يأت لحرب

ولا لقتال، وإنما جاء معتمداً على منطقه وفكره، وحججه، وقدرته الإقناعية، فما الذي يمنعه من الإتيان بنسائه وأبنائه؟!

حادي عشر: لا شك في أن النبي «صلى الله عليه وآله» والذين كانوا معه، وهم: علي، وفاطمة، والحسنان «عليهم السلام» كانوا على يقين من صحة ما يدَّعونه، ولهذا رضوا بأن تجعل لعنة الله على الكاذبين..

ولكن من أين علم رشيد رضا: أن سائر المسلمين كانوا على يقين من بطلان جميع أقوال النصارى، ومن صحة جميع ما سوف يقال في ذلك الجمع، مع أن الكثيرين من المسلمين لعلهم كانوا على جهل تام بكثير من تلك التفاصيل، وربما لو عرضت على أحدهم لتحير فيها.

ثاني عشر: إذا كانت الآية لا تمنع من أن يختار النصارى من بين المسلمين الأشخاص الذين يباهلونهم، فلعلهم لا يختارون النبي «صلى الله عليه وآله»، ولا علياً «عليه السلام»، ولا الحسن، ولا الحسين «عليهما السلام»، وقد يختارون عائشة، أو ابن عباس، أو الوليد بن عقبة، أو عمر بن الخطاب، أو أي شخص آخر..

ويدلنا على ذلك: ما تقدم، من أن النصارى قد تواصوا فيما بينهم: بأنه «صلى الله عليه وآله» إذا باهلهم بأهل بيته، فلا يباهلوه، لأنه يكون صادقاً بلا ريب. وسينتهي الأمر بهلاكهم[1].

---

(١) تفسير القمي ج١ ص١٠٤ وبحار الأنوار ج٢١ ص٣٤٠ و ٣٤١ والبرهان (تفسير) ج١ ص٦٢٩ ونور الثقلين (تفسير) ج١ ص٣٤٧ وكنز الدقائق

ثالث عشر: إن النصارى قد لا يرضون بأن يختار المسلمون من يباهلونه من بين النصارى، لأنهم يرون أن بعضهم أقوى من بعض على هذا الأمر، فقد يختار الأضعف من بينهم، أو قد يكون بينهم من يرون أن له مقاماً عند الله يخوله استجابة دعائه، أو أن لديه مسارب ومهارب يتمكن بها من التخلص والتملص من المأزق، أو أنهم يريدون أن يجعلوا من ذلك الامتناع ذريعة للهروب من المباهلة، ويلقون باللائمة في ذلك على النبي «صلى الله عليه وآله» والمسلمين باعتبار أنهم أرادوا فرض شروطهم عليهم والتحكم بهم، وإجبارهم على أمور لا يحق لهم إجبارهم عليها..

رابع عشر: بالنسبة لدعوة النبي نفسه نقول:

إن الشيعة لا يقولون: إن الآية تفرض على النبي «صلى الله عليه وآله» أن يقول: يا محمد، اخرج للمباهلة، بل يقولون: «إن المراد بكلمة أنفسنا هو أن ينتدب المسلمون من بينهم أي شخص كان، كالنبي، أو من يقوم مقامه ممن يكون حضوره وقوله وتصرفه بمثابة حضور وتصرف رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وقوله: ﴿**نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ**﴾. يراد به معنى أن يدعو بعضهم بعضاً إلى هذه المباهلة والمنازلة لأعداء الله، حفظاً لدين الله سبحانه»[1].

(تفسير) ج٣ ص١١٦ و ١١٧ والتفسير الأصفى ج١ ص١٥٣ والتفسير الصافي ج١ ص٣٤٤ والميزان (تفسير) ج٣ ص٢٢٨ و ٢٢٩.

(١) لا بأس بمراجعة الميزان (تفسير) ج٣ ص٢٤٢ و ٢٤٣.

المباهلة بالأحب والأعز:

زعم بعضهم: أن إشراك الأبناء والنساء والأنفس ليس لأجل أن لهم خصوصية في العلم أو التقوى، أو في حسن المجادلة، وقوة الحجة، أو ما إلى ذلك.

بل إشراك هؤلاء ليفهم النصارى: أنه يجعل حياة هؤلاء وموتهم رهناً بصدقه، لأنهم أعز البشر عليه، فليحضر كل فريق أعز الخلق عليه، وليجعل حياته أو موته مرهوناً بصدقه في دعواه، بأن يدعو الله إن كان كاذباً أن يستأصله مع جميع من هو عزيز عليه.. وإن كان صادقاً، فليتم استئصال الفريق الآخر.

وزعم بعضهم: أن هذا من أسباب التأثير النفسي على الفريق الآخر..

ونجيب:

أولاً: إذا كان الموضوع يقتصر على التأثير النفسي، فلا تبقى للمباهلة أية قيمة، ولا مبرر لذكرها في آية قرآنية، لأنها تفقد عنصر الجدية، وتصبح مجرد تهويل.

ثانياً: إن هذه المباهلة لم تكن قراراً شخصياً من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ليكون هو الذي قرر وأحب أن يضحي بأعزائه لإثبات صدقه، بل الله هو الذي أمره بذلك..

ثالثاً: إذا كان لا يستطيع نبي أن يثبت صدقه إلا بتقديم أحبائه إلى الموت، فهو نبي عاجز، لا يملك ما يدل على صحة ما يدَّعيه. غاية ما لديه، أن يرفع عجزه بتقديم غيره للموت، فهل العجز عن التصرف يبرر التصرف بحياة الآخرين إلى هذا الحد؟!

رابعاً: إن الآية تقول: إن الله تعالى هو الذي قرر المباهلة، فقد قال الله تعالى لنبيه: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ..**﴾.

وهذا لا يعني أن النبي عاجز، بل يعني: أن الله تعالى قد غضب من شدة معاندة أهل الباطل، وجحودهم، ويريد أن ينتقم منهم، ويكون ذلك باختيار وطلب منهم، وبلسانهم أيضاً.. لأنهم هم باب الهداية والنجاة من الهلاك على أنفسهم، وهم الذين اختاروا لأنفسهم هذا المصير.

خامساً: إن هذه الآية المباركة قد أوضحت: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يكن عاجزاً عن إقامة الحجة، حيث قالت: ﴿**مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ**﴾، فتنتفي الحاجة إلى تقديم الأعزاء فداءً للدين، لأن العلم الذي يستبطن وجود الحجة ينفي موضوع التضحية بالأنفس من دون قبول واختيار منها.

فلم يبق إلا المباهلة بعد طلب المبطلين من الله أن ينزل فيهم العقوبة.

سادساً: إن اختيار الله تعالى لهؤلاء الصفوة للمباهلة يدل على مكانتهم ومقامهم العظيم عند الله مباشرة.

وأما محبة النبي «صلى الله عليه وآله» لابنيه، أو لابن عمه، أو لابنته «عليهم السلام جميعاً»، فليست مطروحة من الأساس.

سابعاً: إن الموضوع الذي يراد إثباته هو بشرية عيسى «عليه السلام»، والآية تصرح: بأن هؤلاء الذين جاؤوا للمباهلة هم أنفسهم يدَّعون بشريته، وهم أنفسهم يطلبون نزول العذاب على الكاذبين. فهم الذين يضحون بأنفسهم،

ويتحملون مسؤولية أقوالهم، لا أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي يضحي بهم، ولذلك تقول الآية: ﴿**فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ الله عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾. فهم يتحدثون عن أنفسهم، ويعترفون بأنهم هم الذين يدَّعون البشرية، وهم الذين يطلبون اللعنة على الكاذب.

ثامناً: إن هذا يدل على أن الحسين «عليه السلام» الذي كان عمره سنتين، والحسن «عليه السلام» الذي كان بعمر ثلاث سنوات يدَّعيان أن لديهما علماً بهذا الأمر الدقيق والحساس الذي قد يجهل الكثيرون الكثير من أحواله وتفاصيله..

في حين أن هذا الأمر كان لدى الحسنين «عليهما السلام» في غاية البداهة والوضوح، ولذلك كانا على استعداد لأن يجعلا حياتهما ضمانة، ومرهونة بصحة وصدق ما يقولونه فيه.

وهذه مرتبة عالية من العلم والفضل، والمعرفة، واليقين، ووضوح الرؤية والاختيار، وامتلاك قرار أنفسهما.

فعلي وفاطمة والحسنان «عليهم السلام» شركاء في الدعوى، وفي إثباتها، ولو بواسطة دعوة المنكِر إلى المباهلة. وهذا من أفضل المناقب التي خص الله تعالى بها نبيه[1].

قال الزمخشري: «وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء»[2].

---

(١) الميزان (تفسير) ج٣ ص٢٢٤ ودلائل الصدق ج٢ ص٨٤.

(٢) راجع: الكشاف ج١ ص٣٧٠ والصواعق المحرقة ص١٥٣ عنه، وإقبال الأعمال

النموذج الأمثل والأكمل:

لقد قدّم الله سبحانه للمباهلة العائلة التي هي صفوة هذا الخلق، والنموذج للإنسان الذي يحمل ثقل الرسالة، والمثل الأعلى والأرقى للتربية والصناعة الإلهية الخالصة في أسمى مراتبها.. فالتفريط بهذا الكيان ـ العائلة ـ يعني التفريط بالدين كله، فجعل الله سبحانه لهؤلاء في معرض الخطر معناه: أنه يجعل مصير شرعه ودينه وخلقه، وكل أطروحته، مرتبطاً بهم، ويكون من أعظم الوثائق على صدق رسول الله فيما يدَّعيه.

ومن المعلوم: أنه لا قيمة لهذا الوجود كله بدون هؤلاء.

وهذا ما يفسر اتفاق النجرانيين على أن لا يقدموا على المباهلة، إذا كان «صلى الله عليه وآله» يريد أن يباهلهم بأهل بيته.

لأن المراد أهل بيته الذين هم ثمرات جهود الأنبياء، وتضحيات الصالحين والشهداء، وليسوا مجرد أبناء وأسباط، وابن عم، بل هم علماء حلماء، حكماء، فضلاء، معصومون، مطهرون، وقد جاؤوا ليثبتوا بشرية عيسى، وينفوا الألوهية عنه، ولديهم من اليقين بذلك ما يجعلهم يبذلون أرواحهم، وكل وجودهم من أجل إظهار صدقهم، وإبطال دعوى ألوهية

لابن طاووس ج٢ ص٣٥١ والطرائف لابن طاووس ص٤٣ وكشف الغمة ج١ ص٢٣٥ والصراط المستقيم ج١ ص٢٤٩ وبحار الأنوار ج٢١ ص٢٨٢ وج٣٥ ص٦٠ وراجع: الإرشاد للمفيد ص٩٩ والميزان (تفسير) ج٣ ص٢٣٨ وجوامع الجامع ج١ ص٢٩٤ وتفسير البحر المحيط ج٢ ص٥٠٣.

عيسى «عليه السلام».

ويؤكد ما قلناه، من أن الحسنين «عليهما السلام» نموذج فذ لا نظير له: قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا».

إذ ليس المقصود: أنهما سيكونان إمامين في المستقبل، بل هما إمامان بالفعل، كما يدل عليه قوله «صلى الله عليه وآله» للإمام الحسين «عليه السلام»: «أنت سيد، ابن سيد، أخو سيد، وأنت إمام، ابن إمام، أخو إمام، وأنت حجة، ابن حجة، أخو حجة، وأنت أبو حجج تسعة، تاسعهم قائمهم»(١).

---

(١) ينابيع المودة ص١٦٨ و ٤٤٥ و (ط دار الأسوة سنة ١٤١٦هـ) ج٢ ص٤٤ و ٣١٦ وج٣ ص٢٩١ و ٣٩٤ وراجع: منهاج السنة لابن تيمية ج٤ ص٢٠٩ وإثبات الهداة ج ٥ ص ١٢٩ وبحار الأنوار ج٣٦ ص٢٤١ و ٣٦٠ و ٢٩٠ و ٢٩١ وكفاية الأثر ص٤٦ وغاية المرام ج١ ص١٢٩ وكشف الأستار ص ٦١ ومقتل الحسين للخوارزمي ص٢١٢ ـ ٢١٣ وكمال الدين ص٢٦٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٧ ص٩٩ عن عيون الأخبار (نسخة مكتبة الفاتيكان) ص٥٥ وعن آل محمد للمردي الحنفي ص١٨ وراجع: الإمامة والتبصرة ص١١٠ والخصال ص٤٧٥ وعيون أخبار الرضا ج١ ص٥٦ والإستنصار للكراجكي ص٩ وكتاب سليم بن قيس ص٤٦٠ والإختصاص ص٢٠٧ والصراط المستقيم ج٢ ص١١٩ و ١٣٠ ومدينة المعاجز ج٣ ص٢٣٢ وكتاب الأربعين للماحوزي ص٢١٤ وإعلام الورى ج٢ ص١٨٠ والدر النظيم ص٧٩١ وكشف الغمة للأربلي ج٣ ص٣١٣ والعدد القوية ص٨٥ والنجم

وقوله «صلى الله عليه وآله»: «أنتما الإمامان، ولأمكما الشفاعة»(١).

يضاف إلى ذلك: التعامل النبوي معهما، كما يتعامل مع أكمل الرجال، من الذين هم أنبياء أو أوصياء، فهم مثال الإنسان العاقل، العالم، المعصوم، المؤيد، المسدد، المختار..

ولم يقتصر هذا التعامل على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل هو مشهود وظاهر في الايات القرآنية أيضاً.

فهو تعالى يتعامل معهما، ويتحدث عنهما تماماً كما تعامل مع يحيى وعيسى «عليهما السلام» وغيرهما من أنبياء الله.

فلاحظ آيات سورة هل أتى، وآية التطهير، وآية المودة في القربى، وآية المباهلة.

كما أن النبي «صلى الله عليه وآله» أشركهما في بيعة الرضوان، وأشهدهما على كتاب ثقيف. كما أن أمهما قد جعلتهما شاهدين على أبي بكر وعمر في

الثاقب ج١ ص٤٨٢.

(١) نزهة المجالس ج٢ ص١٨٤ و (ط القاهرة) ج٢ ص٢٢٨ والإتحاف بحب الأشراف ص١٢٩ وإثبات الهداة ج٥ ص٥٢ والمحتضر لابن سليمان الحلي ص١٧٩ وكشف الغمة ج٢ ص١٢٩ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٦٦٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٩ ص٢٥١ وج٣٣ ص٢٩٢ عن مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة (ط دار ابن كثير دمشق وبيروت) ص١٩١.

نزاعها معهما في قضية فدك.

وقد ثبتت إمامة الإمام الجواد والهادي، والإمام الحجة «عليهم السلام» وهم بعمر خمس، وسبع، وتسع سنوات. وظهرت لهم المعجزات، والكرامات، وبان تميزهم عن الخلق بالعلم والحكمة، والفضائل، والصفات، والسمات، والعصمة، وبكل شؤون الإمامة والقيادة. فلماذا التقصير في حق الحسنين «عليهما السلام»؟!

وقد ألمحنا إلى أن آية المباهلة قد جعلت جميع الذين يشاركون فيها مورداً للاتصاف بالكذب أو الصدق. قال تعالى: ﴿**فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾[1]. ولو كانت المباهلة بين شخص النبي، وبين رئيس النصارى من أهل نجران، لكان يجب أن يقول: نجعل لعنة الله على الكاذب، لأن المدعي هو شخص واحد، وهو قد يكون كاذباً، وقد يكون صادقاً. ولكنه حين جاء بصيغة الجمع ﴿**الْكَاذِبِينَ**﴾ علم أن جميعهم مدَّعون لنفس ما يدَّعيه الرسول «صلى الله عليه وآله»، فكل فرد منهم قد يكون صادقاً فيما يدَّعيه، وقد يكون كاذباً.

والكذب والصدق إنما يكون في الدعوى ممن يدعيها.

---

(١) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

الفصل الرابع:

المباهلة تقول: الحسنان ابنا

أبناء هذه الدعوة أبناء لرسول الله:

وقد يقول قائل: إن الآية ذكرت أن المطلوب هو إخراج أبناء صاحب الدعوة، والحسنان ابنا بنته، وليسا ابنيه مباشرة، وهذا يدل على أن ما تريده الآية هو أبناء أصحاب الدعوة، لا أبناء الرسول. ولذا قالت الآية: ﴿**أَبْنَاءَنَا**﴾، ولم تقل: أبنائي. فكون الحسنين ابنين لبعض أصحاب الدعوى كاف في المطلوب. كما أن كلمة ﴿**أَنْفُسَنَا**﴾ يراد بها أي رجل كان من المسلمين، لا خصوص علي «عليه السلام»، وإنما خرج علي «عليه السلام» للمباهلة من حيث هو من مصاديق هذه الكلمة. وهكذا يقال في كلمة ﴿**نِسَاءَنَا**﴾، وكلمة ﴿**أَبْنَاءَنَا**﴾.

ويجاب:

أولاً: روي: أن علياً «عليه السلام» قال يوم الشورى: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» في الرحم مني، ومن جعله نفسه، وأبناءه أبناءه، ونساءه نساءه غيري»؟!

قالوا: اللهم لا[1].

---

(١) بحار الأنوار ج٣٥ ص٢٦٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤٣٢ والفصول

ثانياً: عن الشعبي: أنه قال: «أبناؤنا الحسن والحسين ونساؤنا فاطمة، وأنفسنا علي بن أبي طالب»(١).

ثالثاً: سيأتي عن قريب: أن الإمام الكاظم «عليه السلام» قد احتج بآية المباهلة على أن الحسنين «عليهما السلام» ابنا رسول الله «صلى الله عليه وآله».

واحتج بها سعيد بن جبير على الحجاج، فلو كان المراد بالآية هو أبناء أهل الدعوة، ورجالها، ونساؤها لم يصح الاستدلال.

ومن الواضح: أنهم لا يستدلون بأمر تعبدي أثبته نص خاص، بل هم يستدلون بظهور الآية، وبدلالتها اللفظية.

رابعاً: لو كان المقصود رجال الدعوة، وأبناء أصحاب هذا الدين، ونساءهم، لكان المقصود بقوله تعالى: ﴿**وَأَنْفُسَنَا**﴾ هو مطلق الرجال الذين قبلوا بهذا الدين، وليس شخص النبي، أو من يقوم مقامه، ممن يكون قوله، وفعله، ونفوذ تصرفاته نفس قول وفعل، وتصرفات الرسول النافذة.

خامساً: لو صح قولهم، لكان الأنسب أن يقول حينئذٍ: «ورجالنا ورجالكم» بدل ﴿**وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ**﴾.

المهمة لابن الصباغ ج٢ ص١١٦١ وكتاب الولاية لابن عقدة ص١٧٧ ودلائل الصدق ج٢ ص٨٥ والغدير ج١ ص١٦١.

(١) دلائل الصدق ج٢ ص٨٥ والطرائف لابن طاووس ص٤٧ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٢٦٢ وأسباب نزول الآيات للنيسابوري ص٦٨ ونهج الإيمان لابن جبر ص٣٤٦.

أضف إلى ذلك: أن من غير المناسب أن يكون المقصود بالأنفس رسول الله «صلى الله عليه وآله» من جهة، ثم يكون المقصود بالأبناء والنساء أبناء ونساء أناس آخرين. فإن الظاهر: أن المقصود بالضمير في ﴿أَنْفُسَنَا﴾، هو نفسه المراد بالضمير في ﴿نِسَاءَنَا﴾، و﴿أَبْنَاءَنَا﴾.

ويكون الكلام ـ بناءً على ما قالوه ـ ركيكاً جداً، لأنه يكون من قبيل قول القائل: إن كان ما أقوله كذباً، فليمتني الله، وليمت أيضاً ابن جارنا وزوجته.

سادساً: إن الكلمات التي وردت في الآية الكريمة جاءت على نسق واحد: ﴿أَبْنَاءَنَا﴾، ﴿نِسَاءَنَا﴾، ﴿أَنْفُسَنَا﴾. فالكل من صيغ الجمع المضافة إلى ضمير المتكلمين.

ولكن النبي «صلى الله عليه وآله» حين أخرج مصاديق هذه الصيغ دعا وأخرج اثنين من الأبناء، وواحدة من النساء، وعلياً من الأنفس.

وهذا إنما يدل على خصوصية لهؤلاء الذين اختارهم ليكونوا مصاديق لتلك الصيغ. فلو كان المقصود إخراج نموذج فقط، لاكتفى بواحد واحد لكل صيغة.

وإن كان المقصود التشريف، وإظهار الفضيلة والخصوصية التي لا تجارى، فيصح قولهم: إن هذه الآية تدل على فضيلة ولا أعظم منها لأصحاب الكساء.. ولاسيما بملاحظة شراكتهم في الدعوى، وفي إثباتها بواسطة المباهلة، كما قلنا.

ابنا الرسول صلى الله عليه وآله على الحقيقة:

تقدم: أن آية المباهلة تدل دلالة واضحة على أن الحسنين «عليهما السلام» ابنا رسول الله «صلى الله عليه وآله» على الحقيقة، فإن الله أمره بدعوة أبنائه،

وقد دعا الحسنين «عليهما السلام»، مع أنهما ابنا بنته.

وهذا يسقط المفهوم الجاهلي البغيض الذي لا يعترف ببنوة أبناء البنات، بل يعترف ببنوة أبناء الأبناء فقط، حتى لقد جعلوا قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[1]، مختصاً بعقب الأبناء، دون عقب البنات.

فإذا أوقف الرجل داراً مثلاً، أو أعطى أو وهب لبنيه شيئاً اختص ذلك ببنيه لصلبه، وأبنائهم، واحتجوا لقولهم هذا بقول الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا، وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد[2]

ونقل القرطبي: أن مالك بن أنس هو الذي لا يدخل ولد البنات في الوقف الذي يكون على الولد، وولد الولد[3].

وخلاصة القول:

إن آية المباهلة قد قطعت الطريق على من يريدون تحريف مفاهيم وحقائق الإسلام بالتشبث بالمفاهيم الجاهلية البغيضة، فيريدون هنا أن ينكروا قرابة

---

(١) الآية ١١ من سورة النساء.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٢ ص١٥٥ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص١٦٠ والغدير ج٧ ص١٢١ عنه، والكافي لابن عبد البر ص٥٤٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١١ ص٢٨ وفيض القدير ج١ ص١١٦ والجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص٧٩ وإمتاع الأسماع ج٣ ص٢٤٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣١ والغدير ج٧ ص١٢٣ عنه.

الحسنين «عليهما السلام» برسول الله «صلى الله عليه وآله»، مقدمة لإنكار إمامتهم «عليهم السلام» وخلافتهم، وتقدمهم على جميع من عداهم.

وهؤلاء المنكرون لقرابة الحسنين «عليهما السلام» من رسول الله «صلى الله عليه وآله» هم أنفسهم ادَّعوا أن الحق في الخلافة بعد الرسول يعود إليهم، لأنهم هم ـ حسب احتجاجهم يوم السقيفة ـ أولياء النبي «صلى الله عليه وآله» وعشيرته، وهم أمسّ برسول الله «صلى الله عليه وآله» رحماً، وهم عترة الرسول!![1].

ثم جاء الأمويون، واحتجوا بنفس الحجة، وانتهجوا نفس السياسة، حتى لقد ذكروا أنه بعد سقوط حكومة بني أمية حلف للسفاح عشرة من قواد أهل الشام، وأصحاب الرياسة فيها: أنهم ما كانوا يعرفون إلى أن قتل مروان أقرباء للنبي «صلى الله عليه وآله»، ولا أهل بيت يرثونه غير بني أمية[2].

---

(١) راجع: نهاية الإرب ج٨ ص١٦٨ وعيون الأخبارلابن قتيبة ج٢ ص٢٣٣ والعقد الفريد ج٤ ص٢٥٨ وتاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف بمصر) ج٣ ص٢٢٠ و (ط الأعلمي) ج٢ ص٤٥٧ والإمامة والسياسة (ط الحلبي بمصر) ج١ ص١٤ و ١٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٧ و ٨ و ٩ و ١١ والأدب في ظل التشيع ص٢٤ نقلاً عن البيان والتبيين للجاحظ، والإمام الحسين للعلايلي ص١٨٦ و١٩٠ وبحار الأنوار ج٢٨ ص٣٣٥ والإمامة والسياسة لابن قتيبة (تحقيق الشيري) ج١ ص٢٤ والشافي للشريف المرتضى ج٣ ص١٨٧ وغيرهم.

(٢) النزاع والتخاصم ص٢٨ ومروج الذهب ج٣ ص٣٣ والفتوح لابن أعثم (ط

وقالت أروى بنت عبد المطلب تُذكِّر معاوية بهذا الأمر: ونبينا «صلى الله عليه وآله» هو المنصور، فوليتم علينا من بعده، تحتجون بقرابتكم من رسول الله الخ..[1].

ثم جاء العباسيون، واتبعوا نفس هذه السياسات أيضاً، وقد تكلمنا حول هذا الموضوع في كتابنا: الحياة السياسية للإمام الرضا «عليه السلام»، وفي العديد من كتبنا الأخرى، مثل الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج٢٨ ص٢٩.

أمثلة وشواهد:

هناك أمثلة وشواهد كثيرة تدل على سعي مناوئي أهل البيت إلى إنكار أن يكون الحسنان «عليهما السلام» ابنين للرسول «صلى الله عليه وآله»، فباءت محاولاتهم بالفشل، وهذه نماذج من هذه المحاولات:

١ ـ عن ذكوان، مولى معاوية، قال: «قال معاوية: لا أعلمنَّ أحداً سمى هذين الغلامين (يعني الحسن، والحسين «عليهما السلام») ابني رسول الله «صلى الله عليه وآله». ولكن قولوا: ابني علي.

الهند) ج٨ ص١٩٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٧ ص١٥٩ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج٣ ص١٥٩.

(١) العقد الفريد ج٢ ص١٢٠ والغدير ج١٠ ص١٦٧ عنه، والطرائف لابن طاووس ص٢٨ وقاموس الرجال للتستري ج١٢ ص١٨٣ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج٢ ص٢٤٩ وجمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ج٢ ص٣٨١.

قال ذكوان: فلما كان بعد ذلك، أمرني أن أكتب بنيه في الشرف.

قال: فكتبت بنيه وبني بنيه، وتركت بني بناته.. ثم أتيته بالكتاب، فنظر فيه، فقال: ويحك، لقد أغفلت كُبر بنيّ!

فقلت: من؟!

فقال: أما بنو فلانة ـ لابنته ـ بَنيَّ؟! أما بنو فلانة ـ لابنته ـ بنيّ؟!

قال: قلت: الله!! أيكون بنو بناتك بنيك، ولا يكون بنو فاطمة بني رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

قال: ما لك؟! قاتلك الله! لا يسمعنَّ هذا أحد منك؟!..»[1].

٢ ـ إن مما احتج به الإمام الحسن «عليه السلام» على معاوية قوله: «فأخرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» من الأنفس معه أبي، ومن البنين أنا وأخي، ومن النساء فاطمة أمي، من الناس جميعاً، فنحن أهله، ولحمه ودمه، ونفسه، ونحن منه وهو منا»[2].

٣ ـ قال الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ

---

(١) كشف الغمة للأربلي ج٢ ص١٧٦ وبحار الأنوار ج٣٣ ص٢٥٨.

(٢) ينابيع المودة ص٤٧٩ عن الزرندي المدني، وص٤٨٢ و٥٢ والبرهان (تفسير) ج٢ ص٢٨٦ والأمالي للطوسي ج٢ ص١٧٢ وفي (ط دار الثقافة قم) ص٥٦٤ وبحار الأنوار ج١٠ ص١٤١ وج٦٩ ص١٥٤ وكتاب الولاية لابن عقدة ص١٨٦.

﴿وَيُوسُفَ..﴾. إلى قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾[١] ـ بعد أن ذكر دلالة الآية على بنوة الحسنين «عليهما السلام» للنبي «صلى الله عليه وآله» ـ قال ـ: «ويقال: إن أبا جعفر الباقر استدل بهذه الآية عند الحجاج بن يوسف»[٢].

٤ ـ إحتج أمير المؤمنين علي «عليه السلام» يوم الشورى على المجتمعين، بأن الله، تعالى جعله نفس النبي «صلى الله عليه وآله»، وجعل ابنيه ابنيه، ونساءه نساءه[٣].

٥ ـ عن الشعبي، قال: كنت عند الحجاج، فأتِيَ بيحيى بن يعمر، فقيه خراسان، من بلخ، مكبلاً بالحديد فقال له الحجاج: أنت زعمت: أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟

فقال: بلى.

---

(١) الآيتان ٨٤ و ٨٥ من سورة الأنعام.

(٢) التفسير الكبير للرازي ج١٣ ص٦٦ والتفسير الكاشف ج٣ ص٢١٩ وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج١ ص٢٤١ عنه.

(٣) ينابيع المودة ص٢٦٦ عن الدارقطني، والصواعق المحرقة ص١٥٤ و (ط٢ سنة ١٣٨٥هـ) ص١٥٦ وفضائل الخمسة ج١ ص٢٥٠ وحياة أمير المؤمنين «عليه السلام» للسيد محمد صادق الصدر ص٢٠٥ عن الصواعق، وبحار الأنوار ج٣٥ ص٢٦٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤٣٢ وكشف الغمة للإربلي ج١ ص٣٨٥ وكتاب الولاية لابن عقدة ص١٧٧ ودلائل الصدق ج٢ ص٨٥ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ج٤ ص٤٠٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ١١٦١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣ ص٦٥ و ٦٦ .

فقال الحجاج: لتأتيني بها واضحة بيّنة من كتاب الله (!!)، أو لأقطعنَّك عضواً عضواً.

فقال: آتيك بها بيّنة واضحة من كتاب الله يا حجاج.

قال: فتعجبت من جرأته بقوله: يا حجاج.

فقال له: ولا تأتني بهذه الآية: ﴿**نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ**﴾.

فقال: آتيك بها بيّنة واضحة من كتاب الله، وهو قوله: ﴿**وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ..**﴾ إلى قوله: ﴿**وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى**﴾[1]. فمن كان أبو عيسى، وقد ألحق بذرية نوح؟!

قال: فأطرق الحجاج ملياً، ثم رفع رأسه فقال: كأني لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله. حلُّوا وثاقه الخ..»[2].

وفي نور القبس: أنَّ الحجاج طلب منه أن لا يعود لذكر ذلك ونشره.

٦ ـ لسعيد بن جبير قصة مع الحجاج شبيهة بقصة يحيى بن يعمر، فلا

---

(١) الآيتان ٨٤ و ٨٥ من سورة الأنعام.

(٢) تفسير الرازي ج٢ ص١٩٤ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٦٤ وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج٢ ص٢٤٧ و ٢٤٨ والدر المنثور ج٣ ص٢٨ عن ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، والحاكم، والبيهقي، والغدير ج٧ ص١٢٣ عن تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٢ ص١٥٥ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٨٩ وراجع: العقد الفريد ج٥ ص٢٠ ونور القبس ص٢١ و ٢٢ والكنى والألقاب ج١ ص١٢.

نطيل بذكرها[١].

٧ ـ سأل هارون الرشيد الإمام الكاظم «عليه السلام»، فقال له: كيف قلتم: إنَّا ذرية النبي، والنبي لم يعقب، وإنما العقب للذكر لا للأنثى، وأنتم ولد البنت، ولا يكون له عقب؟!

فسأله «عليه السلام» أن يعفيه، فلم يقبل.

فاحتج «عليه السلام» بأن القرآن قد اعتبر عيسى من ذرية إبراهيم في آية سورة الأنعام، مع أنه ينتسب إليه عن طريق الأم.

ثم احتج عليه بآية المباهلة، حيث قال الله تعالى فيها: ﴿**أَبْنَاءنَا**﴾[٢].

٨ ـ إن عمرو بن العاص أرسل إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» يعيبه بأشياء، منها: أنه يسمي حسناً وحسيناً ولَدَيْ رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال «عليه السلام» لرسوله: «قُلْ للشانئ ابن الشانئ: لو لم يكونا ولديه

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٨٩ و ٩٠ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٢٩ والخصائص الفاطمية للكجوري ج٢ ص٥٥٨.

(٢) نور الأبصار ص١٤٨و ١٤٩ وعيون أخبار الرضا ج١ ص٨٤ و ٨٥ تفسير نور الثقلين ج١ ص٢٨٩ و ٢٩٠ وتفسير الميزان ج٣ ص٢٣٠ والبرهان (تفسير) ج١ ص٢٨٩ وذخيرة المعاد (ط.ق) للسبزواري ج١ ق٣ ص٤٨٧ وجواهر الكلام ج١٦ ص٩٥ وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج٢ ص٨٠ والإحتجاج ج٢ ص١٦٤ وبحار الأنوار ج٤٨ ص١٢٨ وج٩٣ ص٢٤٠.

لكان أبتر، كما زعم أبوك»(١).

٩ ـ قال الحسين صلوات الله وسلامه عليه في كربلاء: «اللهم إنَّا أهل بيت نبيك، وذريته وقرابته، فاقصم من ظلمنا، وغصبنا حقنا، إنك سميع قريب».

فقال محمد بن الأشعث: أي قرابة بينك وبين محمد؟!.

فقال الحسين «عليه السلام»: «اللهم إن محمد بن الأشعث يقول: ليس بيني وبين محمد قرابة، اللهم أرني فيه في هذا اليوم ذلاً عاجلاً، فاستجاب الله دعاءه الخ..»(٢).

١٠ ـ وقد أوضح الإمام الباقر «عليه السلام» لنا: أن سياسات الآخرين كانت تقضي بنفي بنوة الحسنين «عليهما السلام» للنبي «صلى الله عليه وآله»، فراجع ما قاله «عليه السلام» في ذلك(٣).

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢٠ ص ٣٣٤.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٢٤٩ ومقتل الحسين للمقرم ص ٢٧٨ عنه، ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٢١٥ وبحار الأنوار ج٤٥ ص٣٠٢ وراجع: مدينة المعاجز ج٣ ص٤٧٥ والعوالم، الإمام الحسين ص٦١٥.

(٣) راجع: تفسير القمي ج١ ص٢٠٩ والحدائق الناضرة للبحراني ج١٢ ص٣٩٨ وج٢٢ ص٢٤٤ وجواهر الكلام ج١٦ ص٩٣ والكافي ج٨ ص٣١٧ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٣٢ وج٩٣ ص٢٣٩ وتفسير نور الثقلين ج١ ص٣٤٨ وتفسير الميزان ج٧ ص٢٦٣ والعدد القوية للحلي ص٤٠.

هذا ولهم «عليهم السلام» احتجاجات أخرى بآية المباهلة على خلافة أمير المؤمنين، وعلى أفضليته «عليه السلام»، وغير ذلك، لا مجال لذكرها هنا(١).

وقد كان الحسنان «عليهما السلام» يؤكدان على أنهما ابنا الرسول «صلى الله عليه وآله»، ولا يهتمان لكل الكيد الذي كان مناوئوهما يواجهونهما به.

وقد ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج٢٩ ص٤٩ فما بعدها نماذج من مواقف وأقوال الإمام الحسن المجتبى «عليه السلام»، فيمكن مراجعته. وراجع كتاب الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام» ج٥٠ ص١١١ قوله «عليه السلام»: وأنا الحسن بن محمد.

ونذكر هنا بعض ما ورد عن الإمام الحسين والإمام السجاد، وزينب «عليهم السلام». مكتفين أيضاً بما أوردناه في ذلك الكتاب، فقد قلنا ما يلي:

الحسين عليه السلام ابن الرسول صلى الله عليه وآله:

١ ـ خطب الإمام الحسين «عليه السلام» في الناس، وقال: «أقررتم بالطاعة، وآمنتم بالرسول محمد «صلى الله عليه وآله»، ثم إنكم زحفتم إلى ذريته وعترته، تريدون قتلهم..

---

(١) لا بأس بمراجعة بحار الأنوار ج٣٥ ص٢٥٧ وج٤٩ ص١٨٨ وتفسير الميزان ج٢ ص٢٣٠ و٣٢٩ والبرهان (تفسير) ج١ ص٢٨٦ و ٢٨٧ والفصول المختارة للشريف المرتضى ص٣٨ وغير ذلك.

إلى أن قال: ألست أنا ابن بنت نبيكم، وابن وصيه، وابن عمه»؟!(١).

٢ ـ ويقول في موضع آخر، حينما اشتد به الحال: «ونحن عترة نبيك، وولد حبيبك، محمد «صلى الله عليه وآله»، الذي اصطفيته بالرسالة الخ..»(٢).

٣ ـ ويقول في وصف جيش يزيد، في يوم عاشوراء: «فإنما أنتم من طواغيت الأمة.

إلى أن قال: وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيري عترة الأوصياء»(٣).

٤ ـ وقد اعترفوا له بذلك حينما ناشدهم «عليه السلام»، فقال: أنشدكم الله، هل تعرفوني؟!

---

(١) مقتل الحسين للمقرم ص٢٧٤ عن مقتل محمد بن أبي طالب الحايري، وبحار الأنوار ج٤٥ ص٦ والعوالم، الإمام الحسين ص٢٥٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٦١٩.

(٢) إقبال الأعمال لابن طاووس ج٣ ص٣٠٤ والمصباح للكفعمي ص٥٤٤ وعنهما مزار البحار ص١٠٧ باب زيارته يوم ولادته، والمزار لابن المشهدي ص٣٩٩ ومصباح المتهجد للطوسي ص٨٢٧ وبحار الأنوار ج٩٨ ص٣٤٨.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٧ وبحار الأنوار ج٤٥ ص٨ والعوالم، الإمام الحسين ص٢٥٢ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص٢١٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٦٢٤ وراجع: مقتل الحسين للمقرم ص٢٨٢ للإطلاع على مصادر أخرى.

قالوا: نعم، أنت ابن رسول الله وسبطه»[١].

الإمام السجاد ابن رسول الله صلى الله عليه وآله:

وللإمام السجاد «عليه السلام» موقف هام في الشام، حينما ألقى خطبته الرائعة، فقال: «أيها الناس، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا..

إلى أن قال: أنا ابن من حُمِلَ على البراق، وبلغ به جبرئيل سدرة المنتهى..».

إلى آخر الخطبة التي كان من نتيجتها: أن «ضجَّ الناس بالبكاء، وخشي يزيد الفتنة، فأمر المؤذن أن يؤذن للصلاة».. ولكنه «عليه السلام» تابع خطبته، واحتجاجاته الدامغة على يزيد، وتفرق الناس، ولم ينتظم لهم صلاة في ذلك اليوم[٢].

---

(١) الأمالي للصدوق ص١٤٠ و (ط مؤسسة البعثة) ص٢٢٢ واللهوف لابن طاووس ص٥٢ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٣١٨ والعوالم، الإمام الحسين ص١٦٧ والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص٢٤٠ ولواعج الأشجان ص١١٢.

(٢) راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٦٩ و ٧٠ ومقتل الحسين للمقرم ص٤٤٢ و ٤٤٣ عنه، وعن نفس المهموم ص٢٤٢ والإحتجاج للطبرسي ج٢ ص٣٨ و ٣٩ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٣٠٥ وبحار الأنوار ج٤٥ ص١٣٧ ـ ١٣٨ و ١٦١ ـ ١٦٢ و ١٧٤ ـ ١٧٥ والعوالم، الإمام الحسين ص٤٠٧ ـ ٤٠٨ و ٤٠٩ ـ ٤١٠ و ٤٣٨ ـ ٤٤٠ ولواعج الأشجان ص٢٣٤

خطبة زينب عليها السلام وسواها:

كما أننا نجد العقيلة زينب تقف في وجه يزيد لتقول له: «أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإمائك، وسوقك بنات رسول الله سبايا»؟!

وفيها: «واستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذرية رسول الله «صلى الله عليه وآله»..».

إلى أن قالت: «ولتردنَّ على رسول الله «صلى الله عليه وآله» بما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمته ولحمته»(١).

وفي خطبة لها لأهل الكوفة: «الحمد لله، والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الأخيار».

والفتوح لابن أعثم ج٥ ص١٣٢ و ١٣٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٢ ص١٢٦ و ١٢٧.

(١) بلاغات النساء (ط دار النهضة) ص٣٥ و ٣٦ و (نشر مكتبة بصيرتي) ص٢١ ـ ٢٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٦٤ و ٦٥ ومقتل الحسين للمقرم ص٤٥٠ و ٤٥١ وبحار الأنوار ج٤٥ ص١٣٣ ـ ١٣٥ و ١٥٧ ـ ١٦٠ والاحتجاج للطبرسي ج٢ ص٣٥ ـ ٣٧ والعوالم، الإمام الحسين ص٤٠٣ ـ ٤٠٦ و ٤٣٣ ـ ٤٣٥ ولواعج الأشجان ص٢٢٦ ـ ٢٣١ وقاموس الرجال للتستري ج١٢ ص٢٧٠ و ٢٧١ والتذكرة الحمدونية ج٦ ص٢٦٢ ـ ٢٦٤ واللهوف لابن طاووس ص١٠٥ ـ ١٠٨ وجمهرة خطب العرب ج٢ ص١٣٦ ـ ١٣٩.

وفي نص آخر: «والصلاة على أبي رسول الله»(١).

وتقول فاطمة بنت الحسين في خطبة لها في الكوفة أيضاً: «..وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وأنَّ أولاده ذبحوا بشط الفرات»(٢).

وتتبع كلمات الأئمة وأبنائهم في هذا السياق يحتاج إلى جهد مستقل ووقت طويل، وفيما ذكرناه كفاية لمن أراد الرشد والهداية.

أما تأكيدات النبي «صلى الله عليه وآله» على بنوة الحسنين له، فهي كثيرة جداً يحتاج حصرها إلى تتبع كثير، وجهد وتأليف مستقل.

---

(١) راجع: الأمالي للشيخ المفيد ص٣٢١ والأمالي للشيخ الطوسي ج١ ص٩٢ وبحار الأنوار ج٤٥ ص١٠٨ و ١٦٥ والعوالم، الإمام الحسين ص٣٧١ و ٣٧٨ وشجرة طوبى ج١ ص٦٢ وقاموس الرجال للتستري ج١٢ ص٢٦٩ واللهوف لابن طاووس ص٨٦ ومقتل الحسين للمقرم ص٣٨٥ عنه، وعن أمالي ابن الشيخ، وعن اللهوف، وابن نما، وابن شهرآشوب، والإحتجاج.

(٢) مقتل الحسين للمقرم ص٣٩٠ والإحتجاج ص٣٠٢ و (ط دار النعمان) ج٢ ص٢٧ واللهوف لابن طاووس ص١٩٤ و (ط أنوار الهدى ـ قم) ص٨٨ ولواعج الأشجان ص٢٠٢ وبحار الأنوار ج٤٥ ص١١٠ ومثير الأحزان ص٨٧ و (ط المطبعة الحيدرية) ص٦٧ وتسلية المجالس ج٢ ص٣٥٥ والعوالم ج١٧ ص٣٧٩ .

الفهـــارس

١ ـ الفهرس الإجمالي

٢ ـ الفهرس التفصيلي

الفهرس الإجمالي

الفصل الثالث: حديث الأولاد..... ٥

الفصل الرابع: أيهما الأكبر؟!..... ٢١

الفصل الخامس: وقفة مع سكينة وفاطمة.. ..... ٤٣

الفصل السادس: أهي رقية بنت الحسين عليها السلام؟!..... ٦٣

الباب السادس: الإمامة: بيت القصيد.. ..... ٨٧

الفصل الأول: الإمامة هي الأساس.. ..... ٨٩

الفصل الثاني: تبجيل وتوقير.. ..... ١١٣

الفصل الثالث: الحب بين الصدق والادِّعاء.. ..... ١٣٥

الفصل الرابع: حب الحسنين عليهما السلام لماذا؟!..... ١٥٧

الفصل الخامس: بين عائشة وأم سلمة.. ..... ٢٠٧

الفصل السادس: تحذير أم تقريع؟!..... ٢٢٣

الباب السابع: لإقامة الحجة.. ..... ٢٤٥

الفصل الأول: الإشهاد والبيعة: حدث ودلالة.. ..... ٢٤٧

الفصل الثاني: المباهلة.. حدث وتاريخ.. ..... ٢٧١

الفصل الثالث: المباهلة والموقف منها..... ٢٩١

الفصل الرابع: المباهلة تقول: الحسنان عليهما السلام ابنا الرسول صلى الله عليه وآله.... ٣١٧

الفهرس التفصيلي

الفصل الثالث: حديث الأولاد.. ..... ٥

أولاد الحسين عليه السلام: ٧

أسماء الأولاد: ٧

الذكور، وهم: ٧

الإناث، وهنّ: ١١

ليست جميع الأسماء واقعية: ١٢

أبو بكر: هل استشهد؟!: ١٣

من هو القاسم؟!: ١٤

عبد الله الرضيع، أو علي الأصغر: ١٤

عمر بن الحسين؟! أو عمرو؟!: ١٥

أم كلثوم وزبيدة.. وزينب: ١٥

زينب الكذابة: ١٦

المحسن ابن الحسين: ١٨

إبراهيم ومحمد لا يعرفهما الطالبيون: ١٩

من اختلافات الأسماء أيضاً: ١٩
الفصل الرابع: أيهما الأكبر؟! ٢١
أم السجاد: ٢٣
السجاد عليه السلام انفلت لصغره: ٢٥
متى ولد السجاد عليه السلام، وعلي الأكبر؟!: ٢٨
لماذا سمي السجاد عليه السلام بالأصغر؟!: ٣٤
علي الأكبر أحق بالخلافة: ٣٨
علي الأكبر، لا عقب له: ٣٩
الفصل الخامس: وقفة مع سكينة وفاطمة.. ..... ٤٣
زواج فاطمة بعبد الله بن عمرو بن عثمان: ٤٥
زواج سكينة بمصعب وغيره: ٤٦
الأول: أنت مثل البغلة: ٥٨
الثاني: حضور السجاد عليه السلام في وفاتها: ٦٠
الثالث: مجالس اللهو والغناء: ٦٢
الفصل السادس: أهي رقية بنت الحسين عليه السلام؟! ٦٣
رقية بنت الحسين: ٦٥
أولاً: رقية ليست من بنات الإمام الحسين عليه السلام: ٦٧
تناقضات ابن فندق: ٦٨
تقديم الرأس إلى رقية: ٧١

مؤاخذات على الرواية، ومبعِّدات: ٧٥
عمر رقية التي في الرواية: ٨٢
الباب السادس: الإمامة: بيت القصيد..... ٨٧
الفصل الأول: الإمامة هي الأساس..... ٨٩
لست أجمعمها لك: ٩١
ضحى بإبراهيم في سبيل الحسين عليه السلام: ٩٣
اللحظة الأكثر أنساً وجمالاً: ٩٤
لو عاش إبراهيم لكان نبياً: ٩٥
لا بد من التدقيق: ٩٨
مقام الإمامة أولاً: ١٠٠
إمامة!! أم خلافة؟!: ١٠٢
لا بد من المعونة الربانية: ١٠٨
لماذا قال: ﴿وَإِلَى رَبِّكَ﴾؟!: ١٠٩
لماذا ستر هذا المطلوب؟!: ١١٠
الفصل الثاني: تبجيل وتوقير.. ..... ١١٣
القيام للحسنين عليهما السلام: ١١٥
نظرة في هذه النصوص: ١١٩
أبو ذر يقبِّل يدي الحسنين عليهما السلام: ١٢١
تقبيل اليدين: ١٢٣

التوسل مشروع: ١٢٣
كأنهم لم يصدقوا أبا ذر: ١٢٣
حديث الأنوار: ١٢٤
مذنب يستجير بالحسنين عليهما السلام: ١٢٥
ملك يسلم على الحسنين عليهما السلام: ١٢٧
الحسنان بين النبي وجبرئيل: ١٢٩
فسألت ابنة محمد: ١٣١
النظر الشديد لماذا؟!: ١٣٢
في أي صورة يأتي جبرئيل؟!: ١٣٣
الفصل الثالث: الحب بين الصدق والادِّعاء.. ..... ١٣٥
من الأحب إلى الرسول: علي أم فاطمة، أم الحسين؟!: ١٣٧
لماذا هذه الحوارات؟!: ١٣٨
هل تجتمع الأمة على حب الحسنين عليهما السلام؟!: ١٤٠
١ ـ الحسنان عليهما السلام ابنا الرسول صلى الله عليه وآله: ١٤١
٢ ـ الحسنان عليهما السلام تربية الرسول صلى الله عليه وآله: ١٤٢
٣ ـ دعوت لهما كبيرين: ١٤٣
٤ ـ الرسول صلى الله عليه وآله يقرر عصمة الحسنين عليهما السلام: ١٤٤
٥ ـ الوقاية من النار: ١٤٤
٦ ـ جمع الأمة على محبتهما: ١٤٥

حب الحسين ذنب:.....١٤٦
أبو هريرة متهم في روايته:.....١٤٧
حب الحسنين عليهما السلام جريمة:.....١٤٩
جرأة ممجوجة:.....١٥٢
الكلمة الأخيرة:.....١٥٣
بهذا افتضح المبغض:.....١٥٣
الفصل الرابع: حب الحسنين عليهما السلام لماذا؟!.....١٥٧
الإخلاص في حب الحسنين عليهما السلام:.....١٥٩
إنكم لتجبنون وتبخلون:.....١٦٢
حب الحسنين عليهما السلام:.....١٦٩
الإكسير الرديء:.....١٨١
حديث اللعب مع الصبيان:.....١٨٢
حسين مني وأنا من حسين:.....١٨٣
وفاطمة الزهراء أيضاً:.....١٨٥
من لا يرحم صغيرنا:.....١٨٩
حب الحسنين عليهما السلام والعصمة والإمامة:.....١٩٠
من هم رعاة الأمة؟!:.....٢٠٣
الفصل الخامس: بين عائشة وأم سلمة.....٢٠٧
أم سلمة غلبتني على الحسنين عليهما السلام:.....٢٠٩

حسين من علي عليهما السلام: ٢١٣
يأمر عائشة بحب الحسنين: ٢١٥
الاهتمام بالحسنين عليهما السلام: ٢١٨
أحبيهما يا عائشة: ٢١٩
لقد حذرهم الرسول صلى الله عليه وآله: ٢٢٠
هل يصح الأمر بالحب؟!: ٢٢١
العداوة والبغض: ٢٢٢
الفصل السادس: تحذير أم تقريع؟! ٢٢٣
لماذا يخاطب عائشة؟!: ٢٢٥
للاحتراز فقط: ٢٢٦
الخطاب لعائشة: ٢٢٦
النبي صلى الله عليه وآله لا يبالغ: ٢٢٧
عائشة هي المتهمة: ٢٢٨
حال عائشة على النقيض: ٢٢٩
حصيلة ما تقدم: ٢٤١
الخلاصة الأخيرة: ٢٤٣
الباب السابع: لإقامة الحجة ٢٤٥
الفصل الأول: الإشهاد والبيعة: حدث ودلالة.. ..... ٢٤٧
شهادة الحسنين عليهما السلام على كتاب لثقيف: ٢٤٩

السؤال المحيّر: ٢٥٠
دلالات الشهادة على الكتاب: ٢٥١
لا خصوصية للحسنين عليهما السلام!!: ٢٥٥
بيعة الرضوان: ٢٥٨
الحسنان فقط: ٢٦١
البيعة تعهد والتزام: ٢٦٢
خيال زائف آخر: ٢٦٣
الفصل الثاني: المباهلة.. حدث وتاريخ.. ..... ٢٧١
المباهلة متى كانت؟!: ٢٧٣
المباهلة حدث وتاريخ: ٢٧٣
حديث المباهلة كما هو: ٢٧٤
وفد نجران يحاور رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢٧٦
كتاب مصالحة النجرانيين: ٢٨٨
الفصل الثالث: المباهلة والموقف منها.. ..... ٢٩١
الشعبي لا يذكر علياً في المباهلة: ٢٩٣
المراد: الحسن والحسين: ٢٩٤
روايات أغرب وأعجب: ٢٩٤
رشيد رضا ينقل عن محمد عبده: ٢٩٧
المباهلة بالأحب والأعز: ٣٠٩

النموذج الأمثل والأكمل: ٣١٢
الفصل الرابع: المباهلة تقول: الحسنان عليهما السلام ابنا الرسول صلى الله عليه وآله ... ٣١٧
أبناء هذه الدعوة أبناء لرسول الله: ٣١٩
ابنا الرسول صلى الله عليه وآله على الحقيقة: ٣٢١
أمثلة وشواهد: ٣٢٤
الحسين عليه السلام ابن الرسول صلى الله عليه وآله: ٣٣٠
الإمام السجاد ابن رسول الله صلى الله عليه وآله: ٣٣٢
خطبة زينب عليها السلام وسواها: ٣٣٣
الفهارس: ٣٣٧

كتب مطبوعة للمؤلف

١ ـ الآداب الطبية في الإسلام
٢ ـ ابن عباس وأموال البصرة
٣ ـ ابن عربي سنيّ متعصب
٤ ـ أبو ذر لا إشتراكية.. ولا مزدكية
٥ ـ أحيـوا أمـرنا
٦ ـ إدارة الحرمين الشريفين في القرآن الكريم
٧ ـ إسرائيل.. في آيات سورة بني إسرائيل.. تفسير ثمان آيات..
٨ ـ الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل
٩ ـ الإعتماد في مسائل التقليد والإجتهاد (صدر منه جزء واحد)
١٠ ـ أفلا تذكرون «حوارات في الدين والعقيدة»
١١ ـ أكذوبتان حول الشريف الرضي
١٢ ـ الإمام علي والنبي يوشع عليهما السلام
١٣ ـ أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير
١٤ ـ أين الإنجيل؟!

١٥ ـ بحث حول الشفاعة
١٦ ـ براءة آدم عليه السلام حقيقة قرآنية
١٧ ـ البنات ربائب.. قل: هاتوا برهانكم
١٨ ـ بنات النبي صلى الله عليه وآله أم ربائبه؟!
١٩ ـ بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان
٢٠ ـ تحقيقي در باره تاريخ هجري
٢١ ـ تخطيط المدن في الإسلام
٢٢ ـ تفسير سورة ألم نشرح
٢٣ ـ تفسير سورة الضحى
٢٤ ـ تفسير سورة الفاتحة
٢٥ ـ تفسير سورة الكوثر
٢٦ ـ تفسير سورة الماعون
٢٧ ـ تفسير سورة الناس
٢٨ ـ تفسير سورة هل أتى (جزءان)
٢٩ ـ توضيح الواضحات من أشكل المشكلات
٣٠ ـ الحاخام المهزوم
٣١ ـ حديث الإفـك
٣٢ ـ حقائق هامة حول القرآن الكريم
٣٣ ـ حقوق الحيوان في الإسلام
٣٤ ـ الحياة السياسية للإمام الجواد عليه السلام

٣٥ ـ الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام
٣٦ ـ الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام
٣٧ ـ خسائر الحرب وتعويضاتها
٣٨ ـ خلفيات كتاب مأساة الزهراء عليها السلام (ستة أجزاء)
٣٩ ـ دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام (أربعة أجزاء)
٤٠ ـ دراسة في علامات الظهور
٤١ ـ دليل المناسبات في الشعر
٤٢ ـ ربائب الرسول صلى الله عليه وآله «شبهات وردود»
٤٣ ـ رد الشمس لعلي عليه السلام
٤٤ ـ زواج المتعة (تحقيق ودراسة) (ثلاثة أجزاء)
٤٥ ـ الزواج المؤقت في الإسلام (المتعة)
٤٦ ـ زينب ورقية في الشام!!
٤٧ ـ سلمان الفارسي في مواجهة التحدي
٤٨ ـ سنابل المجد (قصيدة مهداة إلى روح الإمام الخميني وإلى الشهداء الأبرار)
٤٩ ـ السوق في ظل الدولة الإسلامية
٥٠ ـ سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور
٥١ ـ سيرة الحسين عليه السلام في الحديث والتاريخ (أنجز منه ٩ أجراء)
٥٢ ـ شبهات يهودي
٥٣ ـ الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة
٥٤ ـ الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام (ثلاثة وخمسون جزءاً)

٥٥ ـ الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله (خمسة وثلاثون)
٥٦ ـ صراع الحرية في عصر الشيخ المفيد
٥٧ ـ طريق الحق (حوار مع عالم جليل من أهل السنة والجماعة)
٥٨ ـ ظاهرة القارونية من أين؟! وإلى أين؟!
٥٩ ـ ظلامة أبي طالب عليه السلام
٦٠ ـ ظلامة أم كلثوم
٦١ ـ عاشوراء بين الصلح الحسني والكيد السفياني
٦٢ ـ عصمة الملائكة بين فطرس.. وهاروت وماروت
٦٣ ـ علي عليه السلام والخوارج (جزءان)
٦٤ ـ الغدير والمعارضون
٦٥ ـ القول الصائب في إثبات الربائب
٦٦ ـ كربلاء فوق الشبهات
٦٧ ـ لست بفوق أن أخطىء من كلام علي عليه السلام
٦٨ ـ لماذا كتاب مأساة الزهراء عليها السلام ؟!
٦٩ ـ ماذا عن الجزيرة الخضراء ومثلث برمودا؟!
٧٠ ـ مأساة الزهراء عليها السلام (جزءان)
٧١ ـ مختصر مفيد (أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة)، (ثمانية عشر جزءاً).
٧٢ ـ مراسم عاشوراء «شبهات وردود»
٧٣ ـ المسجد الأقصى أين؟!
٧٤ ـ مقالات ودراسات

٧٥ ـ منطلقات البحث العلمي في السيرة النبوية
٧٦ ـ المواسم والمراسم
٧٧ ـ موقع ولاية الفقيه من نظرية الحكم في الإسلام
٧٨ ـ موقف الإمام علي عليه السلام في الحديبية
٧٩ ـ ميزان الحق «شبهات وردود» (أربعة أجزاء)
٨٠ ـ نقش الخواتيم لدى الأئمة عليهم السلام
٨١ ـ وقفات مع ناقد
٨٢ ـ الولاية التشريعية
٨٣ ـ ولاية الفقيه في صحيحة عمر بن حنظلة